تعليقات على

"الرسالة إلى ديوجينيتُس"

نبيل الكرخي

الاصدار الالكتروني ٥ آذار / مارس ٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

من المفيد، في مجال حوار الاديان، الاطلاع على الانتاجات الأولى للاديان لاسيما تلك التي تتطور بمرور الزمن وتتأثر بالعوامل الإجتماعية والسياسية التي تحيط بها. والمسيحية هي احد هذه الاديان. فبلا شك كانت المسيحية قبل اعتناق الامبراطور الروماني قسطنطينوس للمسيحية وانعقاد مجمع نيقية سنة ٣٢٥م تختلف عن المسيحية بعده! والمسيحيون لا يخشون من هذه الحقيقة، لأن "الأصالة الدينية" أو "السلفية" ليست من ضمن مفاهيمهم الدينية، ونعني بذلك ان يكون زمن التشريع، كما في الاسلام، هو زمن حضور النبي (صلى الله عليه وآله) ونزول الوحي عليه، بل المسيحيون لديهم صلاحيات تشريعية مستمرة من خلال المجامع المسكونية التي كانوا يعقدونها، ويزعمون انها مجامع معصومة لأن الأقنوم الثالث (الروح القدس) يحضرها ويسدد القساوسة الحاضرين فيها!! ولذلك كانت تلك المجامع مصدراً لتشريع عقائد وتشريعات لم تكن معروفة في القرون المسيحية الاولى، والى يومنا هذا نجد ان زمن التشريع مفتوح عندهم! وفي المقابل فإنَّ لديهم ما يُعرف بالتقليد والمقصود به التعاليم الشفوية الموروثة عندهم منذ بداية بولس في بشارته الى استقرار العقيدة الدينية في حوالي القرن الرابع او الخامس الميلادي. والتقليد عندهم هو الحاكم على العقيدة المكتوبة في العهد الجديد وعلى جميع التراث المكتوب!

اما بخصوص الرسالة إلى ديوجينيتُس (The Epistle to Diognetus)، والتي تسمى ايضاً في بعض الطبعات الانجليزية (The Epistle of Mathetes to Diognetus) أي (رسالة المريد الى ديوجينيتُس)، ويقول الانبا موسى ان معنى (Mathetes) هو تلميذ الرسل[1]! وهذا معنى مجازي وليس حرفي. هذه الرسالة هناك عدّة اسباب دفعتنا لانتقائها بالقراءة والنقد وتسليط بعض الضوء عليها، منها انها تعدّ من الكتابات المسيحية الدفاعية المبكرّة، ورغم انَّ البعض حديثاً يميل الى ان ينسبها الى كوادراتوس وهو أيضاً صاحب اقدم كتابة دفاعية عن المسيحية، وتعتبر ضمن اللاهوت الدفاعي! ومن الاسباب المهمة ايضاً أنها رسالة مجهولة الكاتب ومع ذلك تحضى بالقبول من قبل المسيحيين والتبجيل والتقديس!! فليست اسفار الكتاب المقدس مجهولة المؤلف وحدها هي التي تحضى بالتبجيل والتقديس في المسيحية فحسب بل حتى كتابات الآباء الاوائل!!

كتب القمص تادرس يعقوب ملطي: (يعتبر البعض الرسالة إلى ديوجين أو الرسالة إلى ديوجنس أو ديوجنيتوس، أو ديوغنيتس The Epistle to Diognetus ضمن الكتابات الرسوليّة، ويصنّفها البعض ضمن كتابات المناضلين أو المدافعين Apologists، وهي رسالة نفسيّة نجهل كاتبها وتاريخ كتابتها ومكان الكتابة، يكتنفها الغموض. قام بتعريبها چورچ صابر في سلسلة "الأصول المسيحيّة الشرقيّة"، وقد اعتمد في تقديمه لها على ما جاء في سلسلة Source Chétiennes، عام ١٩٥١م لـ H. L.

[1] مدرسة الاسكندرية مع سيرة وكتابات أثيناغوراس وبنتينوس / الأنبا موسى أسقف الشباب / دار فيلو باترون للترجمة والنشر / طبعة ثانية، ١٩٩٦م - ص١٤٤.

Marou (مجلّد ٣٣)، كثيرًا ما اعتمدت عليها في الرجوع إلى بعض الترجمات الأخرى، خاصة التي باللغة الإنجليزيّة)[٢]!

أسباب ظهور الكتابات الدفاعية في المسيحية:

والمقصود بالكتابات الدفاعية عند المسيحيين هي الكتابات التي يكتبها المسيحيون دفاعاً عن عقيدتهم. وتطورت تلك الكتابات حتى اصبحت تعرف عندهم بـ (علم اللاهوت الدفاعي)!

كتب القمص أثناسيوس فهمي جورج: (المسيحية عندما ظهرت كدين جديد حُوربت من ثلاث فئات هم: اليهود، والوثنيون وبعض من الفلاسفة. أما أسباب مناهضة هذه الفئات الثلاث للمسيحية كديانة جديدة ويمكننا تلخيصها في الأتي:

١ - الدهماء والرعاع من الشعب: هاجموا المسيحية معللين عملهم هذا بأن آباء هذه الديانة المسيحية يهاجمون ويناهضون العادات والتقاليد المتوارثة لديهم.
٢- المنتفعون من كهنة المعابد الوثنية والسحرة والمشعوذون: وجميع الذين يعتنقون العبادات الوثنية رأوا أن المسيحية هي سبب في تزلزل أرضيتهم وزعزعة مكانتهم الدينية، مما كان له تأثيرًا قويًا على أرزاقهم.
٣- اليهود: رأوا في المسيحيين جاحدين لعقيدة موسى والأنبياء بل ومقاومين لها.
٤- الفلاسفة اليونانيون: كانوا يسخرون من مبادئ المسيحيين ومعتقداتهم ويرون أنها حماقات وغباوة ولا تجذب سوى غير المثقفين والمنحطين فكريًا.
٥ - وأخيرًا رجال الدولة والحكام الرسميون: الذين كانوا يؤمنون بتعدد الآلهة (الشرك) ويعملون على نموّ هذه المعتقدات وحمايتها فقد رأوا في هؤلاء المسيحيين أنهم مندوبين لإبادة معتقداتهم ويعملون على زعزعة أساساتهم.

ثانيًا: الكتابات الدفاعية: وعليه فمن بداية القرن الثاني الميلادي وضع المسيحيون على عاتقهم أن يكتبوا الدفاعات ضد اليهود من جهة والوثنيين من جهة أخرى.

١- دفاعات ضد اليهود: كانت طبيعية ومنظمة وبدايتها كانت حول قانونية العهد الجديد ولاسيما إنجيل القديس مرقس وسفر أعمال الرسل.
ومن أشهر الذين كتبوا دفاعات حول هذه المشاكل هم:
* القديس يوستينوس الشهيد والفيلسوف (الحوار مع تريفوناس).
* أريستون البيلى (معارضة بابسكو وياسونوس حول المسيح).
* أبوليناريوس ياروبوليوس (ضد اليهود) وآخرون.

٢- دفاعات ضد الوثنيين:
* وكانت تهدف إلى تفنيد اتهاماتهم وسوء ظنهم بالمسيحيين. فكانوا قد اتهموا المسيحيين بثلاثة اتهامات خطيرة هي:
* الكفر والإلحاد.

---

[٢] مقال بعنوان (المدخل في علم الباترولوجي -١- بدء الأدب المسيحي الآبائي: كتاب الآباء الرسوليون - القمص تادرس يعقوب ملطي ١٧- الرسالة إلى ديوجنيتس)، منشور في موقع الانبا تكلا هيمانوت القبطي الآرثوذكسي، عبر الرابط: https://bit.ly/3uXmTaY
١٧- الرسالة إلى ديوجنيتس، منشورة في موقع الانبا تكلا هيمانوت، تراث الكنيسة القبطية الآرثوذكسية، عبر الرابط: https://bit.ly/3uXmTaY

* ارتكاب الفحشاء (المعاشرات الأوديبية).
* أكل لحوم البشر (ولائم ثيستن).

٣- دفاعات ضد ما يسمى جرائم تتعلق بالاسم (مسيحي): وذلك بحسب تشريعات تراجان (تريانون) إذ هو أول إمبراطور أعلن أن المسيحية ديانة محرمة، كما وضع تشريعات صارمة ضد الهيئات والجماعات السرية،..... التي أُعتبرت اجتماعات المسيحيين الدينية نوعًا منها نظرًا لأنَّ المسيحيين كانوا يجتمعون للصلاة في السراديب. ومن الآباء الذين كتبوا دفاعات ضد التهم السابقة:
* كوادراتوس (الدفاع)
* أرستيذيس الذي كتب دفاعه (من أجل الإيمان).
* أريستون البيلي (معارضة بابسكو وياسونوس حول المسيح)
* يوستينوس الشهيد والفيلسوف (الدفاع الأول والدفاع الثاني).
* أثيناغوراس (دفاع من أجل المسيحيين).
* وفي وقت لاحق كليمندس الإسكندري (كتاب المربى).
* أوريجانوس (ضد كلسوس))[٣]. ... انتهى الاقتباس،

ويقول القمص تادرس يعقوب ملطي: (نجد أن المسيحية والمسيحيين قد هوجموا من كل من اليهود والمسيحيين المتهودين والوثنيين والفلاسفة وايضاً الاباطرة والحكام)[٤]. وقد افرد هذا النص عن النص الذي سبقه بذكر عداء (المسيحيين المتهودين) للمسيحيين من اتباع بولس! وقال ايضاً في بيان هذا العداء: (المسيحيون المتهودون: أرادوا أن يجمعوا بين الإيمان والمسيحية من جهة، والناموس الموسوي من الجهة الأخرى، وقد نادى البعض منهم، الذين كانوا أصلاً من طائفة الفريسيين (أع ١٥... الخ)، بضرورة حفظ الشرائع اليهودية)[٥]!

ويقول الأب بسّام آشجي: (حقبة الآباء المدافعين: كتب أعلامها باللغة اليونانية في القرن الثاني الميلادي خصوصاً في النصف الثاني منه. أشهر مؤلفاتها كتابات كوادراتوس (كتب أول رسالة دفاعية)، وارستيذس الأثيني (ترجمته الأرمنية فقط)، وارسطون البلاوي الفلسطيني، ويوستينوس الفيلسوف (فلسطين)، وتتيانوس السوري، وميلتياس (آسيا الصغرى)، وأبوليناريوس أسقف هيرابوليس، وأثيناغوراس الأثيني، وثيوفيلوس الأنطاكي، ومليطون البتول (آسيا الصغرى)، ورسالة ذيوغنيتس، وذيونيسيوس الكورنثي، وسيرابيون الأنطاكي، وهيغيسيبوس الفلسطيني، وإيرناوس أسقف ليون)[٦].

الرِسالة والمُرسِل والمُرسَل إليه

---

[٣] مقال بعنوان (كتاب مدخل في علم الآبائيات: الباترولوجي - القمص أثناسيوس فهمي جورج ٦٤- مقدمة عن الآباء المدافعين)، منشور في موقع الانبا تكلا هيمانوت، تراث الكنيسة القبطية الارثوذكسية، عبر الرابط: https://bit.ly/2O1u8OB

[٤] نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في السنة قرون الاولى / القمص تادرس يعقوب ملطي / كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس باسبورتنج – الاسكندرية / الطبعة الاولى، ٢٠٠٨م - ص٢٣.

[٥] المصدر السابق.

[٦] مقال بعنوان (مدخل إلى علم آباء الكنيسة)، منشور في موقع القديسة تيريزا، عبر الرابط: https://bit.ly/2O5rzuX

أمّا **الرسالة** فقد نُشِرَتْ أول مرّة سنة ١٥٩٢م. وتتكون من أثني عشرَ فصلاً، ويقول الأنبا موسى: (هناك شبهة كبيرة بأنَّ الفصلين الختاميين زائفان)[٧]. وهي مكتوبة بلغة يونانية. و"المخطوط اليوناني الذى يحوى هذه الرسالة يرجع الى القرن الثالث عشر، وكان محفوظا فى مكتبة ستراسبورج، وهذا المخطوط يضع هذه الرسالة ضمن كتابات القديس يوستينوس الشهيد. ولكن للأسف فأن هذا المخطوط احترق فى سنة ١٨٧٠م اثناء الحرب الفرنسية–الروسية. وكل المطبوعات التى نُشرت للرسالة تعتمد على هذه المخطوطة فى نسبتها الى يوستينوس، وفى هذه الحالة يرجع تاريخ كتابتها الى حوالى منتصف القرن الثاني"[٨].

"ويقول البروفيسور كواستن استاذ علم الباترولوجي، عن هذه الرسالة، انها تستحق ان توضع فى صف اروع واجمل الكتابات التى وصلتنا من الادب المسيحي باللغة اليونانية ويقول ان الكاتب هو احد معلمي الخطابة، وتركيب عباراته جذاب للغاية ومتوازن تماماً، اسلوبه شفاف وواضح جداً. ومحتوى هذه الرسالة يكشف عن ان كاتبها انسان ذو ايمان حي مشتعل، وذو معرفة واسعة، وعقله مشبع تماما بمبادىء المسيحية، كما ان تعبيرات الرسالة تتألق ناراً وحيوية"[٩].

وامّا **المُرسِل** فقد تراوحت آراء علماء المسيحية بين عدّة شخصيات مرشّحة لأن يكون أحدهما هو كاتب الرسالة، أهمها: هيبوليتوس وكوادراتوس وجوستان مارتير.

ولا تُعرَف شخصية هيبوليتوس Hippolytus على نحو جازم حتى قيل ان هناك روايتان عن حياته، الاولى انه كان ضابطاً ومسؤولاً عن القديس لورنس Laurence أثناء حبسه فتأثر به فآمن واعتنق المسيحية. والثانية انه كان كاهناً رومانياً حوالي (١٧٠-٢٣٥)م وهو من اهم كُتّاب اللاهوت في الكنيسة الرومانية الأولى، "ومن المحتمل أن يكون تلميذًا للقديس إيرينيؤس[١٠]، إذ كان مدينًا له في اللاهوتيات كما يظهر بوضوح في تعليمه عن الخلاص"[١١]. ويحتمل بعض علماء المسيحية ان هيبوليتوس هو كاتب هذه الرسالة لأن الفصول ٧، ١١، ١٢ منها تذكرنا بما جاء في أعماله[١٢].

أمّا كوادراتوس Quadratous فهو صاحب اقدم كتابة دفاعية عن المسيحية، وتعتبر ضمن اللاهوت الدفاعي[١٣]! وقيل أنَّه كان اسقف اثينا، والذي يقولون عنه انه تلميذ الرسل أو من الأباء الرسوليين،

---

[٧] مدرسة الاسكندرية مع سيرة وكتابات أثيناغوراس وبنتينوس / الأنبا موسى أسقف الشباب - ص١٤٥.

[٨] مقال عن الرسالة الى ديوجينيتوس منشور في موقع دليل الايمان، عبر الرابط: https://bit.ly/38bhdAi

[٩] المصدر السابق.

[١٠] اسقف ليون في الغال (فرنسا)، قيل إنه ولد حوالي عام ١١٥-١٢٥، وقيل إنه وُلد حوالي عام ١٤٠ م. (أو ما بين ١٣٠-١٤٢).

[١١] مقال بعنوان (القديس الشهيد هيبوليتس الروماني)، منشور في موقع الانبا تكلا هيمانوت، عبر الرابط: https://bit.ly/3kM6gdD

[١٢] مقال بعنوان: (كتاب مدخل في علم الآبائيات: الباترولوجي - القمص أثناسيوس فهمي جورج، ٦٦- الرسالة إلى ديوجينيتس)، منشور في موقع الانباء تكلا هيمانوت، تراث الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، عبر الرابط: https://bit.ly/2O6yfZD

[١٣] راجع مقالنا الموسوم (رسالة كوادراتوس الى القيصر ادريانوس)، والمنشور في موقع (كتابات في الميزان)، عبر الرابط: https://bit.ly/387C6fJ

واحدهم قال عنه انه نبي[١٤]!! فهو من الجيل الثاني بعد المسيح! وقيل هو ليس اسقف اثينا بل شخص آخر بنفس الأسم! وهناك من يشكك في انه من تلاميذ الرسل[١٥]!!

"كتب كوادراتوس دفاعه للإمبراطور أدريانوس في الفترة ١٢٣/١٢٤-١٢٩. حاليًا توجد قطعة صغيرة من هذا الدفاع وردت في تاريخ الكنيسة ليوسابيوس بما يشير إلى قانونية معجزات الرب. ويعتبر يوسابيوس هذا الدفاع هو برهانًا قويًا ومضيئًا بخصوص ذكاء الرجل وسرعة بديهيته، وأرثوذكسية ورسولية إيمانه، وأقدميته"[١٦]! بخلاف رأينا في مقالنا المشار إليه آنفاً وهو انه ليس للقطعة المتبقية من دفاع كوادراتوس قيمة دينية أو تأريخية[١٧]!

وامّا جوستان مارتير Justin Martyr المعروف أيضا بالقديس جاستن أو يوستينوس الشهيد (١٠٠ - ١٦٥)م، فقد ظلّت الرسالة لفترة زمنية طويلة بعد نشرها سنة ١٥٩٢م تنسب إليه بوجه عام، "وفي العصور الحديثة أدخلها أتو Otto ضمن مؤلفات هذا الكاتب ولكن سميش Semisch وآخرون يؤكدون بشدّة بأنه من غير الممكن أن تكون لجوستان Justin، ونحن في تناولنا لهذه المسألة نعتمد كليّة على البرهان الذاتي، إذ لم تصلنا من العهود السابقة أية إفادة عن تأليف هذه الرسالة. ومن الصعوبة بمكان أن ننكر أن أسلوب الرسالة بأجمعه، وأيضاً عبارات خاصة تتضمنها تشير الى كاتب آخر غير جوستان Justin، وبناء عليه فإن أغلب النقاد الآن متفقون على أن الرسالة ليست رسالة جستان Justin، وانها يجب ان تنسب الى شخص عاش في زمن أسبق في تاريخ الكنيسة ... وقد قدمت براهين ذاتية عديدة تؤيد هذا الرأي وإذا إفترضنا أن الفصل الحادي عشر من الرسالة حقيقي، فهذا الفرض يؤيد تلك الحقيقة، إذ أن الكاتب يسمي نفسه "تلميذ الرسل" ولكن هناك شبهة كبيرة بأن الفصلين الختاميين زائفان. وحتى إن سلّمنا بأنهما حقيقيان فإن التعبير الذي يمكن الاستشهاد به يعطي بوضوح تفسيراً يختلف عن ذلك التفسير الذي يدل ضمناً على المعرفة الشخصية للكاتب بالرسل. فهو بالحقيقة يمكن أن يتبناه أي شخص حتى في يومنا هذا"[١٨].

ويقترح الانبا موسى اسماء اخرى وهم: إكليمنضس Clement الذي من روما وأبولس Apollos كأسماء للمؤلف المرجّح[١٩].

وامَّا **المُرسَل إليه** وهو ديوجينيتُس Diognetus ، فقد قيل أنَّه يوناني وثني، نقرأ هذا التعريف به من موقع الانبا تكلا هيمانوت: "من الصعب التعرف على شخصية ديوجينيتُس، وذلك لكثرة الذين حملوا هذا الاسم في القرون الأولى، إنما يظهر من الرسالة أنه إنسان وثنى شريف قد طلب من صديقه المسيحي

---

[١٤] مقال بعنوان (٦٥- كوادراتوس: سيرة - تعاليم - أقوال)، مستل من (كتاب مدخل في علم الآبائيات: الباترولوجي - القمص أثناسيوس فهمي جورج)، منشور في موقع الانبا تكلا هيمانوت، تراث الكنيسة الأرثوذكسية القبطية، عبر الرابط: https://bit.ly/2PrK9O4

[١٥] مقال بعنوان (المدخل في علم الباترولوجي -١- بدء الأدب المسيحي الآبائي: كتاب الآباء الرسوليون - القمص تادرس يعقوب ملطي ١٨- كوادراتس)، منشور في موقع الانبا تكلا هيمانوت، تراث الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، عبر الرابط: https://bit.ly/3bWTftS

[١٦] مقال بعنوان (كتاب مدخل في علم الآبائيات: الباترولوجي - القمص أثناسيوس فهمي جورج، ٦٥- كوادراتوس: سيرة - تعاليم – أقوال)، منشور في موقع الانبا تكلا هيمانوت، تراث الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. عبر الرابط: https://bit.ly/2PrK9O4

[١٧] راجع مقالنا الموسوم (رسالة كوادراتوس الى القيصر ادريانوس)، والمنشور في موقع (كتابات في الميزان)، عبر الرابط: https://bit.ly/387C6fJ

[١٨] مدرسة الاسكندرية مع سيرة وكتابات أثيناغوراس وبنتينوس / الأنبا موسى أسقف الشباب - ص١٤٥.

[١٩] المصدر السابق.

أن يُخبره عن مفاهيم ديانته وطقوسها.... ويرى بعض العلماء أنه ربما يكون هو معلم الإمبراطور مرقس أوريليوس. بينما يرى البعض الآخر أنه موظف في الإمبراطورية الرومانية شغل منصبًا كبيرًا فيها، أو أنه الإمبراطور أدريانوس نفسه. وأما الاسم ديوجينيتس فتعنى حامل السماء وهو أحد ألقابه الشرفية"[٢٠].

ويحتمل الأنبا موسى أنَّ الذي كُتِبَتْ إليه هذه الرسالة هو معلم (مربي) ماركس أوريليوس Marcus Aurelius[٢١] الإمبراطور الروماني السادس عشر (١٦١-١٨٠)م كما أنه يُعتبر من الفلاسفة الرواقيين البارزين.

مصادر الرسالة الى ديوجينيتُس:

ذكر القمص أثناسيوس فهمي جورج (انطون فهمي جورج) مصار الرسالة الى ديوجينيتُس، وهي التالي[٢٢]:

{ 1) Philosoopoumena 10: 33.
2) Quasten: Parrology, vol. I, p. 248-
3) Hisl. eccl. 4, 3, 2.
4) Quasren, vol. I, p. 248 - 9.
5) Zeilschrift fU T kirchengeschichte. I. XLIII, 1924, p. 350.
6) Maxwell Stanifort h, p. 171.
7) I. M. Sailer, dcr Briefan Diogncms, cine perle de c hri srlisc hen Alt erthu rn s, Munic h, 1900, Apo logie , 15-t.
8) H. Puech: Histoire de la Liuerarure Grecque Chret ienne. t. 2, p. 217.
9) See: Quasien: Petrology. vol. I, p. 250.
10)H,B. Swete: Patristic Study, 1904, p. 46.
11) Maxwell Stani forth, p. 172.
12) Adgar Goodspeed: A History of Early Christian Literature, 1966, p. 105.

* راجع الترجمة الإنجليزية للرسالة في:

* Penguin classics, Maxwell Staniforth. Early Christian Writings. 1968, p. 173- 184.
* Ante Nicene Fathers, Eerdmans, 19th-cd. vol. I, 1083-p. 24.

* ويمكن قراءة فقرات منها أو تأملات عليها في:

* Bunsen's Hippolytus and His Age, vol. I, p. 188.
* Anne Prcmamb: A Treasury of Early Christianity,

---

[٢٠] مقال بعنوان: (كتاب مدخل في علم الآبائيات: الباترولوجي - القمص أثناسيوس فهمي جورج، ٦٦- الرسالة إلى ديوجينيتس)، منشور في موقع الانباء تكلا هيمانوت، تراث الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، عبر الرابط: https://bit.ly/2O6yfZD

[٢١] مدرسة الاسكندرية مع سيرة وكتابات أثيناغوراس وبنتينوس / الأنبا موسى أسقف الشباب – ص١٤٤.

[٢٢] مقال بعنوان (كتاب الرسالة إلى ديوجنيتس (من الأدب المسيحي الأول) - القمص أثناسيوس فهمي جورج ١٨- المصادر والمراجع)، منشور في موقع الانبا تكلا هيمانوت الارثوذكسي القبطي، عبر الرابط:

1960, p. 46-50.
* II. Musurillo: The Fathers of the Primitive Church,
1966, p. 147-1 49.
* J. Qcasren, Parrology, vot. I, p. 248-252. }!

هذه الرسالة رغم انها من العصر المسيحي الاول، المبكر، الا ان لها مصادر معلومة، ويمكن لأي باحث الرجوع اليها. وهنا يبرز السؤال المهم: لماذا لا تتمتع اسفار العهد الجديد بنفس الشفافية التي تتمتع بها الرسالة الى ديوجينيتُس؟!! لماذا تُحاط مصادره بالسرّية والتكتّم!! لماذا لا يمكن لأي مسيحي الإطلاع على المصادر الأصلية لأسفار العهد الجديد؟!!

وليتذكَّر القاريء إنَّه لن يمكنه ابداً قراءة الكتاب المقدس أو العهد الجديد وحده بالرجوع الى مخطوطة اصلية من مخطوطاته، ولا يجرؤ علماء المسيحية ان يطبعوا مخطوطة واحدة من المخطوطات الاصلية ليتداولها المسيحيون بدون ان يدخلوا تعديلات عليها لأن في كل مخطوطة اختلافات لا تقبل أي كنيسة بتبنيها كنص مقدس بدون إدخال تعديلات توافق عقيدتها ورؤيتها الكنسيّة!!؟

الاختلافات العقائدية بين اتباع بولس

بعد مطالعة القاريء للرسالة الى ديوجينيتُس سيجد ان المسيحية التي تضمنتها هي المسيحية البسيطة القائمة على فكرة تأليه المسيح والمحبة والصلب والفداء، في حين ان مطالعة تأريخ الطوائف المسيحية في القرون الخمسة الأولى يكشف لنا عن اختلافات عقائدية في تفاصيل القضايا لم تحتويها **الرسالة الى ديوجينيتُس** وذلك لأحد سببين أو كليهما: الأول ان الرسالة موجهة الى شخص وثني لدعوته للإيمان، ولذلك لا بد ان تكون معبرة عن مسيحية مثالية بسيطة التفاصيل ومحببة ومنمقة، غاضَّةً النظر عن تعقيداتها والجوانب الغامضة فيها، إذ من غير المعقول ان يتم عرض مسيحية خلافية غامضة معقدة التفاصيل والعقيدة على إنسان وثني لغرض دعوته للإيمان. والثاني أن المسيحية في زمن كتابة الرسالة لم تكن قد تطورت الى العقيدة التي وصلت اليها في نهاية القرون الخمسة أو الستة الاولى، وهذا يعني أن هناك فارقاً بين المسيحية التي جاء تضمينها من قبل اتباع بولس في "الأناجيل الأربعة" وبين المسيحية التي تشكلت بعد ذلك بمرور الزمن والتعقيدات التي اضيفت اليها وأدّت الى الاختلافات التي وصلت الى درجة إتهام كل طرف بهرطقة الطرف الآخر (أي كفره) بل والقتال في بعض الأحيان!

فشتان بين المسيحية البسيطة في **الرسالة الى ديوجينيتُس** وبين مسيحية الكنائس والمجامع المسيحية! المسيحية التي انتقلت من رفع شعار (السمكة) في القرون الاولى ايام الاضطهاد الديني الى رفع شعار (الصليب) في القرون التي تلت اعتناق الدولة البيزنطية لها حينما أصبحت ديناً رسميّاً للدولة!

ولأنه لم يكن للمسيحية مرجع فكري واضح ومحدد ليرجع اليه علماء المسيحية ليبين لهم ما هو الحق وما هو الباطل من الأفكار والعقائد، ولأن اسفار العهد الجديد لم تكن قد تم اقرارها بالصورة التي هي عليه اليوم من حيث العدد والأسماء الى عقود كثيرة، الى سنة ٣٩٧م[٢٣]، أي أواخر القرن الرابع الميلادي! لذلك نجد كل عالم مسيحي يجتهد برأيه لتكوين العقيدة التي تناسب تفكيره وبحسب ما وصل إليه من تقليد شفوي!! ولذلك ظهرت آراء عقائدية عديدة، فيعمد بقية علماء المسيحية الى عقد مجامع

[٢٣] مقال بعنوان (دوافع تجميع قانون العهد الجديد)، بقلم القمص عبد المسيح بسيط، منشور في موقع فريق الدفاع اللاهوتي، عبر الرابط: https://bit.ly/2Oo0yTc

مسيحية ليتذرعوا بالاغلبية العددية لمقاومة تلك الافكار، بدعوى الدفاع عن الايمان القويم! ومحركهم في ذلك التنافس فيما بينهم على مكانتهم الدينية والاجتماعية، ولكي يكون لتلك المجامع قوة دينية فقد زعموا ان الأقنوم الثالث (الروح القدس) يحضرها ويسددها ويكون رأيه مع الاغلبية!! (ديمقراطية الأقنوم الثالث)!! ولا ندري لماذا لا يسدد الأقنوم الثالث (الروح القدس) كل عالم من علماء المسيحية على حِدَة لكيلا يعتنقوا عقائد لا يقبلها!! أليس يزعم انجيل يوحنا ان المسيح قال انه سيذهب وسيرسل لهم المعزي أو المعين أو المؤيد - بحسب اختلاف الترجمات - والذي يفسرونه انه "الروح القدس الأقنوم"!! فأين هو أثره!!

في إنجيل يوحنا (١٦:١٢-١٣): (وأمَّا متى جاء ذاك، روح الحق، فهو يُرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلَّم من نفسه، بل كلُّ ما يسمع يتكلَّم به ويُخبركم بأمور آتية).

عموماً كان لعلماء المسيحية افكاراً حرّة في تشكيل العقيدة، لغياب المرجع المعياري عندهم، والتي يرونها مناسبة وانها الحق، ولذلك ظهرت آراء كثيرة بمرور الزمان، نذكر منها:

- الدوكيتيون: ومعهم الاغنستيون وهم يقولون أن جسد المسيح لم يكن جسداً حقيقياً مادياً[٢٤]. ويقول الدوكتيّون "إن المسيح لم يُصلب مطلقاً إنما بدا أو تراءى لليهود أنهم صلبوه. والواقع أن اسم الدوكيتيين مشتق من فعل يوناني معناه "يظهر" أو "يتراءى"؟ وهو رمز لمجمل عقيدتهم في الصلب"[٢٥].

- الكيرنتيون: قيل انهم كانوا يجحدون لاهوت المسيح[٢٦] ومعنى ذلك انهم يرفضون عقيدة بولس في اتخاذ المسيح الهاً، أي انهم يتفقون مع انجيل برنابا في هذه المسألة.

- الابيونيون: وهو مذهب موجود منذ العصر المسيحي الاول الذي يسمونه عصر الرسل، غير إنَّ تسميتهم لم تظهر الا في القرن الثاني الميلادي. وانتشرت أفكارهم في فلسطين والأقطار المجاورة. "والاسم "ابيونيون" ومن العبرانية "ابيونم" وتعني فقراء ومساكين. وهذه التسمية إما أطلقها هم على أنفسهم لينالوا الطوبى التي أعطاها السيد المسيح للمساكين بالروح، وإما أطلقها المسيحيون عليهم لأنهم فقراء ومساكين في أفكارهم. ولكنهم كانوا يختلفون في أفكارهم ومبادئهم، فهم فريقان بين متزمت ومعتدل: فالفريق المتزمت يحفظون ناموس موسي حفظًا حرفيًا، ويقدسون السبت، ويعتبرون الختان لازما للخلاص. وأوجبوا على المسيحيين حفظ الناموس القديم كشرط لخلاصهم. ومن جهة إيمانهم في المسيح، فقد أنكروا لاهوته وأزليته، ورفضوا اعتباره اللوغوس وكلمة الله وحكمته. وأنكروا ميلاده المعجزي من العذراء مريم، واعتبروه إنسانًا عاديًا كسائر البشر ولد حسب الطبيعة من يوسف ومريم، وأنه هو النبي الذي تنبأ عنه موسى ... ورفضوا الاعتقاد أن المسيح خضع للموت. كما اعتقدوا في مجيئه الثاني في مجد ملكي وأنه يعد لنفسه ولأتباعه - ولا سيما من أتقياء اليهود- مُلكًا ألفيًا والفريق المعتدل يحفظون ناموس العهد القديم، لكنهم لا يلزمون به الجميع ولا يتعصبون ضد من يرفضون حفظه. وكانوا يحتفلون بيوم الأحد، ولا يعترضون على آلام المسيح وموته، ولا ينكرون ولادة المسيح من العذراء بغير زواج وإن كانوا يشتركون مع المتزمتين في إنكار لاهوت المسيح وأزليته وثمة فريق ثالث من الأبيونيين كان للأسينيين والغنوسيين تأثيرات واضحة على أفكارهم واتجاهاتهم"[٢٧].

---

[٢٤] مقال بعنوان (تامل في شخصية المسيح (٢) مقال للانبا يوحنا قلته)، منشور في موقع (كنيسة الاسكندرية للاقباط الكاثوليك بمصر)، عبر الرابط: http://bit.ly/3kLfqHg

[٢٥] موقع المعرفة، تحت عنوان (نقاش: صلب المسيح)، عبر الرابط: http://bit.ly/3c66NmX

[٢٦] الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة)، الحواشي على انجيل يوحنا ـ ص ٤٧٩.

[٢٧] مقال بعنوان "٣٩- البدع والهرطقات: ٢- الأبيونية" مستل من كتاب (مذكرات في تاريخ الكنيسة المسيحية - القمص ميخائيل جريس ميخائيل)، منشور في موقع الانبا تكلا هيمانوت، عبر الرابط: https://bit.ly/3qbwY0w

ـ تلاميذ يوحنا المعمدان[٢٨]**:** من الملفت للنظر ان تلاميذ يوحنا المعمدان تمسَّكوا بتعاليم يوحنا المعمدان بعد وفاته ولم يعتنقوا الايمان وفق عقيدة بولس، في حين ان الاناجيل ترسم صورمتناقضة للعلاقة بين يسوع المسيح ويوحنا المعمدان، الصورة الاولى هي:

- ان يوحنا المعمدان ظهر ليمهد الطريق لدعوة يسوع المسيح[٢٩].
- ان يسوع المسيح بدأ دعوته بعد أعتقال يوحنا المعمدان[٣٠]، حيث ان يوحنا يمثل اخر أنبياء العهد القديم[٣١].
- ان يسوع المسيح تعمَّد على يد يوحنا المعمدان[٣٢]وان يسوع عندما أراد ان يتعمَّد على يد يوحنا المعمدان قال له يوحنا بأنه هو الذي يجب ان يتعمَّد على يد يسوع وليس العكس[٣٣].

هذه الصور تتناقض مع الصورالاخرى:

- ان تلاميذ يوحنا المعمدان استمروا محافظين على تعاليم يوحنا المعمدان بعد أعتقاله، فالانجيل يخبرنا عن وجود تلاميذ ليوحنا المعمدان يتعبدون بتعاليمه أثناء حياة يسوع المسيح[٣٤]، غير أن يسوع لم يطلب منهم الايمان به وأتباعه ولا يوحنا المعمدان طلب منهم ذلك.
- لم تذكر الاناجيل أي شخص تحول في أيمانه الى يسوع المسيح وترك الايمان بيوحنا المعمدان أو تعاليمه مثلما كان يحدث مع اليهود والفريسيين والوثنيين الذين يتركون عقيدتهم ويؤمنوا بعقيدة يسوع المسيح (بحسب رواية الاناجيل).
- تناقضت رواية الاناجيل في موضوع معرفة يوحنا المعمدان لشخص يسوع ووظيفته، ففي موضع فيها نجد ان يسوع عندما أراد ان يتعمَّد على يد يوحنا المعمدان قال له يوحنا بأنه هو الذي يجب ان يتعمَّد على يد يسوع وليس العكس[٣٥]، وفي موضع اخر نجد ان يوحنا المعمدان يجهل حقيقة يسوع وحقيقة وظيفته ! بحيث انه أرسل له وهو في السجن من يسأل يسوع عن حقيقته[٣٦]!؟

ان الأناجيل توحي لقارئها ان دعوة يسوع المسيح هي دعوة متكاملة مع دعوة يوحنا المعمدان وان هاتين الدعوتين كانتا تسيران في خطين متوازين لان مصدرهما واحد وهدفهما واحد مما ينفي عن يسوع المسيح المزاعم القائلة بأنه كان محور احداث العهدين القديم والجديد (لأنه لو كان كذلك لصب مجرى دعوة يوحنا المعمدان في يسوع المسيح بدل ان يتوازى معه)، وفي هذا الامر نقض لعقيدة أتباع بولس.

ـ النيقولاويون[٣٧]: ورد ذكرهم في رؤيا يوحنا (٦:٢) مخاطباً كنيسة أفسس: (اما ما يسرني فيك انك تكره أعمال النيقولاويين التي أكرهُها أنا أيضاً)، ثم يقول في (١٥:٢) مخاطباً كنيسة برغامُس: (وكذلك عندك قوم يتمسكون بتعليم النيقولاويين).

---

[٢٨] الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) ـ الحواشي على العهد الجديد ص ٤٧٨ .
[٢٩] أنجيل مرقس (١: ١-٥).
[٣٠] أنجيل مرقس (١: ١٤).
[٣١] العهد الجديد (بولس باسيم) ـ ص ٧٠ الهامش.
[٣٢] أنجيل مرقس (١: ٩).
[٣٣] أنجيل متى (١٤:٣).
[٣٤] أنجيل متى (١٤:٩).
[٣٥] أنجيل متى (١٤:٣).
[٣٦] أنجيل متى (١١: ٢و٣).
[٣٧] رؤيا يوحنا (٦:٢).

توصف مدينة أفسس بأنهاقاعدة أقاليم اسيا[٣٨]، وكذلك فأن مدينة برغامُس تقع في اسيا أيضاً قريباً من أفسس، ويبدوا أن مذهب النيقولاويين قد أنتشر في تلك المدينتين ونواحيهما، وقد يكون هذا هو السبب الذي دفع بولس لذكر المحنة التي يمر بها في اسيا حيث يقول: (فأنّا أيها الاخوة لانريد ان تجهلوا الشدة التي ألمَّت بنا في اسيا فثُقُلَت علينا جداً وجاوزت طاقتنا حتى يئسنا من الحياة)[٣٩]، واسيا تطلق على القسم الغربي من تركيا اليوم[٤٠]، أي في نفس موقع مدينتي أفسس وبرغامُس.

ومذهب النيقولاويين منسوب لنيقولاوس الشماس احد السبعة الشمامسة الذين أختارهم التلاميذ الاثني عشر[٤١] (أكابر الرسل) بعد صعود يسوع المسيح، ولانعرف شيئاً عن نيقولاوس سوى أنه كان "دخيلاً "من مدينة انطاكية[٤٢] والدخيل تسمية تطلق على من كان أصله غير يهودي ثم يعتنق اليهودية[٤٣].

كانت وظيفة الشمامسة السبعة هي توزيع الصدقات على المؤمنين وكانوا يُعمِّدون ويبشرون بالانجيل[٤٤]، والشمامسة السبعة هم: استيفانُس. فيلِبُّس. بَروكورُس. نِيقانورُس. طِيمُون. بَرمَناس. نيقُولاوس.

وكان هؤلاء الشمامسة السبعة على خلاف عقائدي مع بولس ولنا في ذلك ادلة وقرائن يقينية عديدة اهمها:

١. لم يكن أي من هؤلاء الشمامسة السبعة من أتباع بولس ولم يذكر بولس اياً منهم في رسائله !
٢. ان الخطبة الوحيدة لأستيفانُوس والمذكورة في أعمال الرسل (٧: ٥٣) لاتحتوي على اي من المباديء التي أبتدعها بولس بل أنها تشير بوضوح الى أيمان استيفانُس بنبوة يسوع المسيح من خلال استشهاد أستيفانُوس بنبوءة من العهد القديم تقول بظهور نبي من قوم موسى، ثم يظهر أيمان أستيفانُس بنبوة يسوع المسيح من قوله في نهاية خطبته المذكورة: (أي نبيٍ لم يضطهده اباؤكم فقد قتلوا الذين أنبأوا بمجيء البار وأنتم أصبحتم له خونة وقتلة)[٤٥] وفي ترجمة اخرى (الذي أسلمتموه وقتلتموه[٤٦])[٤٧].
٣. ان فيلِبُّس كان يُعمِّد المؤمنين الجدد بيسوع بالماء[٤٨]بخلاف بولس الذي أبتدع طريقة جديدة للمعمودية وذلك بوضع الايدي فقط[٤٩] ! وهذه أحدى جوانب تغيير بولس لشريعة يسوع المسيح.
٤. أن الخلاف العقائدي بين النيقولاويين (أتباع نيقولاوس) ويوحنا (صاحب سفر الرؤيا في العهد الجديد وهو من أتباع بولس) انما يدل على الخلاف العقائدي بين نيقولاوس وبولس كما هو واضح.

---

[٣٨] العهد الجديد (بولس باسيم) ـ ص ٩٦٤ الهامش.
[٣٩] رسالة بولس الثانية الى أهل كورنثوس (١: ٨).
[٤٠] العهد الجديد (بولس باسيم) ـ ص ٦٩٤ الهامش.
[٤١] أعمال الرسل (٦:٥).
[٤٢] أعمال الرسل (٦:٥).
[٤٣] العهد الجديد (بولس باسيم) ـ ص٤٨٦ الهامش.
[٤٤] الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة)، الحواشي على أعمال الرسل ـ ص ٤٨٤و٤٨٥. ويزعم أتباع بولس ان اولئك السبعة كانوا مقامين علىأسرار يسوع المسيح !! ومع ذلك لم يكن اياً منهم من اتباع بولس أو معاونيه ولم يذكر بولس أياً منهم في رسائله ؟!
[٤٥] ترجمة طبعة العهد الجديد (بولس باسيم).
[٤٦] كان اليهود يظنون أنهم ألقوا القبض على يسوع وصلبوه وقتلوه، ورغم ان أستيفانُس كان يعلم كذب ذلك كله الا انه كان يحتج عليهم بما كانوا يعتقدون.
[٤٧] ترجمة طبعة العهد الجديد (روفائيل الاول).
[٤٨] أعمال الرسل (٨:٣٨).
[٤٩] أعمال الرسل (١٩:٦).

وقد ذكرت طبعة الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) صراحةً ان النيقولاويين المذكورين في سفر رؤيا يوحنا هم أتباع نيقولاوس الشماس، الا أنها أتهمت نيقولاوس الشماس أنه "ضلَّ في الايمان وخرج عن الكنيسة"بحسب تعبيرهم[٥٠]،

ولنا عند هذا الاتهام الملحوظات الآتية:

١. لم يجرؤ بولس على اتهام نيقولاوس صراحةً بالخروج عن تعاليم المسيح لانه يعلم ان تعاليم نيقولاوس هي نفس تعاليم بطرس ويعقوب وبرنابا وبقية أكابر الرسل فأعلانه معادات نيقولاوس يعني أعلانه الحرب على كنيسة أورشليم كلها وهو ما كان يهدد أستمرارية دعوة بولس التي أتخذت من كنيسة أورشليم (بزعامة بطرس) غطاءاً لها لفترة طويلة، في حين ان كاتب سفر رؤيا يوحنا قد صرَّح بذكر أسم النيقولاويين لأن زمن كتابة هذا السفر كان في حوالي سنة ٩٥م[٥١]أي بعدما ثبَّتت دعوة بولس أركانها.
٢. زعم أتباع بولس بأن أولئك الشمامسة السبعة (ونيقولاوس أحدهم) كانت لديهم أسرار يسوع المسيح[٥٢]، فأن صح ذلك فأن تلك الاسرار هي التي دفعت بولس وأتباعه الى معاداة نيقولاوس، ونحن نوجه سؤالنا الى أتباع بولس: لماذا أبتعدت دعوة بولس عن أولئك الشمامسة السبعة أصحاب الاسرار اليسوعية بحيث ان بولس نفسه قد تجاهلهم كلياً ولم يذكرهم في اي من رسائله ؟!!
٣. ان بعض الترجمات الحديثة والشروحات للعهد الجديد تحاول عدم الربط بين النيقولاويين ونيقولاوس أو حتى الاشارة الى ذلك تجنباً لهذا المأزق، ومن تلك الترجمات هي طبعة العهد الجديد (بولس باسيم) ص ٩٦٤ الهامش وطبعة العهد الجديد (المطبعة الكاثوليكية) ص٨٥٠ الهامش، وطبعة العهد الجديد (روفائيل الاول) ص٤٢٦.

ـ عقيدة أوريجانوس (١٨٥ـ٢٥٤))م: يضع الروح القدس في درجة أقل من الابن، فيقول أن الابن وحده هو من الآب فقط، ولكن الروح القدس هو من الآب بواسطة الابن، ويقول الآرثوذكس المشرقيون ان هذه هي بداية ظهور عقيدة الكاثوليك في انبثاق الروح القدس من الآب والابن. "وهكذا مهد أوريجانوس لإنكار أريوس ومن بعده مقدونيوس للاهوت الروح القدس. وقد وقع ثيئوغنسطس في نفس الخطأ باعتماده على تعاليم أوريجانوس"[٥٣].

ـ عقيدة سابليوس (توفي٢٦١م): الذي كان يعتقد بأن الإله هو أقنوم واحد وليس ثلاثة أقانيم، وأن الإله له ثلاثة اسماء فهو الأب الذي خلقنا وهو الإبن الذي خلّص الناس وهو الروح القدس الذي يقدّس الناس!!

ـ عقيدة بولس السموساطي (٢٠٠ـ٢٧٥)م: كان يؤمن بأن المسيح إنسان تألّه، وليس إله تأنسن!! وأنكر أقنومية الروح القدس وكذلك انكر أقنومية شخص اللوغوس، وقال انهما مجرد قوى من قوى الله مثل قوى العقل والفكر في الانسان.

---

[٥٠] الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة)، الحواشي على رؤيا يوحنا ـ ص ٥٠٤.
[٥١] العهد الجديد (بولس باسيم) ـ ص٩٥٩.
[٥٢] الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة)، الحواشي على أعمال الرسل ـ ص ٤٨٤و٤٨٥.
[٥٣] مقال بعنوان (١٠- تأثير تعاليم أوريجانوس فيما يخص البدع الخاصة بالروح القدس)، مستل من كتاب (المجامع المسكونية والهرطقات - الأنبا بيشوي)، منشور في موقع الانبا تكلا هيمانوت القبطي الآرثوذكسي، عبر الرابط: https://bit.ly/2MLA0La

ـ عقيدة آريوس (٢٥٦–٣٣٦)م: والتي تقول أن المسيح مخلوق وليس إله وأنه بواسطته خلق الإله العالم. أي ان المسيح هو الواسطة بين الإله والعالم!

ـ عقيدة مقدونيوس بطريرك القسطنطينية للفترة (٣٤٣-٣٦٠)م: كان يعتقد ان الروح القدس ليس أقنوماً ثالثاً ويجحد إلوهيته، ولكنه يرى ألوهية المسيح! وهي نفس عقيدة مذهب شهود يهوه اليوم.

ـ عقيدة أبوليناريوس (٣١٠-٣٩٠)م: "أن الإنسان العادي مكوَّن من جسد ونفس وروح، هكذا يسوع المسيح هو مكوّن من جسد ونفس والكلمة (اللوغوس). وفي رأيه أن الكلمة قد حل محل الروح pneuma واتحد بالجسد والنفس لتكوين الاتحاد. لم يتصور أبوليناريوس إمكانية وجود نفس إنسانية عاقلة في المسيح في وجود الله الكلمة الذي هو روح والذي هو العقل الإلهي منطوق به. ربما تصوّر أبوليناريوس أن النفس الإنسانية العاقلة تعنى بالضرورة شخصًا بشريًا متمايزًا عن شخص الله الكلمة. بمعنى أنه خلط بين مفهوم الشخص الذي هو مالك الطبيعة، ومفهوم العقل الذي هو أحد خواص الطبيعة التي يملكها الشخص، أي أنه اعتبر أن الشخص هو العقل. وأراد بإلغاء الروح الإنسانية العاقلة أن يؤكّد أن شخص كلمة الله هو الذي تجسد وهو هو نفسه يسوع المسيح. بمعنى أن كلمة الله لم يتخذ شخصًا من البشر بل اتخذ جسدًا ذا نفس بلا روح عاقلة. وبهذا تتحقق -في نظره- وحدة الطبيعة في المسيح الكلمة المتجسد وعصمته من الخطيئة"[٥٤].

ـ عقيدة اوطيخا (٣٨٠- ٤٥٦)م: ويسمونه اوطاخي أيضاً، كان يؤمن بأن للمسيح طبيعة واحدة بعد التجسّد وقد تلاشت الإنسانية في الإلوهية، فلم يعد الموضوع موضوع تجسّد! حيث ذاب الناسوت في اللاهوت مثلما يذوب الخل في المحيط، فأصبح هناك امتزاج من الطبيعتين في طبيعة واحدة، ولذلك تسمى هذه العقيدة بعقيدة الـ (مونوفيزيتس)، "لأن عبارة (مونى فيزيس) تعنى "طبيعة وحيدة"وليس "طبيعة واحدة" أي (ميا فيزيس)".

ـ عقيدة ثيؤدوروس المؤبسستي أسقف المصيصة (٣٥٠-٤٢٨م): كان تلميذاً لـ (ديودور الطرسوسي توفي٣٩٠م) واستاذاً لـ (نسطور)، ولذلك يتهم بأنه احد مؤسسي فكر نسطور هو واستاذه ديودور الطرسوسي! أُدينَ "بعد وفاته بـ ١٢٥سنة كهرطوقي، بكونه انحرف إلى نوع من البيلاجية، في مجمع القسطنطنية سنة ٥٥٣م"[٥٥].

ـ بيلاجيوس (حوالي ٣٥٤ ـ ٤١٨م): "كان عالمًا لاهوتيًا دافع عن الإرادة الحرة والزهد. اتهمه أوغسطينوس وآخرين بإنكار الحاجة إلى المعونة الإلهية في أداء الأعمال الصالحة. لقد فهموا أنه قال أن النعمة الوحيدة الضرورية هي إعلان الناموس: لم يُجرح البشر بخطيئة آدم وكانوا قادرين تمامًا على إتمام الناموس بدون معونة إلهية. أنكر بيلاجيوس نظرية أوغسطينوس عن الخطيئة الأصلية. استشهد أتباعه بتثنية ٢٤: ١٦ لدعم موقفهم. أعلن مجمع أفسس أن بيلاجيوس مهرطقًا عام ٤٣١. وأصبح تفسيره لعقيدة الإرادة الحرة معروفًا باسم البيلاجيانية"[٥٦].

ـ عقيدة نسطور (٣٨٦ ـ ٤٥١)م: والذي كان يعتقد ان للمسيح طبيعتين منفصلتين، أي ان للمسيح أقنومين، الى جانب الاعتقاد بأقنوم الأب وأقنوم الروح القدس!!

---

[٥٤] مقال بعنوان (٣٦- هرطقة أبوليناريوس أسقف اللاذقية)، مستل من كتاب (المجامع المسكونية والهرطقات - الأنبا بيشوي)، منشور في موقع الانبا تكلا هيمانوت الارثوذكسي القبطي، عبر الرابط: https://bit.ly/30eX3Ba

[٥٥] مقال بعنوان (تادرس أسقف الميصة | ثيؤدور أسقف المصيصة | الأنطاكي)، منشور في موقع الانبا تكلا هيمانوت القبطي الآرثوذكسي، عبر الرابط: https://bit.ly/3kP7qFw

[٥٦] موقع الموسوعة الحرة، الويكيبيديا، تحت عنوان (بيلاجيوس)، عبر الرابط: https://bit.ly/3rkiCMz

ـ عقيدة التروبيك: "فئة أخرى حاربت لاهوت الروح القدس. ظهرت في مصر ويبدو أن حركتهم مصرية محلية. كانوا أولاً محاربي عقيدة نيقية المتعلقة بلاهوت الابن ثم انفصلوا عنهم في سنة ٣٥٨ ولكنهم بقوا ينكرون لاهوت الروح القدس. لم يكونوا كثيرين ولا ناجحين وقد عمل القديس اثناثيوس الكبير على القضاء عليهم (عقيدتهم). حيث عقد مجمعاً محلياً عام ٣٦٢ وحكم عليهم محرماً اللى يقولون بأن الروح القدس مخلوق ومفصول عن جوهر المسيح وقد سماهم "التروبيك"في رسائله إلى سيرابيون أسقف قويس نسبة إلى كلمة يونانية تعني اللعب على الألفاظ وتفسير الآيات بغير موضعها. ولولا رسائل القديس المذكورة لما وصلنا حتى اسمهم"[٥٧].

ـ يعقوب البرادعي (توفي ٥٧٨م): وهو القائل بالطبيعة المونوفيزية التي سنشرحها بعد قليل، واتباعه يسمون باليعاقبة.

ـ عقيدة الميافيزية: الميافيزية هي العقيدة الدينية الخاصة بطبيعة المسيح لدى الكنائس الأرثوذكسية المشرقية (القبطية والسريانية والأرمنية). وترى أن ألوهة وبشرية المسيح متحدتان في طبيعة واحدة، لا يمكن فصلهما أو مزجهما أو تحويرهما. يعتبر أتباع الكنائس المتبعة لمجمع خلقيدونية هذه النظرة موافقة لعقيدتهم، غير أنهم يعتبرونها كذلك نوعا من أنواع المونوفيزية التي رفضها مجمع خلقيدونية. وهو الأتهام الذي يرفضه الأرثوذكس المشارقة[٥٨].

ـ عقيدة ديوفيزية: الديوفيزية أو الطبيعتان (باليونانية: δυοφυσῖται) هو مصطلح لاهوتي مسيحي يستعمل في شرح العلاقة بين الطبيعتين الإلهية والبشرية للمسيح بحسب أتباع مجمع خلقيدونية. بحسب هذه العقيدة فإن الطبيعتان الإلهية والبشرية موجودتان في أقنوم الابن من دون تدامج أو تغيير. يستعمل المصطلح كذلك في وصف العقيدة النسطورية التي ناقشها مجمع أفسس[٥٩]. وهي عقيدة الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية.

ـ عقيدة المونوفيزية: أو الطبيعة الواحدة (باليونانية: Μονοφυσιτισμός)، هي عقيدة مسيحية بأن ليسوع طبيعة واحدة إلهية، وأن طبيعته البشرية امتزجت بهذه الطبيعة. ويمكن أختصار هذه الطبيعة في: "يسوع المسيح، الابن، هو شخص وأقنوم واحد بطبيعة واحدة: الإنسان الإله". تعتبر المونوفيزية فكرة معارضة لعقيدة مجمع خلقيدونية، والتي ترى أن للمسيح طبيعيتين إلهية وبشرية. وبالرغم من وصف الكنائس الأرثوذكسية المشرقية بكونها مونوفيزية، إلا أنها ترفض هذا الوصف وتفضل الرؤية الميافيزية في وصف عقيدتها[٦٠]. وكان الغساسنة حكام بلاد الشام في الجاهلية يعتنقون هذا المذهب.

وفيما يلي نبذة عن نتائج أهم المجامع المسيحية المسكونية:

أولًا: مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م: تم اتعقاده لتقرير الايمان بالمسيح هل هو بحسب عقيدة بولس بأنه الإله وابن الإله، ام الايمان يكون بحسب إيمان آريوس وأن المسيح مخلوق. وفي هذا المجمع تم الانتصار لصالح عقيدة بولس، وتم وضع ما يعرف بقانون الايمان النيقاوي والذي انتهى بعبارة "نعم نؤمن بالروح القدس"! فقط. بدون الاشارة الى كونه الأقنوم الثالث!!

---

[٥٧] موقع الموسوعة الحرة، الويكيبيديا، تحت عنوان (مكدونيوس)، عبر الرابط: http://bit.ly/3qjkDaH
[٥٨] موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، تحت عنوان (الميافيزية)، عبر الرابط: http://bit.ly/3sPTVIq
[٥٩] موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، نحن عنوان (الديوفيزية)، عبر الرابط: http://bit.ly/2PB7fSD
[٦٠] موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، تحت عنوان (المونوفيزية)، عبر الرابط: http://bit.ly/2PvSznD

ثانيًا: مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ م: تم انعقاده للانتصار لعقيدة بولس على عقائد مقدونيوس، وأبوليناريوس اسقف اللاذقية، وسابيليوس. وتم فيه استكمال قانون الايمان والذي انتهى بعبارة: (وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي آمين)! وأصبح يطلق عليه: "القانون النيقاوي-القسطنطيني".

ثالثًا: مجمع أفسس سنة ٤٣١ م: وتم فيه التصدي لعقيدة نسطور بطريرك القسطنطينية وعزله من منصبه الكهنوتي! ويشكل ولادة مذهب النساطرة الذي انتشر في آسيا في اماكن واسعة، واليوم يعرفون في العراق بأسم (الآشوريون)! وفي هذا المجمع تم وضع مقدمة لقانون الايمان تقول: (نعظمك يا أم النور الحقيقي، ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الإله)إلخ! وادى هذا المجمع الى انشقاق المسيحية النسطورية عن بقية المسيحيين.

رابعاً: مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١: ادى الى حدوث الانشقاق المهم والكبير بين الكنيستين الرومانية والبيزنطية من جهة وبين الكنائس المشرقية القبطية والسريانية والأرمنية (كنائس مصر والحبشة وسوريا وأرمينيا)، والتي اصبحت عقيدتها تسمى: (الآرثوذكسية غير الخلقيدونية) ويرفضون الاعتراف بشرعية هذا المجمع، في مقابل الآرثوذكسية الخلقيدونية التي تشمل الكنيستين الرومانية والبيزنطية. وكل هذه الانشقاقات بسبب ان هذا المجمع اقرّ ان للمسيح طبيعتين لاهوتية وناسوتية، بينما اصرّ اتباع الكنائس المشرقية (غير الخلقيدونية) بأن للمسيح طبيعة واحدة متحدة من اللاهوت والناسوت!!

خامساً. مجمع القسطنطينية الثاني سنة ٥٥٣م: عقد لغرض النظر في كتابات ثيودورس الموبسوستي اسقف قيصرية كبادوكية الذي قيل انه يميل الى تعاليم أوريجانوس! وايضاً النظر في تعاليم ثيودوريتوس أسقف قورش الذى كتب كتابات ضد إبسالات كيرلس الاثني عشر وكذلك النظر في تعاليم إيباس الرهاوي أسقف الرها الذى كتب رسالة الى مارس أسقف العجم تطعن فى ابسالات كيرلس الإثنى عشر وفى مجمع أفسس وتدافع عن ثيوذروس ونسطوريوس.

وادان هذا المجمع بعض العقائد الأخرى منها:

ـ أدان القائلين بأنّ المسيح لم يصبح جسدًا حقيقيًّا بسبب الخطيئة، وأنّ نفوس البشر وُجدت قبل الأجساد، وأنّها عند موت الأجساد تنتقل إلى أجساد أخرى (بدعة التناسخ أو التقمّص)!

ـ ادانة تعاليم أوريجانوس الخاصة بإستعادة الخلاص في نهاية الأزمنة لكل الناس، ووجود نوع من المرتبية بين الاقانيم الثلاثة!

سادساً. مجمع القسطنطينية الثالث سنة ٦٨٠م: عقد وناقش موضوع مشيئة المسيح، وأقرّ أن للمسيح مشيئة واحدة، في مجاولة منه لجمع الكنائس الخلقيدونية وغير الخلقيدونية تحت شعار المشيئة الواحدة بغض النظر عن الطبيعة الواحدة او الطبعتين!! ولكن هذا المجمع ادى الى انشقاقات جديدة، وظهور كنائس ترفض المشيئة واحدة فأضاف تعقيداً جديداً للتعقيدات العقائدية التي تسود الساحة الدينية المسيحية!!

سابعاً. مجمع نيقية الثاني سنة ٧٨٧م: والذي أقرَّ ما يسمى بعبادة الآيقونات، ويقصد به ابداء الاحترام والسجود للآيقونات التي تمثل المسيح أو امه او القديسيين!!

هذه العقائد جميعها تبيّن غياب المعيارية في المسيحية بحيث يكون مخالفها خارج عن الدين او هرطوقي على حد تعبيرهم، وان قضية عصمة المجامع بالروح القدس لا مجال لقبولها لأن الواقع لا يؤيدها حيث تظهر الانقسامات بعد كل مجمع مسيحي على الأغلب.

تعليقات على الرسالة الى ديوجنيتُس

يوجد ترجمتان لهذه الرسالة باللغة العربية، الاولى هي ترجمة انطون فهمي جورج، والذي اصبح فيما بعد يعرف بأسم القمص أثناسيوس. والترجمة منشورة من قبل (كنيسة مار مرقس والبابا بطرس-الاسكندرية)، ومطبوعة في (مطبعة الأنبا رويس (الأوفست) – العباسية – القاهرة).

والترجمة الثانية هي ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد، تمت طباعتها عن طريق "مؤسسة القديس أنطونيوس: المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية" بالقاهرة في نوفمبر ٢٠٠٤، وذلك في سلسلة "نصوص آبائية - ٨١"، وقام بمراجعته الأستاذ الدكتور نصحي عبد الشهيد[٦١].

تتكون هذه الرسالة من (١٢) فصل، سوف نستعرض كل فصلٍ منها وعنوانه ونصّه من خلال الترجمتين العربيتين الموجودتين له، ثم نعلق على بعض ما ورد في كل فصل.

الفصل الأول: سبب كتابة الرسالة

ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد:

"انى ارى يا ديوجينيتوس انك تبذل جهدا عظيما لأستقصاء اخبار دين المسيحيين وانك تستخبر عنهم بدقة وعناية. من هو الاله الذى يتكلمون عنه؟ وما هو نوع العبادة التى تجعلهم يحتقرون المادة ويهزءون بالموت ولا يعترفون بآلهة اليونانيين ولا يمارسون خرافات اليهود؟ وما سر المحبة المتبادلة بينهم؟ ولماذا انتشر هذا الدم الجديد او الروح فى العالم اليوم لا قبل ذلك؟ انا من صميم قلبي ارحب بذلك المطلب منك واتضرع الى الله الذى يمكننا نحن الاثنين من السمع والكلام، ان يهبنى ان اتكلم فى كل هذه الامور وفوق كل شىء انك عندما تسمع سوف تنال بنيانا، وانت ايضا تسمع مني انا الذي اتكلم، انه لا يوجد سبب يجعلنى اتأسف اننى تكلمت".

وهذه ترجمة انطون فهمي جورج:

"أنا عالم باهتمامك الشديد الذي يدفعك لان تتعلم أيها الشريف ديوجنيتس عن تقوى المسيحيين، لاسيما وانك تسأل أسئلة منتقاة واضحة، وعنهم وعن الإله الذي يؤمنون به وكيف يعبدونه، وعما يدفعهم إلى الازدراء بالعالم والى الاستهانة بالموت، ويهمك أن تعرف لماذا لا يعترفون بالآلهة التي يعترف بها اليونانيون ولا يلتفتون إلى خرافات اليهود؟ وما هو سر حبهم بعضهم لبعض؟ وأيضًا لماذا لم يظهر هذا الشعب الجديد، بل قل هذا السلوك الجديد في الحياة إلى في هذه الأيام فقط، وليس في الماضي؟ وأنا أرحب بهذا الاهتمام البالغ واسأل الله الذي أعطى لنا قوة الكلام والاستماع، أن يعطيني الكلام الذي يفيدك وعندما تصغي، تجد (إجابة شافية على كل أسئلتك)، فلا تشعر بأنك خسرت شيئًا من إصغائك لكلامي".

التعليق:

[٦١] هذه المعلومات من موقع الانبا تكلا هيمانوت القبطي الآرثوذكسي، عبر الرابط: https://bit.ly/3sNy3NG

السؤال بهذه الطريقة عن المسيحية ربما لأن المسيحيين كانوا في بدء حركتهم التبشيرية يتحركون بصورة سرية، ويجتمعون خفية عن اعين الناس، وهذا ما جعل المعلومات عنهم غير متوفرة لمن يرغب بالاطلاع على افكارهم آنذاك!

وبولس نفسه بدء دعوته التبشيرية لحوالي ١٤ سنة بصورة سرّية (من إظهاره الأيمان بيسوع سنة ٣٦م إلى انتهاء انعقاد أول مجمع لتلاميذ المسيح سنة ٥٠م)، وهو نفسه تحدث عن هذا الموضوع. حيث قال: (ثم بعد أربعة عشر عاما صعدت أيضاً إلى أورشليم مع برنابا آخذاً معي تيطس أيضاً، وانما صعدت بموجب إعلان، وعرضت عليهم الإنجيل الذي ابشر به بين الأمم ولكن بالانفراد على المعتبرين لئلا يكون مسعاي في الحاضر والماضي بلا جدوى)[٦٢]، ونحن لا نعرف سبباً لهذه السرية سوى انه كان يحمل أفكاراً ومبادئ جديدة مخالفة لمباديء وعقيدة تلاميذ المسيح! مع إن يسوع المسيح قال: (أني كلمت العالم علانية أني علّمت دائماً في المجمع والهيكل حيث يجتمع اليهود كلهم ولم أقل شيئاً في الخفية)[٦٣].

وبعد ذهاب بولس مع برنابا وبرسابا وسيلا إلى إنطاكية[٦٤]قرر إعلان عقيدته الجديدة في يسوع المسيح: (ننادي بمسيح مصلوب)[٦٥]، فانفصل بذلك عن بطرس ويعقوب وبرنابا وبقية المؤمنين واخذ يبث دعوته بالاعتماد على أتباعه السريين الذين كونهم طيلة ١٤ سنة من الخداع لتلاميذ المسيح والمؤمنين.

ونتيجة للدعوة السرّية لبولس، فقد ظهرت الخلافات بينه وبين تلاميذ المسيح بعد تحولها الى العلنية واتضاح الاختلافات الواسعة بين الطرفين! ونجد ارهاصات تلك الخلافات في رسائله كالتالي:

١. **الخلاف بين بطرس وبولس:**

اتهم بولس كلا من بطرس وبرنابا بالرياء[٦٦]، فهل من المعقول ان يمارس بطرس وبرنابا الرياء وهما على ماكان عليه من الإيمان العميق والتضحية من أجل الإنجيل! أم أنَّ بولس اراد "هدمهما" معنوياً ليفسح الطريق لدعوته الصليبية لتمر بين الناس وتستغل سذاجتهم!

وكذلك اختلف بولس مع بطرس في شأن المعمودية! وسنتطرق بشيء من التفصيل إلى هاتين المسالتين في الفقرتين الآتيتين على التوالي.

٢. **الخلاف بين برنابا وبولس:**

قال برنابا في مقدمة إنجيله: (أيها الأعزاء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى مبشرين بتعليم شديد الكفر داعين المسيح ابن الله ورافضين الختان الذي أمر به الله دائما ومجوزين كل لحم نجس، الذين ضلَّ في عدادهم بولس الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى وهو السبب الذي لأجله اسطر ذلك الحق الذي رايته وسمعته إثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا ولا يضلكم الشيطان فتهلكوا في دينونة الله، وعليه فاحذروا كل أحد بتعليم جديد مضاد لما اكتبه لتخلصوا خلاصا أبديا)، وورد مثل هذا في خاتمة إنجيله.

---

[٦٢] رسالة بولس إلى أهل غلاطية (١:٢و٢).
[٦٣] إنجيل يوحنا (١٨:٢٠).
[٦٤] أعمال الرسل (١٥: ٢٥ و٢٧ و٣٠).
[٦٥] رسالة بولس الأولى الى أهل كورنثوس (١:٢٣).
[٦٦] رسالة بولس إلى أهل غلاطية (٢: ١١-١٤).

فبذلك نجد إن الخلاف بين برنابا وبولس هو خلاف عقائدي نتيجة ثبات برنابا على عقيدته التي تعلمها من المسيح وانحراف بولس نحو تعليم جديد لم يبشر به يسوع المسيح، واما رواية العهد الجديد حول سبب الاختلاف بينهما فهي رواية غير مقبولة وسوف نستعرضها الآن ونبين أسباب عدم قبولنا لها:

قال لوقا في أعمال الرسل: (وبعد بضعة أيام قال بولس لبرنابا: "لنعد فنفتقد الاخوة في كل مدينة بشرنا فيها بكلام الرب ونرى كيف أحوالهم "، فأراد برنابا أن يستصحب يوحنا الذي يلقب بمرقس ورأى بولس أن لا يستصحب من فارقهما في بمفيلية ولم يكن معهما في إبان العمل، فتنازعا حتى فارق أحدهما الأخر فاستصحب برنابا مرقس وأبحر إلى قبرس واما بولس فاختار سيلا ومضى بعد أن استودعه الاخوة نعمة الله فطاف سورية وقيلقية يثبت الكنائس، وقَدِمَ دربة ثم لسترة)[٦٧].

ولنناقش الآن هذه الرواية:

- إن مرقس واسمه يوحنا هو كاتب الإنجيل الثاني المشهور باسمه في العهد الجديد ـــ بحسب التقليد المسيحي - وكان مرقس أحد وجهاء كنيسة أورشليم ومن كبار المبشرين بالإنجيل ! وهو الذي انشأ كنيسة الإسكندرية وقتل فيها سنة ٦٨م [٦٨]، ومن ذلك نستنتج إن انفصاله عن رحلة برنابا برنابا وبولس في بمفيلية وعودته إلى أورشليم لابد وأنها كانت لمصلحة الإنجيل، في حين إن الرواية المذكورة تشير إلى انه قد تركهم تقاعساً وتكاسلاً عن خدمة الإنجيل وهذا ما لا يمكن لأي مسيحي أن ينسبه إلى مرقس.
- إن هناك علاقة مميّزة كانت تربط بولس مع مرقس حيث نجد إن بولس قد وصف مرقس بصفة المعاون له في التبشير وذلك في رسالته إلى فيلمون (٢٤)، وأقام مرقس مع بولس في أثناء اسر بولس في روما سنة (٦١-٦٣)م وذكره بولس في رسالته إلى أهل كولسي (١٠:٤) ووصفه بأنه أحد الذين عملوا معه في سبيل ملكوت الله، وطلب بولس من تيموثاوس في رسالته الثانية إليه (١١:٤) اصطحاب مرقس إليه في أسره الثاني في روما سنة ٦٦م.
- قال بولس نفسه في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (٦:٩): (أم أنا وبرنابا وحدنا لا يحق لنا أن نمتنع عن العمل؟)، فهو إذن يرى إن الامتناع عن العمل من حق الرسل وخدم الإنجيل، فمن المستبعد أن يختلف بولس مع برنابا من اجل مزاعم امتناع مرقس عن العمل معهم، إذ إن الخلاف بينهما اعمق من هذا.

٣. الخلاف بين أبُلُّس وبولس:

قال بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (٤:٣): (وإذا كان أحدكم يقول أنا مع بولس والآخر: أنا مع أَبُلُّس، أ ليس في ذلك دليل على إنكم بشر)، وفي نفس الرسالة (١٢:١٦): (أما أخونا أَبُلُّس فقد ألححت عليه كثيرا أن يذهب إليكم مع الاخوة فأبى بإصرار أن يأتيكم في الوقت الحاضر، وسيذهب عندما تسنح له الفرصة).

ولم يذكر بولس سبب رفض أَبُلُّس التعاون معه، وبدت هذه الجملة الأخيرة وكأنها وشاية عن أَبُلُّس.

وقد أشار لوقا ـ وهو تلميذ بولس ـ في أعمال الرسل إلى الخلاف بين أَبُلُّس وبولس فقال: (وقدم أفسس يهودي أسمه أَبُلُّس من أهل الإسكندرية فصيح اللسان متبحر في الكتب وكان قد لُقِّن طريقة الله وأخذ يتكلم بقلب مضطرم ويُعلِّم ما يختص بيسوع تعليما دقيقا ولكنه لم يكن يعرف سوى معمودية يوحنا فشرع يتكلم في المجمع بجرأة)،إلى أن يقول: (فقد كان يرد على اليهود علانية ردا قويا مبينا من

---

[٦٧] أعمال الرسل (١٥: ٣٦ ـ ١٦: ١).

[٦٨] العهد الجديد (المطبعة الكاثوليكية) ـ ص ١٠٣.

الكتب إن يسوع هو المسيح، وبينما أَبُلُّس في كورنثوس وصل بولس إلى أفسس بعدما جاز أعالي البلاد فلقي فيها بعض التلاميذ فقال لهم: هل نلتم الروح القدس حين آمنتم ؟ قالوا: لا، حتى إننا لم نسمع إن هناك روح قدس، فقال: فأية معمودية أعتمدتم ؟ قالوا: معمودية يوحنا، فقال بولس: إن يوحنا عمد معمودية التوبة طالبا من الشعب أن يؤمنوا بالذي يأتي بعده أي يسوع، فلما سمعوا ذلك اعتمدوا باسم الرب يسوع ووضع بولس يده عليهم!).

من هذا النص نستنتج إن أَبُلُّس كان متعمقا في دراسة الإنجيل وتعاليم يسوع المسيح ومن هذه صفاته لا يخفى عليه أمر المعمودية، وحيث انه كان يعمد بمعمودية يوحنا فهذا يدل على إنها نفسها معمودية المسيح وان المسيح لم يغيّرها أو يأمر بتغييرها بعده، وكان بطرس يعمد بمعمودية يوحنا أيضا (أي التعميد بالماء) فقد روى لوقا عنه في أعمال الرسل (١٠:٤٧): (فقال بطرس: أيستطيع أحد أن يمنع هؤلاء من ماء المعمودية وقد نالوا الروح القدس مثلنا)، وفيليبس عمد وزير ملك الحبشة بالماء أي بمعمودية يوحنا[٦٩]، فهي إذن معمودية أكابر الرسل تلاميذ المسيح والتي أبدلها بولس بمعمودية جافة ! بوضع اليد فقط[٧٠].

٤. الخلاف بين يعقوب وبولس:

هو يعقوب أخو الرب كما أطلق بولس هذا الاسم عليه[٧١]، ورد ذكره في إنجيل متى (١٣:٥٥) من بين اخوة يسوع المسيح، وفي العهد الجديد رسالة باسمه، وصار رئيس كنيسة أورشليم بعد ترك بطرس لها[٧٢]، وقيل انه يعقوب بن حلفي أحد التلاميذ الاثني عشر[٧٣]، يروي لوقا في أعمال الرسل (١٥: ١٩و٢٠و٢٨) إن يعقوب هذا هو الذي اقترح عدم إلزام المؤمنين من أصل وثني (غير يهودي) بالعمل بالشريعة (التوراة) وان مجمع سنة ٥٠م قد اخذ برأيه.

وفي المقابل فان يعقوب هذا كان من اشد المدافعين عن مسالة وجوب إلزام المؤمنين من اصل يهودي بالعمل بالشريعة (التوراة) ورسالته في العهد الجديد والتي وجهها إلى المؤمنين من بني إسرائيل طافحة بهذه الدعوة، ومما جاء فيها: (وقد يقال: أنت تؤمن وأنا اعمل، فارني إيمانك من غير أعمال أُريكَ بأعمالي أيماني، أنت تؤمن بان الله واحد فقد أصبت وكذلك الشياطين تؤمن به وترتعد، أتحب أن تعلم أيها الأبله إن الأيمان من غير أعمال شيء عقيم)[٧٤].

لكننا نجد إن بولس وهو من اصل يهودي قد تخلى عن العمل بالشريعة (التوراة) واتخذ لنفسه شريعةً جديدةً ديناً جديداً، وهو يعترف بذلك عن نفسه فيقول: (وصرت لأهل الشريعة من أهل الشريعة وان كنت لا اخضع للشريعة)....(مع إن لي شريعة من الله بخضوعي لشريعة المسيح)[٧٥].

أعتراف بولس بوجود الخلاف مع أكابر الرسل: وللتأكيد على ما ورد في إنجيل برنابا من وجود الخلاف العقائدي بين برنابا وبولس فقد وردت في رسائل بولس العديد من الاعترافات الصريحة

---

[٦٩] أعمال الرسل (٨:٣٨).
[٧٠] أعمال الرسل (١٩:٦) و الرسالة إلى العبرانيين (٦:٢).
[٧١] رسالة بولس إلى أهل غلاطية (١:١٩).
[٧٢] العهد الجديد (بولس باسيم) ـ ص٥١١ الهامش.
[٧٣] المصدر السابق ـ ص ٨٩٢.
[٧٤] رسالة يعقوب (٢: ١٨ـ٢٠).
[٧٥] رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (٩: ١٩ـ٢٣).

المباشـــرة وغير المباشـــرة بوجود مثل تلك الخلافات بينه وبين تلاميذ المســـيح الذين أطلق عليهم هو نفسه اسم "أكابر الرسل"، وسوف نستعرض تلك الاعترافات حسب تسلسلها الزمني وكالآتي:

١. رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي...كتبها حوالي (٥١-٥٢)م.
افتتحها بذكر اسمه واسم معاونيه سلوانس (سيلا) وتيموثاوس، أما سلوانس فهو من اصل غير يهودي (اصل وثني)[٧٦]، واما تيموثاوس فهو من أم يهودية وأب يوناني[٧٧]، ولم يذكر بولس في هذه الرسالة أياً من تلاميذ المسيح مثل بطرس وبرنابا ويعقوب وغيرهم، وهذا يدل على انه لم يكن على نفس منهجهم الفكري والعقائدي وإلا لكان ذكرهم جميعاً ولتحدث باســـمهم جميعا لاســـيما وانهم اقدم منه إيماناً وهم الشـهود على التعاليم الحقيقية التي جاء بها يسـوع المسـيح، وعدم ذكره أسـمائهم في جميع رسـائله هي ظاهرة جديرة بالاهتمام لأنـها تؤكـد ما ذكرناه من الخلاف بينه وبينهم.

٢. رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي...كتبها حوالي (٥١-٥٢)م.
أفتتحها أيضـاً بذكر اسمه واسم سلوانس (سيلا) واسم تيموثاوس فقط دون الإشـارة إلى غيرهم من الرسل والتلاميذ.

٣. رسالة بولس إلى أهل غلاطية ...كتبها حوالي سنة ٥٤م.
افتتحهـا بولس بذكر اسمه فقط، وذكـر فيـها صراحة وجود مخالفـين لـه فـي العقيدة فقال: (عجبت لسـرعة تخليكم هذه عن الذي دعاكم بنعمة المسـيح وانصـرافكم إلى إنجيل آخر وما هناك إنجيل آخر بل هناك قوم يلقون البلبلة بينكم وبغيتهم أن يبدلوا إنجيل المسيح)[٧٨].

٤. رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس...كتبها في ربيع سنة ٥٧م.
ذكر فيها صـــراحة وجود مؤمنين لا يعترفون بصـــلب المســـيح كما هو حال برنابا في إنجيله، فقال: (لان الكلام على الصليب حماقة عند الذين يسلكون سبيل الهلاك)[٧٩].

٥. رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس...كتبها في خريف سنة ٥٧م
يذكر فيها بولس صراحة وجود دعوات مخالفة لدعوته من بين أكابر الرسل، قال: (فلو جاءكم أحد يبشركم بيسوع آخر لم نبشركم به ويعرض عليكم روحا غير الذي نلتموه وأنجيل غـير الـذي قبلتمـوه لاحتملتموه أحســن احتمــال، وأرى أني لست أقل شأناً من أولئك الرسل الأكابر)[٨٠]، فبين إن أصحاب الدعوات المضادة هم أكابر الرسل تلاميذ يسوع المسيح ومنهم بطرس ويعقوب وبرنابا وأَبُلُّس ثم اخذ يشتم أكابر الرسل تلاميذ المسيح فقال: (لان هؤلاء القوم رسل كذابون وعَمَلَة مخادعون يتزيون بزي رسل المسيح ولا عجب فالشيطان نفسه يتزيا بزي ملاك النور فليس بغريب أن يتزيا خدمه بزي خدم

---

[٧٦] يدل على ذلك إن بولس لم يذكره مع من ذكرهم من اتباعه الذين هم من اصل يهودي في رسالته إلى أهل كولسي (٤: ١٠و١١)، بالإضافة إلى إن لديه
اسمين غير يهوديين.
[٧٧] أعمال الرسل (١٦: ١-٣).
[٧٨] رسالة بولس إلى أهل غلاطية (١: ٦و٧).
[٧٩] رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (١:١٨).
[٨٠] رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس (١١: ٤و٥).

البر ولكن عاقبتهم تكون على قدر أعمالهم)[٨١]، ثم يعود ليبين إن أصحاب الدعوات المخالفة لدعوته هم أكابر الرسل فيقول: (فكان من حقي عليكم أن تُعَظِّموا شأني ولستُ أقلُ شأناً من أولئك الرسل الأكابر)[٨٢].

ويشير بولس الى ان اصحاب الدعوات المخالفة لدعوته قد حققوا نجاحاً ادى الى فقدانه نفوذه العقائدي في اسيا حيث يقول: (فانّا لانريد أيها الاخوة ان تجهلوا الشدَّة التي ألمَّت بنا في اسيا فثقُلَت علينا جداً وجاوزت طاقتنا حتى يئسنا من الحياة)[٨٣].

٦. رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس..كتبها حوالي سنة ٦٦م، قبل مقتله بسنة واحدة.

يعترف فيها بحدوث الانشقاق بينه وبين تلاميذ يسوع المسيح وهم كنيسة أورشليم وكنيسة إنطاكية فيقول: (أنت تعرف ان جميع الذين في اسيا تخلّو عني ومنهم فيجلُّسُ وهرموجينيس)[٨٤].

وهكذا يتضح جلياً وجود الخلاف العقائدي بين أكابر الرسل تلاميذ المسيح وبين بولس، بين الذين رأوا يسوع المسيح وامنوا به من جهة وبين من اضطهد يسوع وحاول صلبه وقتله ثم زعم الأيمان بإلوهيته المزعومة من جهة أخرى.

ونتيجة هذا الخلاف هو ان اغلب الذين اتّبعوا بولس في تلك الفترة لم يكونوا من اليهود الإنجيليين (اليهود الذين آمنوا بالمسيح وإنجيله السماوي في حياته).

أتباع بولس: ظهر يسوع المسيح لأكثر من ٥٠٠ شخص بعد صلب شبيهه وقبل رفعه إلى السماء[٨٥] ومع ذلك فان أيَ واحدٍ منهم لم يكن من اتباع بولس، ونجد بولس يقول في حوالي سنة ٦٣م إن ارسترخس ومرقس ويسطس هم "وحدهم من اليهود الذين عملوا معي في سبيل ملكوت الله فكانوا عونا لي"[٨٦]ولم يُنقَل إنَّ أياً من هؤلاءِ الثلاثة قد رأى المسيح !!!

كان لبولس ١٢ معاون من اصل غير يهودي (وثني) هم:

١. تيموثاوس: ورد اسمه في أعمال الرسل (١٦:١) و (١٩:٢٢) أرسل بولس له رسالتين هما ضمن أسفار العهد الجديد.
٢. سيلا: ورد اسمه في أعمال الرسل (١٥:٤٠).
٣. أرستُس: ورد اسمه في أعمال الرسل (١٩:٢٢).
٤. تيخيكُس: ورد اسمه في أعمال الرسل (٢٠:٤) وفي رسالة بولس إلى أهل افسس (٦:٢١)
٥. تروفيمس: ورد اسمه في أعمال الرسل (٢٠:٤) و(٢١:٢٩).
٦. ترتيوس: ورد اسمه في رسالة بولس إلى أهل روما (١٦:٢٢).
٧. تيطس: ورد اسمه في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس (٨:١٦).

---

[٨١] رسالة بولس الثانية الى أهل كورنثوس (١: ١٣-١٥).
[٨٢] رسالة بولس الثانية الى أهل كورنثوس (١٢: ١١).
[٨٣] رسالة بولس الثانية الى أهل كورنثوس (١:٨).
[٨٤] رسالة بولس الثانية إلي تيموثاوس (١: ١٥).
[٨٥] رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (١٥:٦).
[٨٦] رسالة بولس إلى أهل كولسي (٤:١١).

٨. ابفراس: ورد اسمه في رسالة بولس إلى أهل كولسي (١:٧) و (١٤: ١٢-١٣) وفي رسالة بولس إلى فيلمون (٢٣).
٩. أونسيموس: ورد اسمه في رسالة بولس إلى أهل كولسي (٤:٩).
١٠. لوقا: ورد اسمه في رسالة بولس إلى أهل كولسي (٤:٩) ورسالة بولس إلى فيلمون (٢٣).
١١. ديماس: ورد اسمه في رسالة بولس إلى أهل كولسي (٤:١٤) ورسالته إلى فيلمون (٢٣) لكنه ترك بولس قبل مقتله بفترة قليلة وزعم بولس إن ديماس تركه حباً للدنيا[٨٧] !!
١٢. أرخيبوس: ورد اسمه في رسالة بولس إلى فيلمون (٢).

إذن كان لبولس (١٥) معاوناً فقط، (٣) من أصل يهودي، و(١٢) من أصل وثني! فأين ذهب تلاميذ المسيح الاثني عشر وهم أكابر الرسل بل أين ذهب الخمسمائة مؤمن الذين رأوا يسوع قبل رفعه إلى السماء ؟ لماذا لم يتعاونوا مع بولس ولم يُذكر اياً منهم في رسائله، وكأنه الوحيد الذي عرف المسيح وامن به !؟ الجواب واضح بلا شك، فقد كان بطرس خليفة المسيح والمؤمنون في وادٍ، وبولس واتباعه في وادٍ آخر.

هكذا وُلِدَت المسيحية: تبشير سرّي، وعقيدة جديدة بمسيح مصلوب، وخلافات مع "اليهود الإنجيليين"[٨٨]، ورحلات في بلاد الوثنيين!

وعبر التاريخ كانت المسيحية تمارس السرّية في ممارسة طقوسها كلما تعرضت للاضطهاد! ويتظاهر المسيحيون بأنهم على دين غير دينهم، بحسب المنطقة الجغرافية التي ينتمون اليها والظروف السياسية التي يواجهونها!! فكانت المسيحية تمارس ما يُعرف في الاسلام بـ "التقيّة". أي إظهار الكفر وإخفاء الإيمان.

******

أيضاً ورد في هذا الفصل من الرسالة قوله:

"وما هو نوع العبادة التى تجعلهم يحتقرون المادة، ويهزءون بالموت، ولا يعترفون بآلهة اليونانيين ولا يمارسون خرافات اليهود؟"!

فهذه اربعة قضايا ينسبها للمسيحيين على سبيل المدح!

فأما **قضية احتقارهم للمادة**، فربما كان يقصد انهم يحتقرون الحياة فإستخدم (المادة) كتسمية للشيء بأسم نوعه، كما قد يقول احدهم عن السيارة: لا أحب هذا الحديد! وهكذا، وهو ما تكشفه الترجمة الثانية للنص حيث قالت: (الازدراء بالعالم)! فربما يكون المعنى الزهد في الحياة الاجتماعية والتشجيع على الرهبنة والانعزال! وهذا يقودنا الى موضوع إبتعاد المسيحية عن الحياة الإجتماعية، وتخصصها كعبادة

[٨٧] رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس (٤:٩).
[٨٨] المؤمنين برسالة المسيح بن مريم (عليهما السلام) وإنجيله السماوي.

روحية فقط! فلا توجد في المسيحية نظام اجتماعي صالح، ولا تعاليم تفصيلية لبناء مجتمع صالح! بل يوجد فيها تشجيع على العزوبية بدلاً من الزواج وتكوين الاسرة! تصوروا لو زادت قناعة المسيحيين في مجتمعاتهم بالابتعاد عن الزواج، كيف سيصبح حال المجتمع! سيكون المجتمع ضعيف النمو السكاني، وستصيبه الشيخوخة وتزداد وتيرتها كلما زاد عدد المقتنعين بالوصايا المسيحية بالامتناع عن الزواج! وسينهار بعد عدة عقود او قرون! وما بقاء المجتمعات المسيحية لأكثر من ٢٠٠٠ سنة سوى لضعف قناعتهم بقضية الامتناع عن الزواج وتجاهل طبيعتهم البشرية بالامتناع عن الزواج! وتقديم أكثريتهم في مجتمعاتهم ان يعيشوا الحياة كبشر يمارسون المواهب الطبيعية التي وهبها الله سبحانه لهم وفي مقدمتها طبيعة المعاشرة الزوجية، بدلا من الامتناع عنها وقمعها وكبتها نزولاً عند تعاليم بولس!

ويوجد في التعاليم الاجتماعية المسيحية منع للطلاق فلا يتمكن المتزوج الفاشل في زواجه من تصحيح مسيرة زواجه ليكوّن اسرة اخرى صالحة في المجتمع بعد فشل تجربته الاولى، وهذا يترك المجتمع ينوء تحت حقيقة تكوينه من مجموعة من الاسر التي تشكل العلاقات الفاشلة فيها نسبة كبير! وبالتالي لن يكون هناك مجتمعٌ صالحٌ.

واما **القول بأنَّهم يهزؤن بالموت** فيقصد به التضحية من أجل البشارة. وللموت والقتل من اجل البشارة واضح في تراث المسيحية والعهد الجديد. يقول بولس في رسالته الى فيلبي (٢١:١): (لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح). وروحية "الموت من اجل الدين" تتمتع بها المسيحية بوضوح، من خلال نصوص العهد الجديد، وشهدائها الذين ضحّوا بأنفسهم من أجل البشارة (الدين) والحروب الصليبية التي خاضها المسيحيون لإحتلال بيت المقدس والساحل الشرقي للبحر المتوسط، وأيضاً من خلال تراثها، بعشرات الأمثلة على الشهادة.

ونقتبس كلام المطران جورج صليبا، راعي أبرشية جبل لبنان وطرابلس للسريان الأرثوذكس، حول "روحانية الشهادة والاستشهاد في الكتاب المقدس" جاء فيها: (أطنب الكتاب المقدس وخاصة العهد الجديد في مديح الشهداء الذين لهم منازل سامية وسامية جدا" في السماء. فليس كثيرا" ان يموت هؤلاء من اجل هذه الوعود السماوية العالية والغالية ... الكنيسة اخذت وتعلمت هذه القدوة من رب الكنيسة ومؤسسها وفاديها ربنا يسوع المسيح الذي مات من اجل الناس كل الناس. وهذا الثمن الغالي الذي دفعه يسوع ببذل دم اقنومه لم يكن مقابل اثمان بذلها البشر من اجله والرسول بولس يقول "ونحن بعد اشرار مات المسيح لأجلنا". اذا هذا الفداء لم يكن طمعاً بمجد باطل وبمركز وبمقام يستحق شيئاً من هذا العطاء غير المحدود. بل كان مثالاً يحتذى قوله يسوع للبشرية جمعاء. بل وهو القائل من الجهد ان يموت إنسان صالح من اجل الصالحين لكم بالأحرى ان يموت من اجل الأشرار فهذه التضحية بل هذه هي الرسالة وهذا التوجيه السليم والمثل الحسن ... لقد تغنى المسيحيون وآباء الكنيسة في كل العصور بتضحيات الشهداء ووصفوهم بأجمل الكلمات والعبارت والتعابير والأقوال بل بممارسة القدوة الحسنة. اذ لم ترعبهم السيوف ولم يتأثروا بانواع الحتوف.. بل بالعكس رأوا في الموت حياة وبالشهادة والاستشهاد انجيلا" مميزا" ومدرسة لا أهم بل ولا أعظم لهذا استهانوا بالموت لينشدوا مع مار بولس رسول الأمم قائلين "لأن لي الحياة هي المسيح والموت ربح" ... المؤمنون في كل الأجيال نهجوا على هذا المثال واسترخصوا كل شيء في العالم وحياتهم خاصة لأنهم عرفوا وتعلموا ان كل امجاد هذا العالم لا تعادل المجد العتيد المحفوظ في السموات وصارت دماؤهم على الأرض نوراً يضيء الطريق امامهم للفوز بالحياة الأبدية لهذا اهملوا العالم وكل ما في العالم ليكونوا للمسيح وللمسيح وحده)[٨٩].

[٨٩] مقال بعنوان (الشهادة في الكتاب المقدّس)، منشور في موقع زينات، عبر الرابط: http://bit.ly/3rhcggY

فما هو فرق هذا الخطاب المسيحي حول الشهادة عن الخطاب الاسلامي عن الجهاد والاستشهاد؟!

وأما **انهم لا يعترفون بآلهة اليونان،** فهم من جهة لا يعترفون بآلهة اليونان وأصنامها، ولكن من جهة أخرى هل كانت عقيدتهم خالية من الصنمية؟! أليس في المسيحية ان الإله تجسّد، كما كانت في قصص اليونان أنَّ الآلهة تتجسّد؟! وكما كانت في قصص اليونان هناك زواج بين الآلهة وزواج آخر وعلاقات بين بعض الآلهة وبعض البشر، فكذلك في المسيحية هناك مريم والدة الإله، ويوسف النجار خطيب والدة الإله! وهو أيضاً والد الإله من حيث الناسوت وفقاً للنسب المذكور في إنجيلي متّى ولوقا! أليس للمسيح الإله أقرباء من حيث الناسوت، كما هو مذكور في العهد الجديد! أليس في المسيحية تماثيل وآيقونات للمسيح ووالدة الإله وللأب وللروح القدس، كما كانت هناك تماثيل لآلهة اليونان!

وأما قوله في الرسالة **ان المسيحيين لا يمارسون خرافات اليهود،** فالظاهر هو يقصد الطقوس اليهودية المكتوبة في التوراة، وفي مقدمتها الختان والتزامهم بالامتناع عن العمل في السبت، ويضيف لها ايضاً عملهم بالشهور القمرية! ثم عمد المسيحيون بعد نبذهم لشريعة اليهود وطقوسهم الى استحداث طقوس اشدّ تعقيداً او بمستوى مماثل من التعقيد، حيث ظهرت الحاجة لها كلما مرّ عليهم عقد او قرن! فعلى سبيل المثال نجد عند المسيحيين اتباع الكنيسة القبطية التعاليم والطقوس التالية:

- السنكسار
- سلاسل كتب الطقوس
- قطمارس الأيام
- قطمارس الخماسين المقدسة
- قطمارس الصوم الكبير
- قطمارس صوم يونان
- قطمارس قراءات الآحاد
- الإبصلمودية الكيهكية
- الخولاجي المقدس
- كتب صلوات التجنيز
- دلال أسبوع الآلام
- الدفنار
- الأجبية
- صلاة باكر
- صلاة الساعة الثالثة
- صلاة الساعة السادسة
- صلاة الساعة التاسعة
- صلاة الساعة الحادية عشر - الغروب
- صلاة الساعة الثانية عشر - النوم
- صلاة نصف الليل
- صلاة الستار
- الثلاث تقديسات
- الإبصلمودية المقدسة السنوية

- الإبصاليات
- تأملات في الابصلمودية المقدسة السنوية
- الثيئوطوكيات
- الذكصولوجيات

بالاضافة الى القداسات التالية:

- القداس الباسيلي
- القداس الغريغوري
- القداس الكيرلسي
- قداس المتنيح الأب يسّى رزق مع المعلم إبراهيم عياد
- القداس الحبشي (المعروف بقداس يوحنا بن الرعد)

... وغيرها.

وهذا يبيّن الفرق الشاسع بين المسيحية في ايام كتابة الرسالة الى ديوجينيتُس والمسيحية الحالية! فهل يمكن الجزم ان المسيحية الحالية هي نفس مسيحية "مسيح الاناجيل" او حتى نفس مسيحية بولس؟!

الفصل الثاني: بطلان الاصنام

ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد:

"تعالى اذن بعد ان تنقى نفسك من كل تحيز يسيطر على فكرك، واترك جانبا كل ما تعودت عليه كشيء يمكن ان يخدعك. واذا تصير انسانا جديدا من البداية طبقا لأعترافك بأنك ستكون مستمتعا لنظام العقيدة الجديدة (المسيحية). تعال وتأمل، ليس بعينيك فقط بل بفهمك ايضا، ما هو جوهر وما هو شكل اولئك الذين تعتبرونهم انتم ألهة. أليس واحد منها حجرا مشابها للحجر الذى ندوسه بالاقدام؟ أليس الثانى نحاس، ولا يزيد بأى حال عن الاوعية التى تُصنع للأستعمالات العادية الدارجة؟ ألأيس الثالث خشبة تتعفن بسهولة؟ أليس الرابع فضة، التى تحتاج حراسة من الانسان لئلا تُسرق؟ أليس الخامس حديد، الذى يتآكل بالصدأ؟ أليس السادس فخار، ليس له قيمة أعلى مما يُصنع لأحقر الاغراض؟ أليست كل هذه الاشياء من مادة قابلة للفساد والتحلل؟ ألم يُصنعوا بالحديد والنار؟ ألم يشكل صانع التماثيل واحدا منها؟ وصانع النحاس ألها اخرا، وصانع الفضة صنع ثالثهم؟ والخزاف رابعهم؟ أليس كل واحد من هذه التماثيل التى تم عملها عن طريق الصُناع المختلفين لتأخذ شكل الآلهة، كان من الممكن تغييره؟ ألم يكن من الممكن لهذه الاشياء التى هى الان بشكل اوانى ومصنوعة من نفس المواد ان تتحول بيد صانع ماهر الى تماثيل؟ أليست هذه التماثيل التى تُعبد منك الان، يعاد صنعها على ايدى صانعى الاوانى مثل الاخرى؟ أليسوا كلهم صُم؟ أليسوا كلهم عميان؟ أليسوا بلا حياة؟ أليسوا خاليين من الاحساس؟ أليسوا عاجزين عن الحركة؟ أليست مُعرضة ان يفسدها السوس؟ أليست كلها قابلة للفساد؟ هذه الاشياء التى تدعونها آلهة، وتخدمونها وتعبدونها، أنتم تصيرون مثلها. لذلك انتم تكرهون المسيحيين لأنهم لم يعتبروا هذه الاشياء آلهة. ولكن ألستم انت انفسكم الذين تفكرون الان وتفترشون انها ألهة، تستخفون بها اكثر مما يفعل المسيحيون؟ ألستم تهزؤون وتسخرون بها حينما تعبدون اشياء مصنوعة من الحجر والخزف،

بدون تعيين اى شخص لحراستها، اما الاشياء المصنوعة من الذهب او الفضة فتغلقون عليها ليلا، وتعينون حراسا بالنهار لحراستها، خشية ان تُسرق؟ وايضا ألستم بهذه الهدايا التى تقدمونها لها تعاقبونها بدلا من ان تكرمونها لو كان عندها اى احساس؟ ولكن من ناحية اخرى لو انها كانت خالية من اى تمييز فأنتم توبخونها على هذا الامر بينما انتم تعبدونها بالدم ودخان الذبائح؟ دع اى واحد منكم يعانى هذه الاهانات! دع اى واحد ان يحتمل ان تحدث له هذه الاشياء!، لا يوجد اى انسان يحتمل هذه المعاملة الا اذا أُجبر على ذلك، حيث ان عنده تمييز وعقل. اما الحجر فهو يحتمل هذه المعاملة لأنه بلا احساس. بالتأكيد انت بتصرفك هذا (اى برش الدم عليه) تظهر ان ألهك لا يملك اى تمييز. والحقيقة ان المسيحيين لم يعتادوا ان يخدموا هذه الآلهة. ومن السهل علىّ ان اجد اشياء كثيرة لأقولها بهذا الخصوص. ولكن ان كان ما قلته لا يبدو لأى احد انه كاف، فأظن انه امر عديم الجدوى ان اقول اى شىء اخر.

ترجمة انطون فهمي جورج:

"يا ليتك تطهر عقلك من التعصب الذي يمنعك من التفكير بل يا ليتك تخلع عنك كل العادات التي تتمسك بها لأنها تخدعك، بهذا تصبح إنسانًا جديدًا من جديد، لان ما سوف تسمعه منى جديد، وأنت نفسك تسلم بذلك. انظر ليس بعينيك فقط بل بعقلك ما هو حقيقة وشكل تلك التي تدعونها وتعاملونها كآلهة. أليس الواحد منها حجرًا كالذي نسير عليه (بأقدامنا) والآخر معدنًا لا يسمو قيمة على أن آنية مصنوعة (من نفس المعدن) نستخدمها لقضاء الحاجة؟ أليس الواحد منها خشبًا نخره السوس والآخر فضة يحتاج إلى بشر يحرسه من اللصوص، أو حديدًا يأكله الصدأ أو خزفًا لا فرق بينه وبين آنية (خزفية) تستعمل لأدني الأغراض. الم يصنع كل منها من مادة فانية؟ الم يشكل (هذه المادة) الحديد والنار؟ أليس كل هذه الآلهة من عمل نحات استخدام الخشب، أو من صنع الحداد أو الصائغ أو الخزاف؟ وقبل إخراجها في شكل آلهة على أيدي الفنانين، أما كان ممكنًا أن يتغير شكلها (الآلهة) حسب رغبة الصانع، بل ويتغير إلى ما لا نهاية؟ لأنه من الممكن أليس كذلك، أن تتحول الآنية المسبوكة من نفس المعدن إلى آلهة، والآلهة التي تعبدونها إلى آنية إذا ما عكفت عليها يد الصانع الفنان. وأيضًا، ليس من الممكن أن تتحول (التماثيل) التي تعبدونها إلى آنية مثل أي آنية، وان ذلك يتم بواسطة البشر؟ ألا تراها (التماثيل) جميعًا صماء، عمياء، لا حياة فيها ولا شعور؟ أليس كلها غير قادرة على الحركة؟ ألا تتآكل؟ ألا يدب فيها الفساد؟ هل تدعون هذه آلهة؟ وهل هذه ما تعبدون وهل هذه ما تقدمون لها الصلوات؟ وفي النهاية تصبحون مثلها؟ أليس ما يحملكم على إضمار البغض للمسيحيين هو أنهم لا يعتقدون أن هذه التماثيل آلهة. ومع ذلك فمن بينكم انتم أيضًا من يزدرى بهذه الآلهة التي تجلونها وتعبدونه، بل انتم تصرفون بشكل يجلب الاحتقار لهذه الآلهة، لأنكم عندما تعبدون الحجر والخزف تقيمون الحرس لحراستها، بل تغلقون عليها الأبواب بإحكام في الليل، إن كانت فضة أو ذهبًا، وتقيمون الحراس في النهار، حتى لا يخطفها اللصوص. لو كان لهذه التماثيل قوة إدراك لرفضت التكريم الذي تقدمونه لها، ولكن لأنها بلا ادارك أعلنتم انتم عدم أهميتها بالعبادة التي تقدمونها وبدم وشحم الذبائح المضحى بها. ليجرب أي منكم أن تقدم له العبادة والإكرام الذي يقدم لتماثيل، إنني على يقين من أن لن يحتمل، لان له إدراكًا وعقلًا، أما التماثيل فإنها تقبل ما تقدمونه لها لأنها فاقدة الشعور والفكر، وقبولها هذا التكريم هو الدليل الذي تقدمونه انتم على بطلانها. عندي كلام كثير أقوله عن الأسباب التي تجعل المسيحيين يرفضون تقديم العبادة لهذه الإلهة، ولكن ما ذكرت يكفى، أما إذا وجد إنسان أن ما ذكرته لا يكفى، فإنني اعتقد أن الاستفاضة في شرح الأسباب هي بلا جدوى".

التعليق:

يتحدث كاتب الرسالة بكل منطق وعقل وحكمة حينما يتحدث عن الاصنام، ولكن يا ليته فعل نفس الامر مع فكرة "الإله المتأنسن"التي جاء بها بولس واتباعه!

فما هو الفرق بين من يعبد الاصنام وبين من يعبد إنساناً يعتبره إلهاً! فكلاهما ذو قدرة محدودة، فالصنم ثابت غير متحرك لأنه جماد، والانسان قدرته بقدر قابليته العضلية والفكرية، حتى وإن تحرك وعمل وانتج بعض الامور تبقى قدرته محدودة جداً امام قدرة الخالق سبحانه. فالانسان والصنم سواء في محدودية قدرتهما امام الإله سبحانه، بقي الاشكال هو فيما كان يجريه المسيح من معجزات، هل يمكن ان نعتبر ان تلك المعجزات ذريعة لإعتبار الانسان الذي اجراها هو إله أيضاً؟! اذا كان الامر كذلك فيمكن لأي إنسان يجري مثل هذه المعجزات ان نعتبره إلهاً!! وهذا الاختيار غير صحيح، فليس كل من يأتي بمعجزات يكون إلهاً، فالنبي موسى (عليه السلام) جاء بمعجزات عظيمة، ولكن لم يقل أحد عنه انه إله! وحتى المعجزات التي جاء بها المسيح قد جاء بمثلها انبياء قبله سبقوه في التاريخ، نذكر منها:

* إيليا يحيي طفلا ميتًا: جاء في سفر الملوك الأول (١٧: ١٧-٢٤): (وبعد هذه الأمور مرض ابن المرأة صاحبة البيت واشتد مرضه جدا حتى لم تبق فيه نسمة. فقالت لإيليا: «ما لي ولك يا رجل الله! هل جئت إلي لتذكير إثمي وإماتة ابني؟». فقال لها: «أعطيني ابنك». وأخذه من حضنها وصعد به إلى العلية التي كان مقيما بها، وأضجعه على سريره، وصرخ إلى الرب وقال: «أيها الرب إلهي، أأيضا إلى الأرملة التي أنا نازل عندها قد أسأت بإماتتك ابنها؟"فتمدد على الولد ثلاث مرات، وصرخ إلى الرب وقال: «يا رب إلهي، لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه». فسمع الرب لصوت إيليا، فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش. فأخذ إيليا الولد ونزل به من العلية إلى البيت ودفعه لأمه، وقال إيليا: «انظري، ابنك حي» فقالت المرأة لإيليا: «هذا الوقت علمت أنك رجل الله، وأن كلام الرب في فمك حق»).

* ميت يعود الى الحياة لمسه قبر اليشع: في سفر الملوك الثاني (١٣ -٢١): (وفيما كانوا يدفنون رجلا إذا بهم قد رأوا الغزاة، فطرحوا الرجل في قبر أليشع، فلما نزل الرجل ومس عظام أليشع عاش وقام على رجليه).

* حزقيال أحيا جيشا كاملا: في سفر حزقيال (٣٧: ٩و١٠): (فقال لي: «تنبأ للروح، تنبأ يا ابن آدم، وقل للروح: هكذا قال السيد الرب: هلم يا روح من الرياح الأربع وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا». فتنبأت كما أمرني، فدخل فيهم الروح، فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جدا جداً).

* النبي يشوع يوقف الشمس في السماء، في سفر يشوع (١٠: ١٣): (فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه. أليس هذا مكتوبا في سفر ياشر؟ فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل).

* ايليا يصنع معجزة عدم نفاد الدقيق والزيت، في سفر الملوك الاول (١٧: ١٣ و١٤): (فقال لها إيليا: «لا تخافي. ادخلي واعملي كقولك، ولكن اعملي لي منها كعكة صغيرة أولا واخرجي بها إلي، ثم اعملي لك ولابنك أخيرا. لأنه هكذا قال الرب إله إسرائيل: إن كوار الدقيق لا يفرغ، وكوز الزيت لا ينقص، إلى اليوم الذي فيه يعطي الرب مطرا على وجه الأرض»).

* اليشع يحيي صبي، في سفر الملوك الثاني (٤:٣٢-٣٧): (ودخل أليشع البيت وإذا بالصبي ميت ومضطجع على سريره. فدخل وأغلق الباب على نفسيهما كليهما، وصلى إلى الرب. ثم صعد واضطجع فوق الصبي ووضع فمه على فمه، وعينيه على عينيه، ويديه على يديه، وتمدد عليه فسخن جسد الولد. ثم عاد وتمشى في البيت تارة إلى هنا وتارة إلى هناك، وصعد وتمدد عليه فعطس الصبي سبع مرات، ثم فتح الصبي عينيه. فدعا جيحزي وقال: «ادع هذه الشونمية"فدعاها. ولما دخلت إليه قال: «احملي ابنك». فأتت وسقطت على رجليه وسجدت إلى الأرض، ثم حملت ابنها وخرجت).

* أليشع يشفي رجلاً من البرص، في سفر الملوك الثاني (٥: ١-١٥) ننقل منه بإختصار: (وكان نعمان رئيس جيش ملك أرام رجلا عظيما عند سيده مرفوع الوجه، لأنه عن يده أعطى الرب خلاصا لأرام. وكان الرجل جبار بأس، أبرص)،،،، (فقال ملك أرام: «انطلق ذاهبا، فأرسل كتابا إلى ملك إسرائيل»)،،،، (وأتى بالكتاب إلى ملك إسرائيل يقول فيه: «فالآن عند وصول هذا الكتاب إليك، هوذا قد أرسلت إليك نعمان عبدي فاشفه من برصه»)،،،، (ولما سمع أليشع رجل الله أن ملك إسرائيل قد مزق ثيابه، أرسل إلى الملك)،،، (فجاء نعمان بخيله ومركباته ووقف عند باب بيت أليشع. فأرسل إليه أليشع رسولا يقول: «اذهب واغتسل سبع مرات في الأردن، فيرجع لحمك إليك وتطهر»)،،، (فنزل وغطس في الأردن سبع مرات، حسب قول رجل الله، فرجع لحمه كلحم صبي صغير وطهر. فرجع إلى رجل الله هو وكل جيشه ودخل ووقف أمامه وقال: «هوذا قد عرفت أنه ليس إله في كل الأرض إلا في إسرائيل، والآن فخذ بركة من عبدك»).

فهؤلاء الانبياء قد اتوا بمعجزات تضاهي أو تماثل معجزات المسيح عيسى بن مريم، فإذا قال المسيح لرسولي يوحنا المعمدان اللذان ارسلهما له، كما في انجيل لوقا (٧: ١٨-٢٣): (اذهبا وأخبرا يوحنا بما رأيتما وسمعتما: إن العمي يبصرون، والعرج يمشون، والبرص يطهرون، والصم يسمعون، والموتى يقومون، والمساكين يبشرون. وطوبى لمن لا يعثر في)، فمعنى كلام المسيح انه نبي عظيم يجري المعجزات كما كان إيليا وأليشع وحزقيال انبياء عظام يجرون المعجزات. ولا علاقة للموضوع بما زعمه اتباع بولس له من ان إتيانه بالمعجزات دليل انه "ابن الله" او الله او "الاقنوم الثاني" أو "الإله المتأنسن"!!

الفصل الثالث: خرافات اليهود

ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد:

"وبعد ذلك، انا اتخيل انك مشتاق جدا ان تسمع عن هذه النقطة، وهى ان المسيحيين لا يلتزمون بنفس اشكال العبادة التى يمارسها اليهود. فاذا كان اليهود قد امتنعوا عن انواع التقدمات الوثنية (التى شرحتها سابقا)، واعتبروا انه من الافضل ان يعبدوا ألها واحدا هو رب الكل، فهذا صواب. ولكن اذا عبدوا الأله الواحد بنفس الطريقة الوثنية فأنهم يخطئون خطأ عظيما. فعندما يقدم الوثنيون عطاياهم لهذه التماثيل الخالية من التمييز والسمع، فأنما يقدمون مثالا للحماقة، ولكنهم من ناحية اخرى بتفكيرهم فى تقديم هذه العطايا لله كأنه محتاج أليها، فهذا يُعتبر حماقة وليس عبادة الهية، لأن الذى خلق السماء والارض وكل ما فيها، والذى يعطينا كل شىء نحتاج أليه، هو بالتأكيد لا يحتاج اى شىء من هذه الاشياء التى يمنحها للذين يظنون انهم يوفرون له هذه الاشياء. و لكن الذين يتخيلون انه برش الدم ورفع بخور التضحيات والمحرقات يقدمون ذبائح مقبولة لدى الله، وانهم بمثل هذا الاكرام يظهرون له الاحترام، هؤلاء بأفتراضهم انهم قادرون ان يعطوا اى شىء لمن هو غير محتاج لشىء، ارى انهم لا يختلفون بأى حال عن الذين يمنحون الاكرام للأشياء التى لا تحس، ولذلك فهى غير قادرة ان تتمتع بهذه الكرامات.

ترجمة انطون فهمي جورج:

"ويلي هذا طبعًا ما تود أن تعرفه بشكل خاص، أي أن تسمع (إجابة لسؤال)، لماذا لا يعبد المسيحيون مثل اليهود؟ اليهود على حق في امتناعهم عن العبادة الوثنية التي تحدثت عنها وفي تمسكهم بالإله الواحد رب الكون الذي يعتبرونه سيد كل شيء، ولكنهم يخطئون لأنهم يعبدونه بذات الشكل السابق الذي تحدثت عنه. وكما أن اليونانيين يبرهنون على غباوتهم بتقديم الذبائح للتماثيل الصماء، هكذا على اليهود أن يعرفوا أنهم يبرهنون على غباوة، وليس على احترام، عندما يظنون أن الله يحتاج إلى الذبائح. لان "الذي صنع السموات والأرض وكل ما فيهما"(خر ٢٠: ١١ مز ١٤٦: ٦ ـ أع ١٤: ١٥) والذي يعطى للكل ما يحتاجه، لا يحتاج لما يقدمه هو لنا. وفي هذا كله، يبدو لي أنه لا فرق بين الذين يعبدون ويكرمون الله بتقديس الذبائح وتقديم الدم والشحم والمحرقات له، وبين هؤلاء الذين يقدمونها لتماثيل الصماء، ويبدو لي أن اليونانيين يقدمون لما لا يمكنه أن يشترك في الذبيحة أو يقبل تكريمًا، أي التماثيل، وان اليهود يقدمون لمن لا يحتاج لشيء بالمرة".

التعليق:

واضح ان كاتب الرسالة كان من اصل وثني، فهو يجهل كتابات التوراة واسفار الانبياء التي جمعت فيما بعد عند المسيحيين تحت أسم (العهد القديم) ووضعوها كجزء من كتابهم المقدس!

فأصل موضوع شريعة القرابين هو ما جاء في سفر الخروج (٢٠: ٢٤): (مذبحا من تراب تصنع لي وتذبح عليه محرقاتك وذبائح سلامتك، غنمك وبقرك. في كل الأماكن التي فيها أصنع لاسمي ذكرا آتي إليك وأباركك).

وفي الخروج (٢٩: ١٠-١٤) نقرأ شريعة ذبيحة الخطيئة وكيفية تقدمتها، وفي الخروج (٢٩: ١٥-١٨) نقرأ شريعة تقديم قربان المحرقة لنيل رضا الرب. ثم في الخروج (٢٩: ١٩-٢٢) وما بعدها الى (٣٠: ١٠) نقرأ تفاصيل شريعة قربان رائحة الرضى ولحم كبش التكريس والمحرقات اليومية ومذبح البخور.

ثم بمرور الزمن تحولت الشريعة الى مجرد طقوس وفقدت روحانيتها التي كان يفترض لها ان تكون، فالقرابين كانت تعلن "لبني اسرائيل أنَّ الله جادّ في علاقته بهم"[٩٠]، ولكنها فقدت هذا المعنى السامي، وتحولت لطقوس ومظاهر شكلية، ولذلك كان انبياء بني اسرائيل اول من انتقدها، كما نقرا في:

ـ صموئيل الاول (١٥: ٢٢و٢٣): (فقال صموئيل: «هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب؟ هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة، والإصغاء أفضل من شحم الكباش. لأن التمرد كخطية العرافة، والعناد كالوثن والترافيم. لأنك رفضت كلام الرب رفضك من الملك»).

ـ مزامير (٥١: ١٥-١٩): (يا رب افتح شفتي، فيخبر فمي بتسبيحك. لأنك لا تسر بذبيحة وإلا فكنت أقدمها. بمحرقة لا ترضى. ذبائح الله هي روح منكسرة. القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره. أحسن برضاك إلى صهيون. ابن أسوار أورشليم. حينئذ تسر بذبائح البر، محرقة وتقدمة تامة. حينئذ يصعدون على مذبحك عجولا).

امثال (١٥: ٨): (ذبيحة الأشرار مكرهة الرب، وصلاة المستقيمين مرضاته).

ـ اشعياء (١: ١٠-٢٠): (اسمعوا كلام الرب يا قضاة سدوم! أصغوا إلى شريعة إلهنا يا شعب عمورة: «لماذا لي كثرة ذبائحكم، يقول الرب. اتخمت من محرقات كباش وشحم مسمنات، وبدم عجول وخرفان وتيوس ما أسر. حينما تأتون لتظهروا أمامي، من طلب هذا من أيديكم أن تدوسوا دوري؟ لا تعودوا تأتون بتقدمة باطلة. البخور هو مكرهة لي. رأس الشهر والسبت ونداء المحفل. لست أطيق الإثم

[٩٠] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس – ص١٨٩.

والاعتكاف. رؤوس شهوركم وأعيادكم بغضتها نفسي. صارت علي ثقلا. مللت حملها. فحين تبسطون أيديكم أستر عيني عنكم، وإن كثرتم الصلاة لا أسمع. أيديكم ملآنة دما. اغتسلوا. تنقوا. اعزلوا شر أفعالكم من أمام عيني. كفوا عن فعل الشر. تعلموا فعل الخير. اطلبوا الحق. انصفوا المظلوم. اقضوا لليتيم. حاموا عن الأرملة. هلم نتحاجج، يقول الرب. إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج. إن كانت حمراء كالدودي تصير كالصوف. إن شئتم وسمعتم تأكلون خير الأرض. وإن أبيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف». لأن فم الرب تكلم).

- هوشع (٦:٦): (إني أريد رحمة لا ذبيحة، ومعرفة الله أكثر من محرقات).

- عاموس (٥: ٢١و٢٢): (بغضت، كرهت أعيادكم، ولست ألتذ باعتكافاتكم. إني إذا قدمتم لي محرقاتكم وتقدماتكم لا أرتضي، وذبائح السلامة من مسمناتكم لا ألتفت إليها).

- ميخا (٦: ٦-٨): (بم أتقدم إلى الرب وأنحني للإله العلي؟ هل أتقدم بمحرقات، بعجول أبناء سنة؟ هل يسر الرب بألوف الكباش، بربوات أنهار زيت؟ هل أعطي بكري عن معصيتي، ثمرة جسدي عن خطية نفسي؟ قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح، وماذا يطلبه منك الرب، إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة، وتسلك متواضعا مع إلهك).

واما ما جاء في الرسالة حينما يتهم اليهود بأنهم يعتقدون ان الله محتاج لذبائحهم! فليته التفت الى عقيدته ليسأل نفسه: هل الله محتاج لتقديم ابنه الوحيد (بحسب عقيدته) قرباناً على الصليب لمحو خطايا البشر أو محو الخطيئة الاصلية!! وما علاقة هذا بذاك إذا كان الله عظيم القدرة! ألم يتمكن الإله من غفران خطايا التائبين كما كان يحصل فعلاً قبل ظهور المسيح!! ألم يعمّد يوحنا المعمدان كل سكان أورشليم واليهودية لأنهم تابوا من خطاياهم[٩١]!! لماذا بعد ظهور بولس أصبح غفران الخطايا لا يتم الا بتقديم القربان الإلهي!! هل لأن بولس (شاول الطرسوسي) كان يهودياً فريسياً وفكرة القربان ملتصقة بفكره منذ يهوديته!!

ألم يقرأ كاتب الرسالة ما جاء في انجيل متى (٩: ١-٨) حيث يذكر ان المسيح كان يغفر الخطايا مباشرة بدون الحاجة الى قربان الصليب! جاء فيه ما نصّه: (فدخل السفينة واجتاز وجاء إلى مدينته. وإذا مفلوج يقدمونه إليه مطروحا على فراش. فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج: «ثق يا بني. مغفورة لك خطاياك». وإذا قوم من الكتبة قد قالوا في أنفسهم: «هذا يجدف!"فعلم يسوع أفكارهم، فقال: «لماذا تفكرون بالشر في قلوبكم؟ أيما أيسر، أن يقال: مغفورة لك خطاياك، أم أن يقال: قم وامش؟ ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا». حينئذ قال للمفلوج: «قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك!"فقام ومضى إلى بيته. فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطانا مثل هذا)! فما هي الحاجة الى عقيدة الفداء والخلاص على الصليب؟!!

الفصل الرابع: الاحتراسات الاخرى عند اليهود

[٩١] وفي انجيل مرقس (١: ٤-٨): (كان يوحنا يعمد في البرية ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا. وخرج إليه جميع كورة اليهودية وأهل أورشليم واعتمدوا جميعهم منه في نهر الأردن، معترفين بخطاياهم. وكان يوحنا يلبس وبر الإبل، ومنطقة من جلد على حقويه، ويأكل جرادا وعسلا بريا. وكان يكرز قائلا: «يأتي بعدي من هو أقوى مني، الذي لست أهلا أن أنحني وأحل سيور حذائه. أنا عمدتكم بالماء، وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس»). فالمسيح لم يأتِ بعد يوحنا بل جاء معه.

ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد:

"اما من جهة وسوستهم بخصوص اللحوم، وخرافاتهم من جهة السبوت، وتباهيهم بالختان، وخيالاتهم بخصوص الصوم واوائل الشهور، والتى كلها مدعاة للسخرية وغير جديرة بالاهتمام، فانا لا اظن انك تحتاج ان تتعلم منى اى شيء عنها. لأن قبول بعض الاشياء التى خلقها الله ليستخدمها بحسب ما خُلقت له، ورفض البعض الاخر على انه غير نافع وزائد عن الحاجة، كيف يمكن ان يكون هذا امراً مشروعاً؟ والادعاء عن الله كأنه هو الذى نهانا عن عمل الخير فى السبوت، كيف لا يكون هذا امراً ضد التقوى؟ و ان يتباهى الانسان بختان الجسد على انه برهان على الاختيار وانهم بسببه يتمتعون بمحبة خاصة عند الله، كيف لا يكون هذا مادة للسخرية؟ وملاحظتهم للقمر والنجوم وتوزيعاتهم لحساب الايام والشهور، وفهم مواعيد الله طبقا لمداراتهم، واعتبارهم تغيير فصول السنة بعضها للأعياد او للفرح وبعضها للحداد والحزن فكيف يُعتبر كل هذا جزأ من العبادة وليس بالاحرى مظهراً من مظاهر الحماقة! اظن الان، انك مقتنع تماما بأن المسيحية لها رأى سديد فى امتناعها عن خرافات اليهود والوثنيين واخطائهم. فاذا ابتعدت عن الروح الفضولية وغرور التباهى الذى لليهود فيجب ايضا الا تتوقع ان تتعلم عن سر عبادتهم الشكلية لله من اى انسان.

ترجمة انطون فهمي جورج:

"بالإضافة إلى ما ذكرت، أنت في غنى عن أن أمدك بكل أوهام اليهود الخاصة بالطعام، أو الخرافات المتعلقة بالسبت، أو تفاخرهم بالختان، وزيف صيامهم ورصدهم طلوع القمر لتثبيت الأعياد، فكل هذه توافه، لا تستحق البرهنة على عدم قيمتها. وكيف يمكن للإنسان أن يصنف ما خلقة الله لمنفعة الإنسان إلى طاهر ونجس وعديم النفع؟ وماذا يمكن أن يكون هذا التصنيف سوى عدم تقوى، واتهام لله بأنه نهى عن عمل الصلاح في السبت. أليس من السخرية أن يتباهى المرء بقطع جزء من جسده؟ وأن يعتبر ذلك برهانًا على اختيار الله؟ وعلى أن الختان هو الذي يجعلهم محبوبين من الله؟ وماذا نقول عن مراقبتهم للنجوم والقمر ليرتبوا وفق دوراتهم الشهور والأيام الخاصة بالعبادة، ويوزعوا وفق رغباتهم -على الأوقات المتعاقبة التي رتبها الله- أعيادهم ومناسبات نوحهم (توبتهم)، وهل في هذا برهان على التقوى أم فيه برهان على العبادة؟ وهكذا اعتقد انك عرفت بما فيه الكفاية، أن المسيحيين على صواب في امتناعهم عن ضلال اليهود وجهلهم وكبريائهم ولكنك لن تتعلم من إنسان سر التقوى المسيحية".

التعليق:

وهذا نص آخر يبين جهل كاتب الرسالة بشريعة التوراة، هذه المرّة فيما يخص اللحوم المحلَّلة واللحوم المحرَّمة، وضرورة الختان. فليس منطقياً أن يصبح الختان، على سبيل المثال، محط سخرية! ألم يقرأ قول المسيح في انجيل متى (٥: ١٧-١٩): (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإني الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا، يدعى أصغر في ملكوت السماوات. وأما من عمل وعلم، فهذا يدعى عظيما في ملكوت السماوات)، بينما هو ليس فقط ينقضها بل يسخر منها!!

ألا يقولون ان المسيح هو نفسه "إله العهد القديم" فيكون تشريع الختان لليهود قد تم من قبل "المسيح الإله" نفسه الذي يؤمن به المسيحيون، فكيف يتجرّأ كاتب الرسالة على السخرية من شريعة إلهه! هذه السخرية تبيّن تطرف كاتب الرسالة للمسيحية وانه ليس لديه فكرة جيدة عن تأريخ المسيحية وكيفية ولادتها من رحم الدين والمجتمع اليهودي، بحيث إنَّ المسيحيين بعد زمن كاتب الرسالة كانوا مضطرين لإعلان إيمانهم بأسفار العهد القديم والقول بقدسيتها رغم مزاعمهم انها شريعة منسوخة بموت المسيح

على الصليب والشريعة الجديدة التي جاء بها وبداية العهد الجديد! فكاتب الرسالة يكشف عن تطرّف في نقد اليهودية يصل به الى حد الهرطقة!

وبخصوص قضية مراقبة القمر والتقويم القمري الذي يسير وفقه اليهود ويؤدون تعاليمهم الدينية، فهو أيضاً ضمن نفس ما ذكرناه آنفاً لكونه جزءاً من الشريعة التي أسسها إله "العهد القديم" والذي يفترض به أن يكون بحسب العقيدة المسيحية "المسيح الإله" نفسه! فكيف لا يكون والحال هذه لتثبيت الشهور والقيام بالعبادات في ايامها الصحيحة تعبير عن التقوى! ومن جهة أخرى، ألم يفعل المسيحيون نفس الامر حيث أنَّ لديهم مناسبات واعياد وأفراح واحزان ويوم الفصح ويوم القيامة وايام صيام، بل وجعلوا لكل قديس يوم يحتفون فيه! نعم كاتب الرسالة كان في عصر لم يكن المسيحيون يفعلون كل هذه الامور، ولكننا نعرف اليوم ان انتقاده هذا لم يكن في محله! فهل كان موسى وهارون واشعيا وارميا وحزقيال وبقية انبياء بني اسرائيل كزكريا ويوحنا المعمدان على باطل وهم يتعبدون لله وفق الاشهر القمرية؟! وما الفرق بين ان يكون التقويم يتبع القمر او الشمس كما يفعل المسيحيون اليوم!!

فالمستفاد من هذا النص ان المسيحيين في القرون الاولى لم يكونوا يعتبرون انفسهم جزءً من المجتمع اليهودي، ولا علاقة تربطهم بالتناخ اليهودي الذي يسميه المسيحيون اليوم بالعهد القديم، إنما تقديسه واضافته الى العهد الجديد تم في فترة لاحقة! والظاهر ان هذا يكشف عن إنَّ كاتب هذه الرسالة كان من الوثنيين المنتمين الى المسيحية بدون أن تكون له ادنى فكرة عن علاقة المسيحية باليهودية وانسلاخ الاولى من الثانية!

الفصل الخامس: سمو حياة المسيحيين

ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد:

"ان المسيحيين لا يختلفون عن سواهم من ابناء البشر فى الوطن او اللغة والعادات. والواقع هو انهم لا يقطنون مدناً خاصة بهم وحدهم، ولا يتكلمون لغة خاصة بهم، ولا يعيشون عيشة غريبة شاذة، وان عقيدتهم ليست من مكتشفات اشخاص فضوليين خياليين متكبرين. ولا يؤيدون كغيرهم عقيدة من صنع البشر. ومع انهم يسكنون فى مدن يونانية وغير يونانية حسب نصيب كل منهم، ويسلكون بموجب عادات البلد الذى يحلون فيه من جهو الزي والطعام واساليب المعيشة الاخرى، فأن اسلوب معيشتهم يستوجب الاعجاب والاقرار بأنه غير مُتوقع. تراهم يسكنون البلدان ولكنهم غرباء. هم يشتركون فى كل شىء كمواطنين ولكنهم يحتملون كل ما يحتمله الغرباء. كل بلد اجنبي وطن لهم وكل وطن لهم بلد غريب، يتزاوجون كغيرهم ويتوالدون، ولكنهم لا يهملون اولادهم ولا يعرضونهم للموت. يفرشون طعامهم للجميع ولكنهم لا يفرشون فراشهم. هم موجودون فى الجسد ولكنهم لا يعيشون للجسد. يقضون ايامهم على الارض ولكنهم مرتبطون بوطن سماوي. يطيعون القوانين المرعية لكنهم يتقيدون بأكثر منها فى حياتهم الخصوصية. يحبون جميع الناس ولكن الجميع يضطهدونهم. تراهم مجهولين ولكنهم مُدانون. يُماتون ولكنهم يُعادون الى الحياة. فقراء ولكنهم يغنون كثيرين. معتازين لكل شىء ولكنهم ينعمون بكل شىء. يُفترى عليهم ولكنهم يُبررون، يشتمون ولكنهم يباركون. يُهانون ولكنهم يكرمون الاخرين. يعملون الخير فيجازون كأشرار، حينما يُعاقبون (بالموت) يفرحون كأنهم يُقامون الى الجياة. يحاربهم اليهود كأنهم اجانب، ويضطهدهم اليونانيون. ومع ذلك فالذين يكرهونهم يعجزون عن ذكر سبب كراهيتهم لهم.

ترجمة انطون فهمي جورج:

"لا وطن، ولا لغة، ولا عادات تميز المسيحيين عن غيرهم من سائر البشر. لا يقطنون مدنًا خاصة ولا ينفردون بلهجة غير مألوفة ولا يمارسون أي شيء فريدًا أو غريب في حياتهم. وتعليمهم لم يكتشف بواسطة عقل وذكاء أناس مشغولين بالفكر، وهم لا يدفعون مثل باقي الناس عن أي تعليم بشري. وبينما هم يعيشون في المدن اليونانية (الإمبراطورية) أو في المدن البربرية (خارج الإمبراطورية) وفقًا لظروف كل منهم إلا أنهم يتبعون عادات البلاد التي يعيشون فيها، في الملبس، المأكل، وكل ما يخص الحياة، إلا أنهم يظهرون بحياتهم وبأعمالهم ما في انتمائهم الروحي من سمو. يقيم كل (مسيحي) منهم في وطنه، ولكن كما لو كان غريبًا. يتممون واجباتهم كمواطنين ويتحملون كل الأعباء كغرباء، كل ارض غريبة (خارج الإمبراطورية) وطن لهم، وكل وطن ارض غريبة. يتزوجون كسائر الناس، وينجبون أطفالًا، ولكنهم لا ينبذون أطفالهم. يضيفون الغرباء مجانًا، ولكنهم يحتفظون بالطهارة. يحيون في الجسد، ولكنهم لا يحيون حسب الجسد. يصرفون العمر على الأرض، إلا أنهم من مواطني السماء. يطيعون الشرائع الوضعية. لكنهم يسمون على كل هذه الشرائع. يحبون جميع البشر والجميع يضطهدونهم. يتنكرون لهم حيثما وجدوا ويحكمون عليهم بالموت ولكنهم بموتهم يربحون الحياة (٢ كو ٦:٦). فقراء وبفقرهم يغنون كثيرين (٢ كو ٦:١٠)، يفتقرون إلى كل شيء، وكل شيء فائض عندهم. يحتقرهم الناس، ولكن احتقار الناس هو مجدهم، يتكلم الناس عليهم بافتراء ولكنهم يتبررون. يشتمونهم فيباركون (٢ كو ٤:١٢)، يهانون فيكرمون. عندما يعلمون الصلاح يعاقبون أحيانًا، كما لو كانوا أشرارًا، ولكنهم يفرحون بالعقاب كمن ينالون حياة. يحاربهم اليهود بشدة لأنهم أمم، واضطهدهم اليونانيون، وان سألت مبغضيهم عن السبب في هذه العداوة، يعجزوا عن أن يقدموا سببًا لها".

التعليق:

اول ما نناقشه في هذا الفصل هو قوله (انهم لا يقطنون مدناً خاصة بهم وحدهم)! نعم صحيح انهم كانوا كذلك، ولكن طبيعة حياتهم داخل تلك المدن تختلف عن حياة بقية الناس بدعوى انهم لا يريدون الاختلاط ليتجنبوا عبادة الآلهة الوثنية. جاء في موقع الانبا تكلا هيمانوت انه في ذلك الزمان كان (الحماس الشديد للروحانية بدلا من النشاط الاجتماعي: رفض المسيحيون الاشتراك في الاحتفالات الوثنية والعبادة العامة وكان هذا يعبر عن عدم تحمسهم للسياسة والعزوف عن الشئون المدنية والزمنية بالمقارنة بالأمور الروحية والأبدية والتصاقهم الشديد ببعض في اجتماعات مغلقة كل هذا أثار حولهم الشبهات وعداوة الحاكم والشعب. وفي الواقع أنه في ظل المسيحية تغيرت إحساسات الناس وأخلاقياتهم ولم يعد الواجب الاسمي أن يعطي الإنسان وقته وحياته وقواه للدولة في السياسة والحرب فلقد شعر الإنسان أن عليه التزامات أخري من نحو خلاص نفسه ومن نحو الله)[٩٢]!

*****

وأمّا قوله: (ولا يؤيدون كغيرهم عقيدة من صنع البشر) فهل حقاً إن المسيحية ليست عقيدة من صنع البشر؟ وما هي معايير أن تكون العقيدة بشرية أو سماوية؟

المعايير التي نعرفها حيث تصبح العقيدة سماوية هي عندما يقول إنسان أنَّه مرسل من قبل الله، ويدعو هم الى عبادة الله وحده لا شريك له، ويأتيهم بشريعة أو أوامر إلهية تُنَظّم أمور حياتهم. وثبت لهم ذلك من

[٩٢] مقال بعنوان (الاستشهاد في المسيحية)، منشور في موقع الانبا تكلا هيمانوت القبطي الآرثوذكسي، عبر الرابط: https://bit.ly/3bj2rte

خلال معجزة أو أكثر يقوم بها تبين ان من ارسله هو الله العظيم الذي لا يمكن لأحد أن يأتي بمعجزات سواه. فهل المسيحية كانت كذلك؟

في المسيحية تقول الأناجيل الأربعة ان المسيح قال انه مرسل من عند الله، واقام لهم معجزات عديدة ودعاهم الى التوبة. ولكنه لم يأتِ لهم بشريعة جديدة، واكتفى بشريعة التوراة اليهودية، ولم يأتِ لهم بكتاب سماوي جديد بحسب عقيدة المسيحيين. ثم تقول الأناجيل أن المسيح قال انه ابن الله! وانه هو خالق الكون. ثم جاء بعد المسيح الطبقات التالية من المؤمنين به، وهم جميعاً من الجيل المسيحي الأول:

- (١٢) تلميذاً، (١١) ممن كانوا قد عاصروه في حياته وهو اختارهم بنفسه، وتلميذٌ واحدٌ تم انتخابه بعد صعود المسيح الى السماء، واسمه متياس[٩٣]، بديلاً عن يهوذا الاسخريوطي!
- (٥٠٠) مؤمن رأوا المسيح، دفعة واحدة، قبل صعوده الى السماء[٩٤].
- (٧٠) رسولاً ارسلهم المسيح الى مدن متعددة، اثنان لكل مدينة واعطاهم القوة على الأتيان بالمعجزات[٩٥].
- (٧) شمامسة، اختارهم التلاميذ الاثناعشر[٩٦].
- بولس!

وليس لدى المسيحيين تأريخ معروف لهؤلاء الـ (١٢) والـ (٥٠٠) والـ (٧٠) والـ (٧)، فلا يعرفون مجريات حياتهم، ولا شيء عن تبشيرهم، ولا عن عقيدتهم ولا أقوالهم، فكل ما يعرفه المسيحيون وينتمون إليه هو الطبقة الأخيرة: بولس! بالإضافة لبضع رسائل منسوبة لبعض تلاميذ المسيح (بحسب رواية الاناجيل) هي رسالتان منسوبتان لبطرس وثلاث رسائل منسوبة ليوحنا وؤسالة ليعقوب ورسالة ليهوذا، وهناك شك ان الذين كتبوا هذه الرسائل هم من اتباع بولس ايضاً!

فهل تعلّم بولس عقيدته من الله أم هي من وحي نفسه؟

هل ورد عن بولس أنّه تعلم عقيدته من تلاميذ المسيح الاثني عشر بعدما اهتدى للإيمان، ورافقهم حوالي (١٤) سنة، ام انه لم يرد عنه شيء من انه استفاد منهم شيئاً؟! وهو ما حصل فعلاً! او من الـ (٥٠٠) أوالـ (٧٠) أوالـ (٧)!!

هل ورد عن بولس صراحة أنّه أوحي إليه العقيدة التي نادى بها؟ أم لم يرد ذلك؟!

ما هي مصادر العقيدة لدى بولس سوى أنه اعلن نفسه رسولاً للمسيح! وأن اتباعه اعلنوا أنه نبي ونسبوا له بعض "المعجزات"! ولذلك فكلامه أصبح مقدساً عندهم!

قال بولس في رسالته الاولى الى اهل كورنثوس (٧: ٤٠): (وأظن أني أنا أيضا عندي روح الله)!

وأيضاً في رسالته الى أهل رومية (٩: ١): (أقول الصدق في المسيح، لا أكذب، وضميري شاهد لي بالروح القدس).

فهل تحققت معايير "العقيدة السماوية" في المسيحية، أم انها من صنع إنسان أسمه بولس؟!

فمن أبرز الدلائل على ان المسيحية من صنع البشر:

---

[٩٣] أعمال الرسل (١:٢٦).
[٩٤] رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (١٥:٦).
[٩٥] إنجيل لوقا (١٠:١).
[٩٦] أعمال الرسل (٦:٥).

١. الخلاف الكبير بين بولس من جهة وبقية تلاميذ المسيح من جهة أخرى. وهو ما تطرقنا إليه آنفاً في تعليقنا على (الفصل الأول) من هذه الرسالة.
٢. اختيار اسفار العهد الجديد من قبل القساوسة في المجامع، واختلافهم في القرون المسيحية الأولى في تحديدها.
٣. اختيار عقائد المسيحية المختلف عليها في المجامع، مثل خلافهم هل المسيح إله أم إنسان، وتم إقرار انه إله بالأغلبية في مجمع نيقية سنة ٣٣٥م. واختلافهم حول الروح القدس هل هو فقط "قوة" من الله، أم هو أقنوم من جوهر الإله، وتم إقرار إقنوميته بالأغلبية أيضاً في مجمع قسطنطينية ٣٨١م!
٤. ظهور مشاكل في رسائل بولس من حيث كتابتها. منها التوقفات المفاجئة فيها وغيرها[٩٧].
٥. عدم تكامل العقيدة المسيحية الا في القرن الثالث الميلادي! فاعترافهم بإلوهية الروح القدس تأخر الى مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م. واستمرار تطويرهم لقانون الإيمان الى عام ١٠٥٤م حين حدث الانشقاق الكبير داخل الكنيسة البيزنطية وانقسامها الى الكاثوليكية والآرثوذكسية الشرقية، بسبب خلافهم العقائدي حول انبثاق أقنوم الروح القدس هل هو من الأب والأبن معاً أم من الأب وحده!
٦. اعتمدت في عهد البابا داماسوس (٣٦٦ -٣٨٤)م ترجمة الكتاب المقدس باللغة اللاتينية كترجمة رسمية للكنيسة، وذلك في مجمع روما الذي انعقد عام ٣٨٢م، مع إنَّ أياً من اسفار الكتاب المقدس الأصلية لم يكتب بهذه اللغة وإنما هي مجرّد ترجمة له!
٧. النقد الحديث للعهد الجديد من قبل علماء المسيحية والذي يؤكد مجهولية عدد كبير من أسفار العهد الجديد! أي أنَّ كتبة تلك الأسفار هم أشخاص مجهولوا الحال والعقيدة!!
٨. العقيدة المسيحية متضاربة تضارباً شديداً فيما بينها بخصوص تفاصيل الايمان المسيحي، وكل كنيسة تعارض وتخاصم الأخرى بل وصل الحال بينها الى هرطقة بعضها بعضاً، وهو ما نسميه بمصطلحنا (تكفير بعضهم بعضاً)، وليس لهم مستند من تقليد او نص كتابي يثبت صحة عقيدة كل منهم، بل هي مجرّد آراء واستحسانات ذوقية دفعتهم لتأييد هذه العقيدة او تلك، من قبيل هل المسيح ذو طبيعة واحدة ام طبيعتان! وهل هو ذو مشيئة واحدة أم مشيئتان! وهل ناسوت المسيح ولاهوته هما طبيعتان ام اقنومان بنفس أقنومية الأب والروح القدس!! وهل ان مريم هي والدة الإله أم والدة المسيح فقط! وكل هذه الخلافات تم إقرارها في المجامع المسيحية التي كانوا يعقدونها كل فترة! مما يدل على بشرية قرارات تلك المجامع وبشرية العقيدة المسيحية.
٩. التطور الواضح، بتأثير بشري، في مراحل ظهور الشريعة المسيحية الحالية:
أ. المسيح يعلن انه لم يأتِ لينقض التوراة ولا وصايا انبياء بني اسرائيل.
ب. بولس يعلن ان الايمان بالصليب والفداء نقض "العمل" بالتوراة ووصايا انبياء بني اسرائيل، فلا حاجة لها بعد الان. فهو بذلك يبطل كلام المسيح من الناحية العملية!
جـ. الكنيسة المسيحية تعود من جديد، بمرور الوقت، لكتابة شرائع جديدة للمسيحيين بعد ان ظهرت لها الحاجة تِباعاً! فهي بذلك تبطل كلام بولس من الناحية العملية!

فهل ما زال احد يشك أنَّ المسيحية الحالية ليست ديانة سماوية بل هي ديانة من إنتاج البشر؟!

*****

[٩٧] راجع مقالنا (مقاطعة الأقنوم الثالث للمسيحية)، منشور في موقع كتابات في الميزان، عبر الرابط:

وحينما يتحدث كاتب الرسالة عن رعاية المسيحيين لأولادهم وبذلهم الطعام للغرباء وامتناعهم عن الزنى بقوله في الرسالة: (لا يهملون اولادهم ولا يعرضونهم للموت. يفرشون طعامهم للجميع ولكنهم لا يفرشون فراشهم)! فهذا لكون المسيحية كانت اقلية وعوائل متفرقة داخل مجتمع وثني كبير. ولكن بعدما مرّت القرون وتحولت المجتمعات الى مجتمعات مسحية كاملة نجد أنها ابتُليتْ بنفس المشاكل الاجتماعية التي انتقدها كاتب الرسالة، والمجتمعات المسيحية الحالية في اوربا وامريكا وآسيا تعاني جميعها من نفس هذه المشاكل: التفكك الأسري، وانتشار الزنى! ونحن في غنى عن إيراد الإحصائيات الاجتماعية المتعلقة بهذه المواضيع، فهذا الأمر معروف لكل باحث في احوال المجتمعات الغربية اليوم. فهل نجحت المسيحية في تكوين مجتمع مسيحي مثالي! وهل في المسيحية قوانين إجتماعية تضمن ظهور مجتمع صحّي؟! أين هي تلك القوانين الإجتماعية في العهد الجديد؟!! هل توجد فعلاً!

الفصل السادس: المسيحيون هم روح العالم

ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد:

"وبالاختصار فأن المسيحيين للعالم كالروح للجسد. الروح تمتد الى جميع اعضاء الجسد والمسيحيون ينتشرون فى جميع مدن العالم. وكما ان الروح تسكن فى الجسد وهى ليست منه، فهكذا المسيحيون فأنهم يسكنون فى العالم ولكنهم ليسوا منه. وكما ان الروح الغير منظورة تُحبس فى الجسد المنظور فهكذا المسيحيون فأنهم يعرفون مسيحيين على فى العالم ولكن تقواهم تظل غير منظورة. ومع ان النفس لا تسىء الى الجسم فأن الجسم يكرهها ويخاربها لأنه تعيقه عن الانغماس فى الملذات. والمسيحيون كذلك لا يسيئون الى العالم ولكن العالم يكرههم لأنهم يقاومون ملذاته. والنفس تحب الجسد الذى يكرهها كما ان المسيحيين يحبون الذين يكرهونهم، وكما ان النفس تُحبس فى الجسد ولكنها تحفظه، فأن المسيحيين ايضا يُحبسون فى العالم ولكنهم هم الذين يحفظون العالم. وكما ان النفس الخالدة تسكن فى خيمة فانية، فأن المسيحيين ايضا يعيشون غرباء بين الاشياء الفانية منتظرين الخلود فى السماء. وكما ان النفس تكون فى حال افضل بتقنين المأكل والمشرب فأن المسيحيين يتزايدون رغم انهم يُعاقبون. هذا هو الوضع الذى وكلهم الله به ولا يجوز لهم ان يتخلوا عنه.

ترجمة انطون فهمي جورج:

"وباختصار، مثل النفس للجسد، هكذا المسيحيون، بالنسبة للعالم. النفس منتصرة في أعضاء الجسد، والمسيحيون في مدن العالم. النفس تقيم في الجسد، إلا أنها ليست من الجسد، والمسيحيون في العالم، إلا أنهم ليسوا من العالم. والنفس غير مرئية، لكنها تعمل وتظهر في جسد مرئي، والمسيحيون تراهم عندما يعملون فيظهرهم عملهم في العالم، إلا أن عقيدتهم لا يظهرها شيء. الجسد يحارب النفس، رغم أن النفس لا تؤذيه، لأنهم تحول دون انغماسه في الملذات، والعالم يكره المسيحيين لا لأنهم أساءوا إليه، وإنما لأنهم يعارضون ما فيه من لذات. النفس تحب الجسد الذي يكرهها، والمسيحيون يحبون مبغضيهم. النفس سجينة الجسد، وبدونها لا حياة للجسد، والمسيحيون موثوقون في العالم، كما لو كانوا في سجن ولكنهم سبب حياة العالم. النفس غير مرئية، تسكن في الجسد المائت، والمسيحيون كغرباء في وسط الفانيات، ينتظرون عدم الفساد في السماء. والنفس تنموا بإماتة شهواتها للطعام والشراب، والمسيحيون عندما يضطهدون يزدادون من يوم إلى يوم. لقد أعطاهم الله منزلة النفس بالنسبة للجسد وهذا الشرف هو واجب لا يمكنهم أن يتخلوا عنه.".

التعليق:

هذا الوصف للمسيحيين هو في القرن الاول المسيحي، اما بعد انتشار المسيحية وجعلها الديانة الرسمية للامبراطورية الرومانية، فلم يعد هذا الوصف ينطبق عليها، أي لم تعد المسيحية روح العالم، بل اصبحت الكابوس الذي يقبع على المجتمعات في مختلف الدول، والارهاب الذي يطارد المفكرين المسيحيين في كل مكان، ولاسيما بعد سقوط الاندلس بيد الاسبان وقيام محاكم التفتيش فيها وفي جميع اوربا!

اول إنقسام مجتمعي حصل هو بعد مجمع نيقية سنة ٣٢٥م حينما تم الحكم على آريوس وعقيدته بإنها هرطقة، أي في تعابيرنا المعاصرة انه تم الحكم بتكفيره. ونحن في ايامنا هذه قد لا نلحظ حجم هذا الحكم ومدى تأثيره الواسع آنذاك حيث كان اتباع آريوس ومعتنقي مذهبه منتشرون في بلاد عديدة، لدرجة ان الأنبا بيشوي كتب قائلاً: (انهارت المسيحية في العالم كله وخضعت أمام الطغيان الأريوسي ولم يبقى سوى كرسي الإسكندرية ممثلًا في البابا السكندري المنفى وأساقفته المصريين)[٩٨].

حيث ان آريوس كان أيضاً من اتباع بولس. ويمكن القول بأنَّ المسيحيين الحاليين هم من اتباع بولس حصراً ومن المؤمنين بأسفار العهد الجديد حصراً، ممكن ان نتفق على تعريف المسيحية الحالية بهذا المقدار أي ايمانهم بأسفار كتاب العهد الجديد الحالية الـ ٢٧ سفر. وبذلك نجد ان اسم المسيحية يطلق اليوم على عقائد:

الكاثوليك – الارثوذكسية الشرقية (البيزنطية) أو الخلقيدونية – الارثوذكسية المشرقية (الأقباط والسريان والأرمن) أو غير الخلقيدونية – الآريوسية – النساطرة – البروتستانت (بفروعهم المتعددة) – المارونية[٩٩] - الادفنتست السبتيين – شهود يهوه.

وبعد ذلك حدث الانشقاق الخطير في مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م حيث أقر هذا المجمع عقيدة الطبيعتان للمسيح (ناسوت ولاهوت) وهو الذي تمسكن به كنيستا روما وبيزنطة، غير انَّ الكنائس القبطية والسريانية والأرمنية رفضت هذه العقيدة وقالت بدلاً عنها بأن للمسيح طبيعة واحدة ناسوت ولاهوت، وبذلك انفصلت هذه الكنائس الثلاثة عن كنائس روما وبيزنطة. ونتيجة لهذا تعرض شعوب هذه الكنائس الثلاثة الى الاضطهاد الواسع من قبل الدولة المسيحية البيزنطية، نستذكر منها اضطهادات الامبراطورة البيزنطية اضطهاد بولكيريا وزوجها ماركيانوس حيث "أُقتحمت الأديرة ودُفن الأقباط وهم أحياء وتم إذلال الأساقفة بربط رقابيهم بالسلاسل و الأغلال و جرهم في الشوارع، و قُتل من الأقباط أعداد كبيرة على يد البيزنطيين المسيحيين، وقد يكون عدد من قُتل أكثر من أعداد الشهداء أثناء مواجهة الرومان الوثنيين فى السنين الأولى للمسيحية. وهاجم العسكر البيزنطي الكنيسة وقت الصلاة والإحتفال في ليلة عيد القيامة وقتلوا منهم أعداد كبيرة ونهبوا ممتلكات الكنايس من أموال وغيرها وأعطوها للبطريرك البيزنطي"[١٠٠].

---

[٩٨] مقال بعنوان (المجامع المسكونية والهرطقات - الأنبا بيشوي / ٥- مجمع نيقية: ٢- آريوس وهرطقته)، منشور في موقع الأنبا تكلا هيمانوت الارثوذكسي القبطي، عبر الرابط: https://bit.ly/3rj5B62

[٩٩] المذهب الماروني يتميز عن الكاثوليك بقولهم بالمشيئتين في المسيح، وهو نفس القول الذي أوجده الامبراطور البيزنطي هرقل.

[١٠٠] مقال بعنوان (الكنيسة والاضطهادات والتحدي حفاظا علي الايمان والهوية)، بقلم سليمان شفيق، منشور في موقع الاقباط متحدون، عبر الرابط: http://bit.ly/3bezBKL

كما نستذكر ايضاً اضطهاد المبراطور المسيحي البيزنطي هرقل Heraclius للمسيحيين الأقباط ومحاولته إذلال الاقباط واستخدام العنف والوحشية ضدهم فجلدوهم ونهبوا كنائسهم وبيوتهم! ولم ينتهي اظهاد المسيحيين البيزنطيين للمسيحيين الأقباط الا بعد فتح مصر من قبل المسلمين.

فإذا كانت المسيحية في زمان كتابة الرسالة يعتبرها روح العالم، فلأنها كانت مجرّدة من العقيدة ومن الدولة، حيث كانت تدور فقط حول قضية الإله المصلوب الذي فدى المؤمنين به من الخطيئة الأصلية! ثم بعد ان استولت المسيحية على الدولة الرومانية والمجتمعات القائمة آنذاك في روما وبيزنطة ومصر وفلسطين وغيرها، أي بعد ان تحولت الى دولة ومجتمع وظهرت حاجتها الى التوغل في التفاصيل العقائدية، نجدها وقد فقدت هذا الوصف كروح وتحولت الى آيديولوجيات دينية قائمة على أسس تعاليم بشرية ودخلت في صراعات دينية واجتماعية أوقدت نارها المجامع المسيحية بعد ان كانت تدور فقط حول فكر بولس وآرائه ورؤيته!

*****

واما قوله في الرسالة: (النفس الخالدة تسكن فى خيمة فانية) فالظاهر ان كاتب الرسالة متأثر بفلسفة سقراط وأفلاطون اللذان كانا يذهبان الى خلود النفس! فهذه الرسالة نموذج على تأثر المسيحية بالفكر الفلسفي اليوناني.

في الموسوعة البريطانية نقرأ:

"The early Hebrews apparently had a concept of the soul but did not separate it from the body, although later Jewish writers developed the idea of the soul further. Biblical references to the soul are related to the concept of breath and establish no distinction between the ethereal soul and the corporeal body. Christian concepts of a body-soul dichotomy originated with the ancient Greeks and were introduced into Christian theology at an early date by St. Gregory of Nyssa and by St. Augustine"[101]!

"من الواضح أن العبرانيين الأوائل كان لديهم مفهوم الروح لكنهم لم يفصلوها عن الجسد، على الرغم من أن الكتاب اليهود في وقت لاحق طوروا فكرة الروح أكثر. ترتبط الإشارات الكتابية عن الروح بمفهوم النفس ولا تميز بين الروح الأثيري والجسد المادي. نشأت المفاهيم المسيحية للانقسام بين الجسد والروح مع الإغريق القدماء وتم إدخالها في اللاهوت المسيحي في وقت مبكر من قبل القديس غريغوريوس النيصي والقديس أوغسطين".

وهو نص واضح على تأثّر المسيحية بالفلسفة اليونانية. والظاهر من خلال هذه الرسالة ان هذا التأثر حدث في مراحل مبكّرة من عمر المسيحية!

الفصل السابع: ظهور المسيح

ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد:

[101] موقع الموسوعة البريطانية، تحت مفردة (Soul)، عبر الرابط: http://bit.ly/38b6Ht6

"المسيحية، كما قلت، ليست مجرد بدعة ارضية اتت اليهم، او مجرد رأى انساني حافظوا عليه جيداً، وليس مجرد ناموس ائتمنوا عليه، بل هو الله بذاته، القادر على كل شيء وخالق جميع الاشياء وغير المرئى أُرسل من السماء، وعاش بين البشر، هو الحق. والقدوس كلمة الله غير المُدرك والقائم بثبات فى قلوبهم. هو لم يرسب كما يتخيل احد، اى خادم او ملاك او حاكم او اى شيء يدب على الارض. ولا عهد بذلك لمن يحكمون الاشياء فى السماء، بل ارسل جابل وصانع كل الاشياء الذى به صنع السماوات، وبه جعل حداً للبحر، الذى تخضع له النجوم بحق، ومنه تستمد الشمس قوتها لتطيعه، وهو الذى يطيعه القمر ويضيء فى الليل، وتطيعه النجوم ايضا فى مداراتها، بل زُينت كل الاشياء ووُضعت فى حدودها، هو الذى تخضع له السماوات وكل ما فيها والارض وكل ما عليها، والبحر وكل ما فيه، هو الذى يحكم النار والهواء والهاوية، وكل شيء فى الاعالي، وكل شيء تحت الارض، وكل شيء بينهما. هذا (الكلمة) ارسله اليهم ليس لكى يتسلط عليهم ولا لكى يرعبهم، بل ليظهر رحمته ووداعته. فكما يرسل الملك ابنه، الذى هو ملك ايضاً، هكذا ارسل الله أبنه كأله، ارسله كمخلص للبشر ليفتش عنا لكى يقنعنا وليس ليقهرنا لأن العنف والاكراه ليس من طبع الله. ارسله ليدعونا، وليس كمنتقم يعاقبنا، ارسله لمحبته لنا، وليس ليحاكمنا. ومع ذلك فهو سيأتى (فيما بعد) لكى يديننا، ومن يحتمل ظهوره؟ الا ترى كيف تعرض هؤلاء لهجوم الوحوش المفترسة لكى يجعلوهم ينكرون الرب، لكنهم لم ينهزموا؟ الا ترى كيف انهم كلما عُذب البعض منهم فأنهم يزدادون فى العدد؟ وهذا يبين ان هذا العمل ليس هو عمل انسان بل هو قوة الله، هذه هى البراهين على ظهوره".

ترجمة انطون فهمي جورج:

"سبق وقلت، أن ما من مرجع أرضي يمكن أن ترجع إليه المسيحية، فالعقيدة التي يؤمن بها المسيحيون ويتألمون بسببها، ليست من اكتشاف إنسان فان، ولذلك فإن إيمان المسيحيين لا يمت بصلة إلى أسرار البشر. انه (الإيمان) هبة ضابط الكل، خالق جميع الأشياء، الله غير المنظور الذي وهب الحق من السماء للبشر، باللوغوس القدوس غير المدرك، الذي يثبت الحق في القلوب، ولذلك جاء هو ولم يرسل الله ملاكًا إلى البشر كما تخيل البعض، أو رئيس ملائكة أو روحًا من الأرواح المنوط بها رعاية أمور الأرض، أو احد المسئولين عن تدبير شئون السماء، بل أرسل الله خالق كل الأشياء، أي الكلمة خالق الكون، ذاك الذي به خلق السموات ووضع للبحر حدًا لا يتجاوزه، وتطيع كل عناصر الكون نواميسه العجيبة، ومنه تسلمت الشمس النظام الذي تسير عليه في النهار، يطيعه القمر الناشر نوره في ظلمة الليل، تمتثل لأوامره الكواكب التي تدور في فلك القمر، منه استمدت جميع الأجرام ترتيبها وخدودها والسموات وما فيها، الأرض وما عليها البحر وما يحويه، النار الهواء، اللجة، العالم العلوي، والعالم السفلى، وما بينهما. هذا هو الكلمة المرسل إلى العالم. أجل لم يرسله الآب كما تخيل عقل الناس - بسلطان لينشر الرعب والهلع. بل بكل حلم ورفق، كما يوفد الملك ابنه الملك، أرسله وهو الإله، كما يليق به أن يرسل إلى الناس، ليخلصهم لا بالقوة بل بالاقتناع، لان الإكراه لا يتفق مع صفات الله. أرسله ليدعونا إليه لا لكي يخيفنا، أرسله حبًا لا لدينونة. سيأتي يوم يأتي هو فيه كديان، ومن يقوى أن يحتمل مجيئه. إلا ترى كيف يرمى بالمسيحيين إلى الوحوش الضارية، بغية حملهم على إنكار الرب، ولكنهم بالموت ينتصرون. ألا ترى أنهم كلما عوقبوا كلما ازداد الذين يعتنقون إيمانهم. كل هذه ليست أعمال البشر، بل هو معجزة الله وهي دليل على ظهوره (في الجسد)".

التعليق:

يركز كاتب الرسالة على اعتبار المسيحية دين إلهي وأنه قائم على إنَّ الإله تجسّد ونزل الى الأرض! دون ان يحاول عقلنة كيفية تجسد الإله او كيفية نزوله! لأن هذه العقيدة غير معقولة بتاتاً، ففرضية تجسّد الإله تصطدم بمحذورين الأول ان الإله إذا تجسّد يصبح له حد، فيكون محتاجاً للحد. ويصبح أيضاً في

جهة فيكون محتاجاً للجهة، ويتجسد من خلال جسد بشري مادّي هو نفسه خلقه، فيكون محتاجاً للجسد المخلوق! فيكون الإله محتاجاً للحد والجهة والمادة! ولا يمكن أن تكون هذه مواصفات إله، لأن الإله غني، ولا يمكن أن يحتاج مخلوقاته.

أما قضية أنَّ ينزل الإله فهي أيضاً غير معقولة. لأن النزول يعني الحركة والحركة تعني التغيير، فإذا كان الإله يلحقه التغيير فلا يمكن ان يكون أزلياً لأن ذلك من صفات المحدث.

وفي جانب آخر لنا أن نتسائل: لماذا ارسل الأب أبنه مباشرة الى البشر في الأرض بعد أن كان يرسل الأنبياء! فهل هذا اعتراف بأن مهمات الأنبياء كانت فاشلة! فلماذا فشلت هذه المهمات من وجهة نظر المسيحية!! وماذا فعل المسيح اكثر مما فعله الأنبياء؟! لاشيء، بل إنَّ العهد الجديد نفسه يذكر ان النبي يوحنا المعمدان قد نجح في دعوة سكان اورشليم واليهودية الى التوبة أكثر مما فعله "يسوع المسيح"!

*****

ملاحظة أخرى وهي استعمال ترجمة انطون فهمي جورج تعبير (ضابط الكل)، بينما ترجمة بولين تُدري أسعد استعملت تعبير (القادر على كل شيء)، وفي الحقيقة فإنَّ ترجمة انطون فهمي أقرب الى الترجمة الحرفية من الترجمة الأخرى التي هي أقرب للترجمة الأدبية بالتلاعب بألفاظ النص لإضفاء جمالية أدبية عليه. وهذا يقودنا الى موضوع الترجمات العربية للكتاب المقدس قديماً وحديثاً، حيث نجد بعد مراجعة الطبعات العربية القديمة منذ القرن السادس عشر الى اليوم، حيث نجد ان الترجمات كلما كانت اقدم كلما كانت حرفيتها أوضح وأوسع وأدق. حيث بدأ المترجمون المسيحيون باستخدام بعض تعابير القرآن الكريم لإضفاء بعض الجمالية على النص الديني عندهم، في محاولة عقيمة لمضاهاة النص القرآني البليغ والمؤثر في نفوس سامعيه.

ولذلك من المهم تسليط بعض الضوء على الطبعات العربية الحديثة للكتاب المقدس وكيفية استفادتها من مفردات القرآن الكريم لتحسين طبيعة النص المكتوب به وزيادة جماليته ومحاولة ولو بنسبة ضئيلة لمضاهاة جمالية النص القرآني العظيمة. حيث نجد استعمال الطبعات العربية المعاصرة للكتاب المقدس استعمال لفظ الجلالة (الله) مع ان هذا اللفظ هو لفظ قرآني وعربي، وليس هو اسم الإله في الكتاب المقدس، وكان يتوجب عليهم ان يستخدموا أسم (يهوه) بدلاً منه لأنه الوارد في الكتاب المقدس - وقد ورد اسم اله الكتاب المقدس في سفر الخروج (٣:٦) ولفظه: "يهوه"وفي اللغة الانجليزية يكتبوه JEHOVAH فهذا هو اسم اله المسيحيين - ولكنهم لم يفعلوا لأنه أسم غريب على ذهن المتلقي والمستمع العربي! كما ان بعض علماء المسيحية استخدموا في بعض ادبياتهم العربية صيغة التقديس الاسلامية مثل استعمال الصيغة "جل جلاله "[١٠٢] و"تبارك اسمه "[١٠٣] و"الله سبحانه "[١٠٤]، وغيرها من المصطلحات الاسلامية! وايضاً حيث وردت كلمة "آية"في القران الكريم وهي تطلق على الجملة القرآنية بإعتبار إعجاز النظم القرآني، ومجموع الجمل (الآيات) يكوّن السورة في القران الكريم، وبعض الطبعات العربية للكتاب المقدس[١٠٥] اخذت تستعمل هذا المصطلح في وصف الجُمَل في فصول اسفار الكتاب المقدس لاضفاء بعض القدسية والجمالية عليه!

[١٠٢] الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) ـ ص ٥٠١.
[١٠٣] المصدر السابق ـ ص ٤٦٩.
[١٠٤] المصدر السابق ـ ص ٤٧٧.
[١٠٥] انظر طبعة الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) وطبعة العهد الجديد (بولس باسيم).

~~أيضـــاً اســـتعملوا كلمة "جهنم"الوارد ذكرها في القران الكريم بدل كلمة الجحيم الواردة في اللغات القديمة، وفي اللغة الإنجليزية اســـتعملوا كلمة HELL وتعني الجحيم في نفس المواضـــع في الكتاب المقدس~~.والقديس اغناطيوس الانطاكي استعمل تعبير(النار التي لا تنطفي)[١٠٦].

وتأثرت بعض الطبعات الحديثة للكتاب المقدس بالفكرة الاســلامية القائلة بظهور المســيح الدجال في آخر الزمان، وقد ورد في العهد الجديد في مواضــع عديدة[١٠٧] ان هناك شــخصــاً يظهر بعد المســيح اطلقوا عليه اسم "ضـد المسيح"وفي طبعة نسـخة الملك جيمس اسـموه "ANTICHRIST"، الا ان طبعات اخرى باللغة العربية، منها: طبعة الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) وطبعة الكتاب المقدس (كتاب الحياة) وطـبعة العهد الجديـد (روفائيل الاول بيداويد) وطـبعة العهـد الجديـد (بولس باسيم)، استعارت التسمية الاسلامية "المسيح الدجال"واخذت تكتبها بدلاً من "ضد المسيح".
أيضـــاً اســـتعمال صـــيغة "الرحمن الرحيم"، وهي من الصـــيغ القرانية البلاغية التي اســـتعملتها بعض طبعات الكتاب المقدس في رسـالة يعقوب (٥: ١١)، وابرزها طبعة العهد الجديد (بولس باسـيم) كذلك طبعة الكتاب المقدس (الكتاب الشـــريف)، في حين ان طبعة الكتاب المقدس (دار الكتاب المقدس) اســـتعملت في نفس الموضـــع التعبير "كثير الرحمة ورؤوف"، وطبعة الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) اســـتعملت التعبير "متحنن جداً ورؤوف"، وطبعة العهد الجديد (روفائيل الاول بيداويد): "رؤوف رحيم"، وطبعة كتاب الحياة: "كثير الرحمة والشـــفقة"، وطبعة العهد الجديد (١٧٣٧م) اســـتعملت: "ان الرب هو جزيل التحنن ورؤوف"، وفي العهد الجديد (الترجمة العربية المبســـطة): "لأن الرب رحيم ومحب".
فأما أسم (الرحمن) لم يرد مطلقاً في الكتاب المقدس، والذي ورد هو أسم (الرحيم) فقط، كما في سفر الخروج (٣٤: ٦): (فاجتاز الرب قدامه ونادى الرب: الرب اله رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الاحسان والوفاء). وفي الثقافة المسيحية لا يعرفون الفرق بين (الرحمن) و(الرحيم)!

اما بخصوص أسم (القدّوس)، فيقول د. علاء عيد: (جاء في الكتاب المقدس قول الرب: "إِنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ فَتَتَقَدَّسُونَ وَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ، لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ"(لا١١:٤٤ و ١بط١:١٦). هكذا جاءت بالعبرية وغيرها من الترجمات، لكن اذا عدنا للنسخة اليونانية لا يوجد قدّوس وقديس. بل دائماً ترد الكلمة "قدّوس". فكما نقول: آجيوس آثيوس (قدوس الله)، كذلك نقول اجيوس جورجيوس (القدوس جورجيوس) عن القديس جورجيوس، وآجيا ماريا (القدوسة مريم). ذلك لأنه لا يوجد فرق باليونانية بين الكلمتين (قدوس وقديس))[١٠٨].

---

[١٠٦] الآباء الرسوليين، رسائل إغناطيوس الانطاكي / ترجمة د. جرجس كامل يوسف / مراجعة وإضافة هوامش: مينا فؤاد توفيق / دار النشر الاسقفية في القاهرة / الطبعة الأولى، ٢٠١٢م – ص٣٢.
[١٠٧] المواضع هي: رسالة يوحنا الاولى (٢:١٨) و (٤:٣) ورسالة يوحنا الثانية (٧).
[١٠٨] مقال بعنوان (ما هو مفهوم القداسة في الكنيسة، ومن هم القديسون؟)، ضمن "سلسلة تعرف على الكنيسة الأرثوذكسية (١١)"، عبر الرابط: http://bit.ly/2PAgXVj

اما اسم (الودود) فلم يرد في الكتاب المقدس، والذي ورد هو أسم (المحب) كما في أشعياء (٦١: ٨): (لاني انا الرب محب العدل[١٠٩] مبغض المختلس بالظلم. واجعل اجرتهم امينة واقطع لهم عهدا ابدياً).

وفي اشعياء (٦٣: ٩): (في كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم. بمحبته ورافته هو فكهم ورفعهم وحملهم كل الايام القديمة).

وفي ارميا (٣١: ٣): (تراءى لي الرب من بعيد: ومحبة أبدية أحببتك، من أجل ذلك أدمت لك الرحمة).

وفي هوشع (٣: ١): (وقال الرب لي: «اذهب أيضا أحبب امرأة حبيبة صاحب وزانية، كمحبة الرب لبني إسرائيل وهم ملتفتون إلى آلهة أخرى ومحبون لأقراص الزبيب»).

وفي صفنيا (٣: ١٧): (الرب إلهك في وسطك جبار. يخلص. يبتهج بك فرحا. يسكت في محبته. يبتهج بك بترنم).

وأيضاً اسم (المهيمن) لم يرد في الكتاب المقدس! وقد حاولت بعض الترجمات العربية للكتاب المقدس استخدام اسم (المهيمن) فأدخلته على نص سفر عزرا (٥: ١)، وهو في ترجمة سميث-فاندايك: (فتنبأ النبيان حجي النبي وزكريا بن عدو لليهود الذين في يهوذا وأورشليم باسم إله إسرائيل عليهم)، فيحشرون اسم (المهيمن) ويصبح النص هكذا: (إله إسرائيل المهيمن عليهم)! وغالبية ترجمات الكتاب المقدس تترجم النص بنفس طريقة ترجمة سميث وفاندايك ١٨٦٥م، ولكن وجدت كتاب (التفسير التطبيقي للكتاب المقدس) يحشر أسم (المهيمن) في النص! وكذلك ترجمة الكتاب المقدس المسماة (كتاب الحياة) ورمزها (NAV) تفعل ذلك أيضاً! بينما في الترجمة العربية المسماة (الكتاب الشريف) ترجموا النص هكذا: (إله إسرائيل المُتَسلِّط عليهم)! وفي ترجمة لوثر الالمانية ١٥٤٥م كتبوها هكذا: (im Namen des Gottes Israels) أي (بأسم إله إسرائيل)! وفي ترجمة الملك جيمس الانجليزية (in the name of the God of Israel, even unto them) أي (بأسم إله إسرائيل عليهم)! ونفس الترجمة في طبعة جنيف (GNV) الانجليزية ١٥٩٩م!

ونفس الامر بخصوص ما ورد في سفر ايوب (٣٤: ٢٩)، ففي ترجمة سميث وفاندايك ١٨٦٥م واغلب الترجمات العربية، النص هو: (إذا هو سكن، فمن يشغب؟ وإذا حجب وجهه، فمن يراه سواء كان على أمة أو على إنسان؟). بينما في ترجمة الكتاب المقدس (كتاب الحياة) ورمزها (NAV) كتبوها: (فإن هيمن بسكينته فمن يدينه)! ونفس الترجمة في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس!!

فتلك الطبعات العربية التي تحشر أسم (المهيمن) في النص تحاول تجميل النص بالاستفادة من النصوص الاسلامية! أرأيت يا رشيد حمامي كيف ان نصوص الكتاب المقدس تتجمَّل باستخدام الألفاظ القرآنية!

اما اسم (الجليل) فورد كصفة في سفر التثنية (٢٨: ٥٨) بحسب ترجمة سميث وفاندايك ١٨٦٥م: (إن لم تحرص لتعمل بجميع كلمات هذا الناموس المكتوبة في هذا السفر، لتهاب هذا الاسم الجليل المرهوب، الرب إلهك)، فهو يصف أسم الله بصفة (الجليل)، ولا يصف الذات الإلهية المقدسة! وأيضاً في سفر الأخبار الأول (٢٩: ١٣): (والان يا الهنا نحمدك ونسبح اسمك الجليل). اما ترجمة الآباء الدومينيكان فنقرأ فيها بخصوص التثنية (٢٨: ٥٨): (وتخف هذا الأسم المجيد المرهوب. وهو الرب إلهك). وفي

[١٠٩] في طبعة الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) كتبوها: (محب الانصاف).

سفر أخبار الأيام الأول (٢٩: ١٣): (والآن يا إلهنا نحمدك ونسبّح اسمك المجيد). وايضاً في ترجمة فارس الشدياق ١٨٥٧م وترجمة اليسوعيين ١٨٩٧م استخدمتا في التثنية (٢٨: ٥٨): (الاسم المجيد الرهيب)، وفي الأخبار الاول (٢٩: ١٣): (فالآن يا إلهنا نشكرك ونحمد اسمك المجيد) و(فالآن يا إلهنا نعترف لك ونسبح اسمك المجيد) على التوالي. وفي الترجمة اللندنية بنفقة ريتشارد واطس ١٨٣٣م نقرأ في التثنية (٢٨: ٥٨): (وتخف اسمه المجيد المرهوب). ونقرأ في اخبار الأيام الأول (٢٩: ١٣): (والان يا إلهنا شاكرين نحن لك ومبجلين اسم افتخارك)، فحتى لفظ (مجيد) لم يستعملها في هذا النص! إذن ليس هناك وجود حقيقي لأسم الجليل في الكتاب المقدس، وحتى استعمال أسم (المجيد) فيه نظر! فمثلاً نقرأ في الترجمة اللندنية ١٨٣٣م آنفاً في سفر الأحبار (اللاويين) (١٩: ٢٤) نقرأ: (وفي السنة الرابعة تكون جميع ثمرتها لقدس الرب ومجده)، وفي ترجمة فارس الشدياق: (وفي السنة الرابعة يكون ثمره كلّه مقدساً تحميداً لله)، وفي ترجمة بولس باسيم: (وفي السنة الرابعة يكون ثمرهُ قدس ابتهاج للرب)، بينما في ترجمة سميث وفانديك ١٨٦٥م وترجمة الآباء الدومينيكان ١٨٧٥م: (وفي السنة الرابعة يكون كل ثمرها قدسا لتمجيد الرب). وفي ترجمة اغناطيوس زيادة ١٨٧٦م ايضاً: (جميع ثمره قدساً لتمجيد الرب).

واما اسم (الباريء) فهو من الأسماء القرآنية التي حاولت الترجمات العربية استخدامه، فنجدهم يحشرونه في الرسالة الى العبرانيين (١١: ١٠) حيث كتبته ترجمة سميث وفانديك ١٨٦٥م: (لأنه كان ينتظر المدينة التي لها الأساسات، التي صانعها وبارئها الله)! وكذلك في ترجمة اليسوعيين ١٨٩٧م: (ذات الأسس التي الله صانعها وبارئها)! بينما في ترجمة الكتاب المقدس (كتاب الحياة) ورمزها (NAV) كتبوها: (فإنه كان ينتظر الانتقال الى المدينة السماوية ذات الاسس الثابتة، التي مهندسها وبانيها هو الله). وفي الكتاب المقدس (بولس باسيم): (ينتظر المدينة ذات الاسس والله مهندسها وبانيها). وفي الكتاب المقدس للآباء الدومينيكان: (لأنه كان يرجو المدينة ذات الاساسات التي الله صانعها وعاملها). وفي الكتاب المقدس (طبعة لندن على نفقة ريتشارد واطس ١٨٣٣م): (لأنه كان يرجو مدينة ذات أساس الله بانيها وصانعها). وفي ترجمة الكتاب المقدس (فارس الشدياق ١٨٥٧م): (ذات الأسس التي الله بانيها وصانعها).

وبنفس الطريقة يستعملون اسم (السميع) في بعض الترجمات العربية لتجميل نصوص الكتاب المقدس، والا فترجمة الكلمة هي (المستمع)، كما ورد في ترجمة الكتاب المقدس لليسوعيين ١٨٩٧م لنص المزامير (٦٤: ٣): (اليك يا مستمع الصلاة يقبل كل بشر). وفي الترجمة اللندنية بنفقة ريتشارد واطس ١٨٣٣م: (استمع صلاتي لأنه إليك يأتي كل بشر). وفي طبعة الكتاب المقدس (بولس باسيم ١٩٨٨م)[١١٠]: (إليك يا مستمع الصلاة مسار كل بشر). وفي طبعة الآباء الدومينيكان ١٨٧٥م: (يا سامع الصلوة إليك يأتي كل بشر). وفي طبعة الكتاب الشريف ٢٠٠٧م (٦٥: ٢): (يا سامع الصلاة إليك يأتي كل إنسان). وفي طبعة الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة ١٨٧٦م)[١١١]: (إليك يا مستمع الصلاة يقبل كل بشر). وفي ترجمة سميث وفانديك ١٨٦٥م: (٦٥: ٢): (يا سامع الصلاة، إليك يأتي كل بشر). بينما في ترجمة فارس الشدياق ١٨٥٧م: (واليك يا سميع الدعاء يأتي كل بشر)!

[١١٠] الصادرة عن دار المشرق، الطبعة الثالثة ١٩٩٤م. صادق على طبعها النائب الرسولي للاتين في لبنان بولس باسيم.
[١١١] الصادرة عن جمعيات الكتاب المقدس في المشرق ١٩٩٢م، صادق مطران بيروت اغناطيوس زيادة على اعادة طبعه.

وايضاً استخدموا أسم (البصير)، ففي سفر المكابيين الثاني (٩: ٥) جاء النص في ترجمة الكتاب المقدس للآباء الدومينيكان ١٨٧٥م: (ولكن الرب إله إسرائيل الذي يبصر كل شيء). بينما في طبعة الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة ١٨٧٦م) كتبوها: (لكن الرب إله إسرائيل البصير بكل شيء)! وكذلك ترجمته طبعة اليسوعيين ١٨٩٧م!

وبخصوص أسمه تعالى: (القدير)، نقرأ في مقدمة احدى طبعات الكتاب المقدس: (أمّا كلمة "صباؤوت"التي تعني "الجنود"أو "القوات"أو "الأكوان"، فرأت اللجنة أنه من الأفضل أن تعود الى الترجمة السبعينية اليونانية، فترجمتها "القدير"مفضّلة بهذه الترجمة المعنى المقصود على المعنى الحرفي)[١١٢]. وبلا شك فأن المعنى العربي للكلمة في التوراة السبعينية اليونانية التي اشاروا اليها هو معنى المقتدر او ذو القدرة، ولكنهم استفادوا من الاستعمال القرآني العربي للكلمة واستعاروا لفظ (القدير) لإضفاء المزيد من الجمالية على النص! ومثال ذلك ما ورد في سفر التكوين (١٧: ١) حيث اغلب الترجمات العربية الحديثة او جميعها تكتبها: (ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له: أنا الله القدير. سر أمامي وكن كاملا)، بينما في الترجمة اللندنية العربية سنة ١٨٣٣م نقرأ النص هكذا: (ولما صار ابرام ابن تسعة وتسعين سنة ترايا له الرب وقال له: انا الله ضابط الكل فسرّ امامي وكن تاماً). وفي نسخة عربية للتوراة تعود لسنة ١٦٢٢م كتبوا النص: (وكان ابرم ابن تسع وتسعين سنة وتجلى الله لابرم وقال له انا الطايق الكافي امش في طاعتي وكن كاملاً). بل نجد في الترجمة العربية للتوراة السبعينية اليونانية بحسب ترجمة د. خالد جورج اليازجي والتي وصفها بانها ترجمة حرفية، بقوله: (سنوضح للقاريء بعضاً من المعايير والأسس التي اعتمدناها في ترجمتنا هذه. المعيار الاول هو الأمانة لنص السبعينية اليوناني، ترجمة قياسية معيارية، بمعنى أن الترجمة عن اليونانية هي كلمة كلمة، دون زيادة ولا نقصان. مع محاولة الإلتزام أيضاً بترتيب الكلمات في الجملة، لكن هذا الأمر الأخير يكاد يستحيل في بعض الأحيان، لذلك اضطررنا أحياناً الى تقديم او تأخير بعض الكلمات حتى يبقى النص العربي واضحاً ومتيناً مع التنويه أنه في بعض الأحيان لا يمكن ترجمة كلمة معينة إلا بأكثر من كلمة حتى تستوفي المعنى الصحيح)[١١٣]. وفي هذه الترجمة لم يرد لفظ القدير على الاطلاق، وكتب النص في سفر التكوين (١٧: ١) هكذا: (وصار أبرام ابن تسع وتسعين سنة، وتراءى الربُّ لأبرام وقال له: انا هو إلهك، كن مرضيّاً أمامي وصِر بلا لوم)!

ولنقرأ أيضاً ما ورد في انجيل لوقا (١: ٤٩) القول المنسوب لمريم العذراء (عليها السلام) بحسب ترجمة سميث-فاندايك: (لأن القدير صنع بي عظائم، واسمه قدوس)، نقرأها في النسخة اللندنية ١٨٣٣م هكذا: (لانه صنع بي القوي عظايم وقدوس اسمه). فاستبدلوا اللفظ الذي يدل على (القوي) بلفظ (القدير) في اغلب الطبعات العربية الحديثة!!

وفي سفر المكابيين الثاني (٧: ٣٥) نقرأ في طبعة الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة): (لأنك لم تنج من دينونة الله القدير الرقيب)! وهي نفس ترجمة طبعة الكتاب المقدس (اليسوعيين ١٨٩٧م)[١١٤]، بينما نقرأها في طبعة صادرة عن كنيسة السيدة العذراء في الاسكندرية: (لأنك أين تنفلت من قضاء الإله

---

[١١٢] الكتاب المقدس / طبعة باللغة العربية، صادرة عن دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط/ العهد القديم: الاصدار الثاني ١٩٩٥ الطبعة الرابعة، العهد الجديد: الاصدار الرابع ١٩٩٣م الطبعة الثلاثون / سنة الطبع ١٩٩٦م – تقديم الترجمة ص١و٢.

[١١٣] توراة موسى، ترجمة عربية للسبعينية / ترجمة د. خالد جورج اليازجي / تقديم الأب بولس الفغالي / الناشر مدرسة الاسكندرية في القاهرة / الطبعة الأولى، ٢٠١٨م – ص١٤م.

[١١٤] الكتاب المقدس / طبع في مطبعة المرسلين اليسوعيين ١٨٩٧م.

الضابط الكل والرقيب على الكل)[١١٥]. فأسم (القدير) ترجمته الحرفية (الضابط الكل)! ليس هذا فحسب بل إنَّ أسم (الرقيب) ترجمته الحرفية: (الذي يرى كل شيء)! بحسب ترجمة طبعة (الاسفار القانونية الثانية): (لأنك لن تفلت من يد الله القدير الذي يرى كلَّ شيء)[١١٦].

وهكذا نرى كيف انهم في الترجمات الحديثة استعملوا اللفظ القرآني (القدير) و(الرقيب) لإضفاء الجمالية على النص!

وأيضاً أسم (المتعالي) نقرأ نحميا (٩: ٥) في سميث-فاندايك: (قوموا باركوا الرب إلهكم من الأزل إلى الأبد، وليتبارك اسم جلالك المتعالي على كل بركة وتسبيح). بينما نقرأه في طبعة الكتاب المقدس (طبعة SARAH HODGSON ١٨١١م): (فقالوا لهم قوموا باركوا الله الهكم من الدهر والي الدهر تبارك اسم وقارك ومرفوع علي كل البركات والتسابيح).

وكذلك نقرأ في المزامير (٨٣: ١٨)[١١٧] الترجمة اليسوعية وترجمة الكتاب المقدس (بولس باسيم): (فيعلموا أنك أنت وحدك اسمك الرب المُتعالي على الأرض كلها). وفي ترجمة الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة): (اسمك الرب المُتعالي على جميع الارض). وفي الكتاب المقدس ترجمة الآباء الدومينيكان: (ويعلموا ان اسمك الرب. وانت وحدك العالي على كل الارض). وفي ترجمة سميث-فاندايك: (ويعلموا أنك اسمك يهوه وحدك، العلي على كل الأرض)! وفي الكتاب المقدس (طبعة SARAH HODGSON ١٨١١م): (وليعلموا ان الرب هو اسمك وأنت وحدك العالي علي جميع الأرض). فاستخدموا أسم (المتعالي) القرآني لتجميل نص الكتاب المقدس!!

ولو تتبعنا باقي الأسماء الحسنى القرآنية التي ورد لها لفظ في الكتاب المقدس لوجدنا نفس الامر في اغلبها، حيث تأثرهم بالبلاغة القرآنية وجماليتها واضح، اثناء ترجمة كتابهم المقدس الى اللغة العربية.

فالبلاغة القرآنية التي استخدمت أسماء (السميع) و(البصير) و(الباريء) و(الجليل) و(المهيمن) و(المجيد) (والقدير) في القرآن الكريم هي إلهية المصدر، ولا يمكن لمترجم أن يقول أنه يستخدم نفس الأسم في الترجمة لنواحي بلاغية أيضاً لكون المترجم لا يتلقى الوحي، ولا يعرف انه في الموضع الذي يترجمه هل من المناسب ان يستخدم هذه الألفاظ القرآنية في "الوحي"أو النص المقدس الذي يترجمه أم لا!؟ وإذا كان يرى ان هذه الألفاظ القرآنية هي قمة البلاغة التي يجب ان يترجم لها الكتاب المقدس فهو اعتراف بحيازة القرآن الكريم قمة البلاغة العربية، وهو اعتراف بمحاولتهم محاكاة بلاغة القرآن الكريم للنهوض بقيمة النص الديني الذي يترجمونه. فقيمة النص الديني للكتاب المقدس ترتفع عندهم باستخدام التعابير الاسلامية والمصطلحات والأسماء التي وردت في القرآن الكريم. فما اعظم الاسلام الذي خضع له الجميع من حيث لا يشعرون.

---

[١١٥] الأسفار القانونية التي حذفها البروتستانت / اصدار: كنيسة السيدة العذراء، محرم بك - الاسكندرية / الطبعة الثانية، ١٩٧٥م.

[١١٦] الأسفار القانونية الثانية / دار الكتاب المقدس في الشرق الوسط / الطبعة الثالثة، ٢٠١٣.

[١١٧] بعض الطبعات التي نقلنا عنها تجعلها العبارة برقم (٨٢: ١٩) لاختلاف ترقم المزامير بين المخطوطات!

إذن هناك عدّة اسماء حسنى وردت في القرآن الكريم وهي من الأسماء "الجميلة"ولكن لم يرد مثلها في الكتاب المقدس، منها: (الجميل)، (الكريم)، (التوّاب)، (الرحمن)، (المهيمن)، (المجيد)، (القدير)، وغيرها.

*****

وهناك ملاحظة تتعلق بموضوع آخر وهو قوله: (تمتثل لأوامره الكواكب التي تدور في فلك القمر)! فالظاهر في زمن كاتب الرسالة كانوا يعتقدون ان الكواكب تدور حول القمر! وهذا يبين الضعف العلمي الذي كانوا عليه في ذلك الوقت، وأنَّ المسيحية التي تلقوها من بولس لم ترفع وعيهم العلمي أكثر مما كانوا عليه! وهذا لكون مسيحية بولس بشرية لا إلهية.

ومن المؤسف ان ترجمة "السيدة بولين تُدري أسعد"لم تكن امينة حيث كتبت العبارة السابقة التي تحتوي على الخطأ العلمي بصورة تطمس ظهور معالم هذا الخطأ فكتبتها: (وتطيعه النجوم ايضا فى مداراتها)! وهذا مثال بسيط على التحريف الذي يحدث في ترجمات مخطوطات الكتاب المقدس عبر العصور وبمختلف اللغات! فإذا كان هذا النص "غير المقدس"تتم ترجمته وطمس خطأ علمي فيه بهذه الطريقة، فكيف إذن قد ترجموا مخطوطات الكتاب المقدس التي تحتوي على اختلافات فيما بينها بآلاف المواضع!! كيف سنثق ان نص الكتاب المقدس الذي بأيدينا اليوم هو ترجمة امينة للمخطوطات التي ينقل عنها! بل كيف نثق اصلاً ان تلك المخطوطات قد نُسِخَتْ بأمانة عن أصول سبقتها وتلك الأصول مفقودة الآن! والنُسّاخ ايضا مجهولوا الحال ولا نعلم عن مدى وثاقتهم شيئاً!!

*****

وقوله في الرسالة: (هذا (الكلمة) ارسله اليهم ليس لكى يتسلط عليهم ولا لكى يرعبهم، بل ليظهر رحمته ووداعته)! لقد كان الإله يرسل الأنبياء الى البشر ليظهر لهم رحمته ووداعته ولطفه ويرشدهم في حياتهم الى ما يصلحها ويقيم فيها اسس السعادة والهناء. فما الذي طرأ حتى غيّر الإله خطته وأرسل "أبنه" - بحسب عقيدة المسيحيين – الى البشر بدلاً من الأنبياء؟! مع ان المسيح كان معاصراً لنبي عظيم آخر هو يوحنا المعمدان الذي نادى في البرية بالتوبة ومغفرة الخطايا ونجح في تعميد جميع سكان اليهودية واورشليم معترفين بخطاياهم[١١٨] بدون أن يجري اي معجزة!

فلماذا إذن فجأة يغيّر الإله خُطَّته!!

الفصل الثامن: سوء الحالة البشرية قبل مجيء الكلمة

[١١٨] انجيل مرقس (١: ٥).

ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد:

"من من الناس يملك القدرة على ادراك الله قبل مجيئه؟ هل سلمت بغرور وسخافة افكار الذين يثقون الفلاسفة؟ فمن هؤلاء من قال ان النار هى الله، الذى به خُلقوا واتوا الى الوجود. والبعض الاخر يقول ان الماء هو الله. واخرون منهم يعتبرون اشياء خلقها الله انها هى الله. ولكن لو ان اي نظرية من هذه النظريات تستحق الاستحسان، فبالتبعية لابد ان نقر ان بقية الاشياء المخلوقة هى آلهة. ولكن هذا الاقرار مرعب وخاطىء وكلام غش. وايضا الله لم يره احد قط ولا عرفه، بل هو الذى اعلن ذاته. لقد اظهر ذاته بالايمان للذين أُعطى لهم فقط. الله هو رب كل الاشياء وصانعها، وهو الذى وضعها فى اماكنها المختلفة. وهو اظهر ذاته ليس كمجرد صديق للبشرية فقط بل اظهر ذاته مشتركا فى معاناتهم. الله كان دائما محباً ويبقى محباً. ويبقى كذلك على الدوام، وهو خال من اى ميل للأنتقام. هو أله حقيقى، وهو الوحيد الصالح. وله اتحاد عظيم يفوق الادراك مع ابنه وحده. وكما حفظ سر حكمته مكتوماً لدرجة انه يبدو كأنه يهملنا، وكأنه لا يعتنى بنا. ولكن بعد ذلك كشف عن الاشياء المُعدة لنا منذ البداية عن طريق ابنه الحبيب. فقد انعم علينا بكل البركات مرة واحدة، ولذلك يجب علينا نحن ايضا ان نشاركه فى العطاء ونكون جادين فى خدمته. مَن منا كان يتوقع هذه الاشياء؟ هو الذى كان يهتم بكل هذه الامور فى عقله، ومن خلال ابنه على اساس العلاقة الازلية بينهما.

ترجمة انطون فهمي جورج:

"ذلك لأنه من من الناس على الإطلاق فهم من هو الله قبل مجيء الرب؟ هو تقبل التعاليم الباطلة والخرافات التي ينادى بها هؤلاء الذين يعتبرون فلاسفة جديرين بالثقة؟ الذين قال بعضهم أن النار هو الله، وبعض آخر أن الله هو الماء، وآخرون أن عنصر من العناصر الأخرى التي صنعها الله. ولكن إن كان احد هذه الآراء جديرًا بالقبول، لكان من الممكن أن نسمى أي شيء من الأشياء المخلوقة الأخرى أنه (إله) ولكن هذه الأقوال هي ببساطة أقوال أناس مخادعين خاطئة ومروعة. فلا يوجد إنسان رأى الله أو عرف الناس به، ولكن الله أعلن عن نفسه إذ استعلن عن طريق الإيمان الذي به وحده يمكن أن نرى الله، لأن الله الرب مبدع كل الأشياء والذي عين لها مواضعها المتعددة، اثبت انه ليس فقط محب للبشر بل وأيضًا طويل الأناة. نعم لقد كان دائمًا هكذا ولا يزال وسوف يكون دائمًا وفي انتظار تحقيق التدبير الذي احتفظ به سرًا مخفيًا لنفسه بدا لنا كأنه قد تركنا غير مكترث بنا. إذ أنه كشف لنا عن مقصده، في شخص ابنه الحبيب وأعلن لنا إرادة لنا منذ البدء وأعطانا دفعة واحدة كل شيء، وأعطانا أن نشترك في إحساناته إلينا وان ندرك ما إرادة لنا ونفهمه.. وهكذا يبدو أننا جميعًا كنا نجهل ما أعده لنا".

التعليق:

قال كاتب الرسالة: (ذلك لأنه من من الناس على الإطلاق فهم من هو الله قبل مجيء الرب؟) والنص اليوناني لا يحتوي على لفظ الجلالة (الله) بل المكتوب هو لفظ (الإله) فيكون النص: " ذلك لأنه من من الناس على الإطلاق فهم من هو الله قبل مجيء الرب؟"، فالنص يميّز بين الإله والرب، وهذا يدخل المتلقي في فوضى فكرية بين معنى الإله ومعنى الرب، ولذلك نجد الترجمة الأولى، ترجمة بولين تُدري أسعد، كتبت العبارة بطريقة أدبية تجاوزت فيها هذه الاشكالية حيث حذفت الاشارة الى الرب وكتبت العبارة هكذا: (من من الناس يملك القدرة على ادراك الله قبل مجيئه؟)! وهذا يكشف لنا عن غخفاق الترجمة في نقل الفكرة الاصلية للكاتب! وهو نوع من انواع التغيير والتحريف! فأين هي الامانة العلمية للترجمة!

والسؤال الهام: لماذا لم يفهم الناس من هو الإله قبل مجيء المسيح؟! هل هذا حدث فعلاً أم هو من توهم كاتب الراسالة! فهل فعلاً لم تكشف التوراة وسلسلة الانبياء الطويلة الذين جاؤا الى بني اسرائيل قبل المسيح هذا الفهم! وحتى يوحنا المعمدان المعاصر للمسيح لم يكشف للبشر فهم الإله بحسب إدعاء كاتب الرسالة! ألا يمكن والحال هذه ان كاتب الرسالة نفسه، والمحتمل انه كان من اصول وثنية، لم يكن يفهم من هو الإله وما هي صفاته وأفعاله! فإذا كان شخص واحد يدّعي ان التوراة، وهي كلام الإله، وبقية اسفار الانبياء والأنبياء الذين ارسلهم الإله، لم يفهموا من هو الإله، فأما ان يكون كاتب الرسالة على خطأ او ان كلام الإله في التوراة والانبياء ليس بالوضوح الكافي الذي يمكِّن الناس من فهم الإله!! وبما ان المسيح قال انه جاء ليكمل التوراة وكلام الانبياء وليس لينقضها، فهذا معناه ان التوراة وكلام الانبياء الموجودة عنده هي تامة في المعنى والوضوح والفهم. فالمشكلة إذت في فهم كاتب الرسالة وانه لم يكن مطّلعاً على التوراة وما تحتويه من معارف دينية!

ومما يعزز ما ذكرناه آنفاً قول كاتب الرسالة: (فلا يوجد إنسان رأى الله أو عرف الناس به)! وهو مخالف لما ورد في سفر الخروج (٢٤: ١ و١٠ و١١) ان موسى وهارون وشيوخ اسرائيل رأوا الإله!

وكذلك قول كاتب الرسالة انه لا يوجد إنسان عرّف الناس بالإله فيه غمط لدور الانبياء وجهودهم العظيمة!

*****

والملاحظ ان هناك اختلافاً بين الترجمتين يرقى الى مستوى الاختلاف في النص وليس مجرد اختلاف في ترجمة معنى او اختلاف في تعبير ادبي!

أ. ففي الترجمة الاولى: (وهو اظهر ذاته ليس كمجرد صديق للبشرية فقط بل اظهر ذاته مشتركا فى معاناتهم).

بينما في الترجمة الثانية: (اثبت انه ليس فقط محب للبشر بل وأيضًا طويل الأناة)!

وشتّان بين المعنيين! فالترجمة الاولى ادخلت في النص فكرة ان الإله اظهر ذاته للبشر مشتركاً معهم في معاناتهم، ويقصد المسيح ومعاناته على الصليب! بينما الترجمة الثانية خالية من هذا المعنى! وتركز الترجمة الثانية على ان الإله طويل الأناة أي صبور.

ب. وكذلك نقرأ في الترجمة الأولى: (الله كان دائما محباً ويبقى محباً. ويبقى كذلك على الدوام، وهو خال من اى ميل للأنتقام. هو ألله حقيقى، وهو الوحيد الصالح. وله اتحاد عظيم يفوق الادراك مع ابنه وحده. وكما حفظ سر حكمته مكتوماً لدرجة انه يبدو كأنه يهملنا، وكأنه لا يعتنى بنا).

بينما في الترجمة الثانية: (نعم لقد كان دائمًا هكذا ولا يزال وسوف يكون دائمًا وفي انتظار تحقيق التدبير الذي احتفظ به سرًا مخفيًا لنفسه بدا لنا كأنه قد تركنا غير مكترث بنا)!

فالترجمة الاولى تنفي اي ميل في الإله للانتقام، وهذا الامر لا يظهر في الترجمة الثانية، مع ان الترجمة الاولى تتعارض مع نصوص العهد القديم المليء بنصوص عن ان الإله منتقم من اعدائه.

كما ان الترجمة الاولى تتحدث عن اتحاد بين الله وأبنه، وهو الامر الذي تخلو منه الترجمة الثانية!

جـ. نقرأ في نهاية النص في ترجمة (بولين تُدري أسعد) هذه العبارة: (مَن منا كان يتوقع هذه الاشياء؟) وتليها عبارة: (هو الذى كان يهتم بكل هذه الامور فى عقله، ومن خلال ابنه على اساس العلاقة الازلية بينهما)! وهذه العبارة الثانية غير موجودة في ترجمة (انطون فهمي جورج) حيث نجد هذه الترجمة تختم الفصل بعبارة : (وهكذا يبدو أننا جميعًا كنا نجهل ما أعده لنا)، ولكن لا يتلوها العبارة التي تتحدث عن العلاقة الازلية والتي خُتِمَتْ بها الترجمة الأولى!! ولا أي عبارة مقاربة لها في المعنى، فهذه العبارة في نهاية الفصل لترجمة (بولين تُدري أسعد) والتي تتحدث عن العلاقة الأزلية بين الله وابنه اختفت من الترجمة الثانية!!

وايضاً هناك ترجمة روبرت-دونالدسون (Roberts-Donaldson) الانجليزية[١١٩] كتبت نهاية هذا الفصل بالعبارة التالية:

"Who of us would ever have expected these things? He was aware, then, of all things in His own mind, along with His Son, according to the relation subsisting between them"!

" من منا كان يتوقع هذه الأشياء؟ كان يعلم إذن بكل شيء في عقله مع ابنه بحسب العلاقة القائمة بينهما"!

وأيضاً في ترجمة بول بافاو (Paul Pavao) الانجليزية كتب هذه العبارة كالآتي:

"Which of us could have ever expected these things؟ So, he was aware of all things in his own mind, along with his Son, according to the relation that subsisted between them"[120]!

" من منا كان يتوقع هذه الأشياء؟ لذلك، كان يدرك كل شيء في عقله، مع ابنه، وفقًا للعلاقة القائمة بينهما"!

فقد وردت فيها العبارة ولكن دون لفظ (الأزلية) الذي اوردته بولين تُدري في ترجمتها!!

بينما في ترجمة انجليزية اخرى قام بها كيرسوب لاك (Kirsopp Lake)[١٢١]، نقرأ نهاية هذا الفصل بالعبارة:

"and which of us would ever have expected these things?"

" ومن منا كان يتوقع هذه الأشياء؟"! بدوت اضافة العبارة المشار اليها آنفاً!

إذن هناك جملة مضافة الى النص في بعض الترجمات، والظاهر ان هذا نتيجة اختلاف مخطوطات هذه الرسالة!

---

[١١٩] تجدونها عبر الرابط: https://bit.ly/3ebBZE6

[١٢٠] مقال بعنوان (Letter to Diognetus)، مستل من كتاب (Ante-Nicene Fathers)، بقلم بول بافاو (Paul Pavao)، منشور عبر الرابط: http://bit.ly/3kJ9xdU
انظر ايضاً الرابط: http://bit.ly/3qhsHsr

[١٢١] تجدونها عبر الرابط: https://bit.ly/2O32osT

فإذا كانت الترجمات لرسالة واحدة وفي موضع واحد تُظهِر بينها هذه الاختلافات والاضافات، فكيف لو تتبعنا بقية المواضع في نفس هذه الرسالة! وبذلك يمكن ان ندرك لماذا احتوت مخطوطات اسفار الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) على مئات بل آلاف الاختلافات بين مخطوطاتها!

فهل بعد هذا يمكن أن يطمئن المسيحي لصحة ما مكتوب في الترجمات الحالية للكتاب المقدس بمختلف اللغات أم أن عليه ان يغض النظر وكأنَّ شيئاً لم يحدث ويستمر بإيمانه الموروث؟!!

الفصل التاسع: لماذا أُرسل الابن متأخرا؟

ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد:

"فى سالف الزمان، ولدنا بدوافع عديدة ولنا شهوات عديدة مبتعدين عن كل الرغبات الصالحة. وليس معنى هذا ان الله كان مسروراً بخطايانا، او كان يسمح لنا بفرصة لعمل الشر، بل كان ببساطة يحتملنا. وكان يفتش عن عقل متيقظ وواعى لصلاحه وبره، حتى اذا اقتنعنا اثناء حياتنا بعدم استحقاقنا لنوال الحياة بأعمالنا الخاصة، عندئذ كان لابد ان يمنح الله لنا الحياة بسبب شفقته علينا. واذ صار امراً واضحا لنا اننا لا نستطيع ان ندخل الى ملكوت الله بذواتنا فأننا نصير قادرين بقوة الله ان ندخل الى ملكوته. ولكن حينما وصل شرنا الى اقصاه واصبح وضاحا اننا مستحقون للعقاب والموت، وحينما جاء الوقت المعين من الله لأظهار قوته وصلاحه فأن حب الله الفائق جعله لا ينظر الينا بكراهية، ولا ان يطردنا بعيداً، كما انه لم يذكر شرنا ويقيمه ضدنا، بل اظهر طول اناة عظيم جداً واحتملنا حتى انه حمل نفسه ثقل خطايانا اذ بذل ابنه الوحيد كفدية لأجلنا، القدوس من اجل العُصاة، والذى بلا لوم من اجل الاشرار، والبار من اجل الآثمة، وغير الفاسد من اجل الفاسدين، وغير المائت من اجل المائتين، فأى شىء اخر كان يمكن ان يستر خطايانا سوى بره؟ بأى شخص اخر كان يمكن تبريرنا نحن الاشرار وعديمى التقوى الا بخص ابن الله الوحيد؟ ما اجمل هذه المبادلة! ما هذا الفعل الذى يفوق الفحص، يا للبركات التى تفوق التوقعات! ان شر الكثيريين يوضع على بار واحد، وبر واحد يبرر عُصاة كثيريين! لذلك اذ قد اقتنعنا فى الزمان السابق على مجيء المخلص ان طبيعتنا كانت عاجزة عن البلوغ الى الحياة، والان اذ قد اعلن المخلص القادر ان ينقذ اولئك الذين كان من غير الممكن انقاذهم فيما سبق. بهاتين الحقيقتين اراد هو ان يقودنا لكى نثق فى لطفه وصلاحه ولكى نعتبره مصدر حياتنا وابانا ومعلمنا ومرشدنا وشافينا وحكمتنا ونورنا ومجدنا وكرامتنا وقوتنا وحياتنا، حتى اننا لا نقلق او نهتم من جهة الملبس والمأكل.

ترجمة انطون فهمي جورج:

"لقد سبق الله ورتب كل شيء بنفسه ومع ابنه إلا أنه انتظر حتى هذه الأزمة الأخيرة وسمح أن تجرفنا إرادتنا إلى الأهواء، وتغرينا الشهوات بنشوة لذاتها، ليس لأنه يسر بأن يرانا نغوص في الشر ونتمادى فيه، وليس لأنه يقبل الشر، بل لأنه احتمل الوقت الذي ساد فيه الشر من اجل الوقت الذي سيعلن فيه الحق وهو الآن، لكي نتأكد من البراهين التي تقدمها أعمالنا على عدم استحقاقنا للحياة التي انعم الله بها علينا الآن من قبل صلاحه، وبعدما ظهر لنا بوضوح انه من المستحيل أن ندخل ملكوته، أصبحنا الآن قادرين على دخول الملكوت بقوة الله. لقد تفاقم شرنا وبات من المحتم أن المصير الذي ينتظرنا هو الموت جزاء فسادنا، جاء الزمان الذي حدده الله ليعلن فيه غنى وجوده وعظمة قدرته، وما أعظم رفق الله ومحبته، لآن الله لم يبغضنا ولم ينبذنا، ولم يتذكر شرورنا، بل صبر واحتمل، وتحنن علينا وهو نفسه

رفع خطايانا، عندما اسلم ابنه الوحيد فدية عنا. اجل لقد اسلم القدوس عوضًا عن المجرمين، والبريء بدلا من المذنبين والبار لأجل الأثمة وغير الفاسد من اجل الفاسدين والخالد من اجل المائتين. وماذا كان يمكن أن يستر خطايانا غير بره؟ بمن نتبرر نحن الأثمة، إن لم يكن ببر ابنه الوحيد فقط؟ كم حلو هو هذا التبادل، بل كم يفوق الوصف هذا الوضع الجديد، وكم هي غير موصوفة عطاياه. وقد اختفت شرور الكثيرين ببر الواحد وببر الواحد صار الكثيرون من الأثمة أبرارًا. لقد أقنعنا بعجز طبيعتنا في الماضي عن نوال الحياة، وارانا اليوم المخلص الذي له وحده القدرة أن يخلص من كانوا عن الخلاص عاجزين؟ وهكذا بعجزنا نحن وبقدرته هو أراد أن نؤمن بصلاحه، ونرى فيه من يعتني بنا، لأنه هو الآب والمربى، وهو وحده صاحب المشورة بل والطبيب، والحكمة، والنور، والكرامة، والمجد، والقوة، والحياة. وبعد كل هذا أراد أن لا يكون لنا الاهتمام بالطعام والملبس".

التعليق:

جاء في الرسالة: (حينما وصل شرنا الى اقصاه واصبح وضاحا اننا مستحقون للعقاب والموت، وحينما جاء الوقت المعين من الله لأظهار قوته وصلاحه)! ولو رجعنا الى تاريخ بدء المسيح ببشارته وفق ما ورد في الاناجيل الأربعة، لوجدنا ان المسيح قد عاصر نبوة يوحنا المعمدان ونجاحه في نشر مفاهيم التوبة وطلب المغفرة بين جميع سكان اليهودية وأورشليم، كما بيناه آنفاً في تعليقنا على الفصل السابع، فقَبِلَ سكانها دعوته وتعمدوا على يديه في نهر الاردن. فلم يكن البشر في تلك المعمورة آنذاك مستحقون للوصف الذي وصفهم به كاتب الرسالة.

*****

كما لفت نظري قول كاتب الرسالة: (لآن الله لم يبغضنا ولم ينبذنا، ولم يتذكر شرورنا، بل صبر واحتمل، وتحنن علينا وهو نفسه رفع خطايانا، عندما اسلم ابنه الوحيد فدية عنا. اجل لقد اسلم القدوس عوضًا عن المجرمين، والبريء بدلا من المذنبين والبار لأجل الأثمة وغير الفاسد من اجل الفاسدين والخالد من اجل المائتين. وماذا كان يمكن أن يستر خطايانا غير بره؟ بمن نتبرر نحن الأثمة، إن لم يكن ببر ابنه الوحيد فقط؟ كم حلو هو هذا التبادل، بل كم يفوق الوصف هذا الوضع الجديد، وكم هي غير موصوفة عطاياه. وقد اختفت شرور الكثيرين ببر الواحد وببر الواحد صار الكثيرون من الأثمة أبرارًا)!

١. هل المسيح هو الأبن الوحيد لله؟! نعم يقول المسيحيون ان المسيح مولود من الأب، ولكنهم أيضاً يقولون بأن الروح القدس انبثق أيضاً من الأب، ولا يعرفون الفرق بين الولادة والإنبثاق! فما ادراهم ان الانبثاق ليس اكثر اهمية من الولادة؟ مع ان المسيح كان له دور محدد وهو الموت على الصليب بينما الروح القدس يقولون بأنه سيبقى مع الناس يعزيهم ويعينهم الى انقضاء الدهر!!
٢. لماذا اسلم القدوس عوضاً عن المجرمين! هل هذا المقياس عادل ان يتم التضحية بالقدوس بدلاً من المجرم لكي يتم انقاذ المجرم!!
٣. سؤاله: (بمن نتبرر نحن الأثمة، إن لم يكن ببر ابنه الوحيد فقط)! اليس البر ناله سكان اليهودية واورشليم على يد يوحنا المعمدان ونجح بما لم ينجح به المسيح حيث قام بتعميد جميع سكان اليهودية واورشليم[١٢٢]!

[١٢٢] انجيل مرقس (١: ٥).

٤. يقول: (وبر الواحد صار الكثيرون من الأئمة أبرارًا) اليس ايضاً صار الكثيرون من الابرار اثمة لعدم ايمانهم بصحة الفداء بحسب عقيدتك! إذن ما فائدة عقيدة تجعل الأئمة ابراراً والأبرار أثمة! هذه العقيدة لم تنجح في جذب جميع البشر بل اصبحت عاملاً آخر من عوامل النفرة والرفض! وهي كسائر عقائد الانبياء في العهد القديم حيث إن من يؤمن بهم ينال البر ومن يجحدهم ينال الإثم! فليس لهذه العقيدة ميزة عن اي عقيدة أخرى.

الفصل العاشر: بركات الايمان

ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد:

"اذا كنت ترغب ان تقتنى هذا الايمان فيجب ان تحصل اولا على معرفة الآب، لأن الله قد احب البشر، الذين من اجلهم خلق العالم، واخضع كل شيء فيه لهم، وقد اعطاهم العقل والادراك، واعطى للأنسان وحده امتياز ان ينظر الله. وهو الذى خلق الانسان على صورته، ومن اجل الانسان ارسل ابنه الوحيد، واعطاه وعد ملكوت السماوات التى سوف يعطيها للذين احبوه. وعندما تدرك هذه المعرفة فأنك سوف تشعر بسعادة عظيمة جداً، وتمتلىء بفرح فائق، وهكذا فأنك ستحب من احبك اولاً. واذا احببته فانك سوف تقتدي بصلاحه، ولا تدهش من كون ان الانسان يمكن ان يتشبه بالله. هو يستطيع ذلك اذا اراد. ولذلك فهذا الانسان لا يتسلط على جيرانه ولا يسعى للأرتفاع فوق الضعفاء، ولا يسعى ان يكون غنيا، ولا يكون غنياً، وهو لا يكون عنيفاً تجاه من هم اقل منه. فمثل هذه الامور لا توفر السعادة ولا يستطيع الانسان بمثل هذه الامور ان يكون متشبهاً بالله، فهذه الامور لا تشكل عظمة الله. بل بالعكس فأن الانسان الذى يحمل اثقال جيرانه ومهما كان اعلى من غيره يكون مستعداً ان يتنازل للآخرين الذين هم اقل منه، وكل شيء يناله من الله يوزعه على المحتاجين. بهذه الامور يصبح هذا الانسان الهاً بالنسبة للذين يساعدهم، وبذلك يكون متشبها بالله. وعندئذ سترى وانت لا تزال على الارض ان الله الذى فى السماء يحكم الكون كله، وعندئذ سوف تبدأ بأن تتكلم عن اسرار الله، عندئذ سنجد نفسك تحب الذين يعانون الآلام والضيقات بسبب عدم انكارهم لله وسوف تُعجب بهم، وسوف تستنكر الغش والضلال الذى فى العالم حينما تعرف ما معنى ان تعيش حقا فى السماء. وسوف تحتقر ما يُعتبر هنا انه موت، وذلك حينما تتعلم ان تخاف من الموت الحقيقى المحفوظ لأولئك الذين يُوضعون فيها الى الابد. وسوف تُعجب بأولئك الذين يحتملون النار للحظة من اجل البر، وسوف تحسبهم سعداء حينما تعرف طبيعة تلك النار.

ترجمة انطون فهمي جورج:

"إن رغبت أن يكون لك مثل هذا الإيمان.. أولًا عليك أن تعرف الآب معرفة كاملة. لقد أحب الله البشر ولأجلهم خلق العالم، ولسلطانهم اخضع الأرض وما عليها، ومنحهم العقل والإدراك وسمح لهم وحدهم أن ينظروا إلى السماء، لأنه خلقهم على صورته، وأرسل إليهم ابنه الوحيد ووعد من أحبه بالملكوت السماوي. تصور أي فرح سيتدفق في قلبك وإذا عرفت هذا معرفة حقة فكم ستكون محبتك عظيمة، إذا أحببت من احبك أولًا. وبحبك له تتشبه بصلاحه، ولا تتعجب من أن بشرًا يتشبه بالله. لا ظلم لقريب، ولا السيادة على الضعفاء، ولا كثرة المال، ولا اللجوء إلى الإكراه في معاملة الذين لا مركز لهم، يمكن أن يوفر السعادة ويساعد الإنسان بأي شكل من الإشكال على إمكانية التشبه بالله، لان كل ما ذكرت من أعمال ينافى السعادة وغريب عن (طبيعة) القوة الإلهية. أما من يشترك في مشقات قريبه، وإذا تفوق في شيء، ساعد الذي لا يتفوق، وأعطى المحتاجين من العطايا التي قبلها من الله، فانه يصبح إلهًا بالنسبة للبشر، ومثل هذا الإنسان هو من يتشبه بالله. ومع انك ستكون قاطنًا في الأرض إلا انك سوف تتمتع

برؤية الله الكائن في السماء وتبدأ بالحديث عن أسرار الله، وسوف تكون الذين يقاسون العذاب وتحبهم، لا نهم لم ينكروا الأيمان بالله بل سترذل خداع العالم وضلاله، وعندما تعي حقيقة الحياة السمائية، سوف تزدرى بموت الجسد، وترهب الموت الحقيقي الذي ينتظر الذين سيطرحون نهائيًا إلى النار الأبدية. وسوف تنحني إجلالًا وتعظيمًا لمن قاسوا عذاب النار، مؤقتا على الأرض، وتطوبهم لأنك ستعلم حقيقة النار الأخرى".

التعليق:

هذا النص فيه عدّة إثارات:

- يستخدم المسيحيون الناطقون باللغة العربية كلمة (الآب) بالألف الممدودة (آ)، وليس كلمة (الأب) بالألف المهموز (أ)! مع أن كلمة (الآب) ليست كلمة عربية، ولا يوجد في قواميس اللغة العربية كلمة (آب)، عدا ما يستعمله العرب اليوم من تسمية الشهر الثامن من شهور السنة بأسم (آب) ومعناه مختلف وغير مقصود كما هو معلوم! ومع ان نفس المواضع التي يستخدمون فيها كلمة (الآب) في العهد الجديد يكتبونها (Father) باللغة الانجليزية، أي كلمة (أب) بالألف المهموز! ولكنهم لا يكتبونها (أب) أو (الأب) باللغة العربية!
- غالباً ما يتكلم المسيحيون عن أقنوم الأب فيسمونه (الله) أو (الإله) بينما هم يقصدونه الأقنوم الأول وحده، ولذلك يقولون (المسيح إبن الله) بينما يقصدون (المسيح أبن الأب). وليس كل المسيحيين يدرك هذا الامر ولذلك تجد اغلب المسيحيين من عامة الناس يخلطون بين المنفاهيم اللاهوتية، فتارة يقولون الله ثلاثة أب وابن وروح قدس، وتارة يقولون ان المسيح هو الله، وتارة يقولون ان المسيح ابن الله، وتارة يقولون ان الب ولد الأبن! في فوضى عقائدية واضحة!
- يتبادر الى ذهننا سؤال: حيث يقول المسيحيون ان الذي خلق هو المسيح المولود من الأب، فلماذا لم يشارك الروح القدس في عملية الخلق أيضاً؟! هل يعجز أقنوم الروح القدس عن الخلق كما عجز أقنوم الأب أيضاً عن الخلق! بإعتبار انّ الأب لم يخلق أقنوم "الأبن" وإنما ولده؟!! الجواب الوحيد لهذا التساؤل المشروع هو الايمان المسيحي المبني على نظرية الصادر الاول والوحيد الفلسفية اليونانية، التي سنناقشها في تعليقنا على الفصل الثاني عشر، والتي سننوه عنها أيضاً بعد قليل.

*****

وقال كاتب الرسالة: (لأن الله قد احب البشر، الذين من اجلهم خلق العالم)! وهي عبارة مربكة!، فخلق العالم كان قبل خلق البشر، فهل مقصود كاتب الرسالة ان الله احب البشر جميعهم حينما كانوا في علمه الأزلي! وهل يحب الله جميع البشر ام الصالحين فقط! فهل يحب الله هتلر وستالين وصدام ويزيد وفرعون (لعنهم الله) وبقية المجرمين والسفاحين! بالطبع لا.

*****

يقول: (ومنحهم العقل والإدراك) فهل منحهم الإلهُ العقلَ والادراكَ عبثاً! ام ان عليهم ان يستخدموا عقلهم وادراكهم من اجل استخدامه في تعقل دينهم، وأن يكون دينهم قابلاً للتعقل والإدراك. والمقصود بالعقل هو القضايا الفطرية التي خلقها الله سبحانه في جميع عقول البشر، فهم متساوون فيها، وهي التي يسميها البعض أيضاً بالبديهيات، من قبيل الواحد نصف الاثنين وثلث الثلاثة، والجزء اصغر من الكل، والنقيضان لا يجتمعان، وكل معلول يحتاج الى علّة، والتسلسل والدور في القضايا العقلية ممتنعان، وكل مركّب فهو مُحدَث (مخلوق)، ولا يجوز تعدد القدماء، وغيرها.

وهناك في المسيحية عدّة قضايا أساسية في الإيمان نجدها تتعارض مع العقل والإدراك، نستعرض اهمها:

ـ حينما نقول أن الإله لا يمكن أن يتجسد، فذلك لأن العقل يحكم بإستحالة ذلك ذاتياً. وقد بيّنا ذلك في تعليقنا آنفاً على الفصل السابع، من حيث ان اتجسد يجعل الغله فقيراص لنه يحتاج الى الجسد ليتجسد كما انه سيكون محتاجاً للحد والجهة. ولا يمكن أن يكون الإله فقيراً لأنه بذلك يصبح محدثاً لا قديماً. وفضلاً عن ذلك يقولون بأنَّ الإله قدَّم أبنه "القنوم الثاني" قرباناً ليتمكن من غفران خطايا البشر المؤمنين به! وبذلك يكون محتاجاً لخشبة الصليب المخلوقة أيضاً، لتحقيق اهدافه!!

ـ نجد بعض المسيحيين يتباهون بأن عقيدتهم المسيحية غير معقولة ولا يدركها العقل والمنطق!! فيقولون – على سبيل المثال – عن عقيدة "طبيعة المسيح الواحدة": "ولكن كيف صار هذا الاتحاد، أو كيف يكون لطبيعة السيد المسيح الواحدة صفات اللاهوت وصفات الناسوت معاً بدون اختلاط وبدون امتزاج وبدون تغيير، أو كيف يكون للسيد المسيح صفات الطبيعتين ولا تكون له الطبيعتان، هذا ما لا نعرفه!! إنه سر من الأسرار الالهية، لا يمكن أن نفهمه أو نعيه أو نحتويه في عقولنا. من هنا سمي في الاصطلاح الكنسي بسر التجسد الالهي. فنحن نؤمن بنوع من الاتحاد يفوق كل فهم بشري وكل تصور. قد تكون هذه مشكلة كبيرة بالنسبة للعقل الفلسفي أو للعقل المادي، وقد يكون فيها تناقض، وقد يكون فيها ما يتعارض مع قوانين العقل والمنطق والحس والمادة والمصطلحات الفلسفية. كل هذا قد يكون صحيحاً، ولكننا نصدق ونؤمن بتجربة باطنية روحية صوفية عالية على كل منطق وعقل. أن هذا أمر ممكن ، ذلك لأن الله أراده، وإذا أراد الله شيئاً فهو ممكن، وحتى لو كان هذا غير معقول للعقل فإنه معقول للعقل الروحاني الذي لا يعرف لقدرة الله حدوداً. وهذا هو ((الايمان الذي بلا فحص)) الذي يصرخ من أجله الكاهن القبطي في القداس الالهي"[١٢٣]. وهذا اعتراف لأحج علماء المسيحية.

ـ العقيدة المسيحية غير معقولة وهي تظهر الله حريصاً على ان يتجسد "ابنه" "الاقنوم الثاني" بهذه الطريقة الاعجازية الفريدة، من غير أب، ولا ندري لماذا خلقه من غير أب اذا كانوا يقولون ان المسيح وحيد الجنس!! فما ضره ان يكون له أب من حيث الناسوت، زوج لمريم وتحمل هي من الروح القدس!! ثم جعلوا "الإله" بجسد طفل رضيع ثم ينمو وينمو، لثلاثين سنة، وهو "إله متجسد"! ألم يكن الإله قادراً على ان يتجسد بجسد انسان بالغ منذ البداية بدون هذا اللف والدوران، وبدون هذا المكر! فيظهر مباشرة للبشر بجسد بشري ويعلن عن نفسه ويجري المعجزات التي تثبت انه الإله!! لماذا لم يحدث ذلك واختار الإله طريق المكر والاستخفاء بجسد طفل صغير واب بالتبني حتى انهم كانوا يقولون عن المسيح انه ابن يوسف النجار كما ورد في الاناجيل!! ثم يتصنع الضعف ويسلم نفسه لليهود والرومان ليصلبوه ويتصنع انه مظلوم ومعذب ومهان بحيث جلدوه ووضعوا اكليل الشوك على رأسه ووجهوا له الكلام

[١٢٣] تعليم كنيسة الاسكندرية فيما يختص بطبيعة السيد المسيح / وهيب عطا الله جرجس/ يونيو ١٩٦١– ص١٧ و١٨.

القبيح، كل هذا وهو متصنع للضعف مع انه الإله القدير خالق السموات والارض بحسب عقيدتهم!! اليس هذا مكر يا رشيد حمامي؟!!

ـ من جوانب العقيدة المسيحية غير المعقولة ما يقوله المسيحيون من أنَّهم ينسبون للذات الإلهية التغيير والحدوث، فيقولون الأب والإبن والروح القدس هم جوهر الذات الإلهية، ويقولون ان الإبن مولود من الأب والروح القدس منبثق من الأب أو من الأب والإبن معاً – بحسب الاختلاف بين الكنيستين الآرثوذكسية البيزنطية (الشرقية) والكاثوليكية – وهذا مخالف للعقل لأن القديم لا يمكن عليه التغيير.

ـ من الادعاءات غير المعقولة في المسيحية، أيضاً، انهم لا يعرفون كيف ولد الابن من الأب ولا كيف انبثق الروح القدس من الأب ولا يعرفون الفرق بين الولادة والانبثاق! ولا كيف يكون الثلاثة (الأب والأبن والروح القدس) إلهاً واحداً وهم ثلاثة أقانيم لكل منهم صفته ودوره وطريقة وجوده المختلفة[١٢٤]ولكل منهم شخصيته المستقله!! فينسبون مع الله تعالى الذي يسمونه "أقنوم الأب" كائنات أزلية ثم يقولون لا نعلم كيف وُجِدَت! ولا يعلمون كيف تتعدد الكائنات الأزلية وتتعدد شخصيات الأقانيم، وهو الأمر الممتنع في حكم العقل البشري.

وجانب آخر من امثال العلاقة المرتبكة بين الأقانيم الثلاثة ما نقرأه في الأناجيل ان المسيح الذي يفترض انه الأقنوم الثاني وان الأقانيم ثلاثتها متساوية في الجوهر والقيمة والقدرة، نجده يقول انه ليس لديه قدرة ذاتية لفعل الامور بل القدرة هي قدرة "الأب"، ففي انجيل يوحنا (٥: ٣٠): (أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا. كما أسمع أدين، ودينونتي عادلة، لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني). فما هي مشيئة الاقنوم الثاني إذن؟ اليست لديه مشيئة؟!!

ـ ولو تسائلنا عن أدلة المسيحية حول تكوّن الإله من ثلاثة اقانيم فربما يكون مفيداً أن نطّلع على هذا النص من موقع البابا فرانسيس رأس الكنيسة الكاثوليكية وهو لا يذكر أي دليل عقلي بل مجرّد تسويق لنصوص بطريقة انتقائية، فيقول: (يؤمن الكاثوليّك بوحدانيّة الله، فالله قطعًا واحدٌ، والوحدة في الله لا تلغي كونه مثلث الأقانيم، كما أنَّ ثلاثتهم مساوٍ للآخر تمام المساواة: الآب، والابن، والرّوح القدس، وذلك لأنّ الله نفسه ظهر لنا هكذا في تاريخ الخلاص. أوّلاً: العهد القديم: تشير الاستشهادات الكتابيّة إلى أن هناك تعدّد الأقانيم في الله. في(تك ١ : ٢٦) "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا ". وفي (أش ٩ :٦-٧) كشف الله الآب عن رغبته في تجسّد الله الابن في العالم " لأنه يُولد لنا ولدٌ ونُعطى ابنًا وتكون الرّئاسة على كتفه ويدُعى اسمه عجيباً مُشيرًا إلهًا قديرًا أبًا أبديًّا رئيس السّلام ". كما نقرأ في (مز ٢ : ٧) "إني أخبر من جهة قضاء الرّبّ. قال لي أنت ابني. أنا اليوم ولدتك ". ثانيًا في العهد الجديد: يكشف الله هذا الإيمان بصورة أكثر وضوحاً. على سبيل المثال، في معمودية الرّبّ يسوع المسيح، حيث ظهر الرّوح القدس على شكل حمامة، وسمُع صوت الله الآب: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سُرّرت". (مت ٣:١٦-١٧). وأيضًا (مت ٢٨ : ١٩)، "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس")[١٢٥]!!

---

[١٢٤] فعندهم الأب أزلي الوجود، والأبن ازلي ولكن مولود! والروح القدس أزلي ولكن منبثق من الأب؟! والكاثوليك والبروتستانت يقولون منبثق من الأب والأبن كليهما بخلاف نصوص العهد الجديد!! فكيف يتم الجمع بين الأزلية وبين الولادة والانبثاق، وأن ثلاثتهم متساوون في القيمة اللإلهية ولكل منهم خصائصه المتميزة التي تجعله منفرداً عن الأقنوم الآخر!! هذا الامر بخلاف العقل ولا يمكن التعبد بكل ما هو خلاف العقل وبكل ما يحكم العقل ببطلانه.

[١٢٥] مقال بعنوان (س٢ : لماذا يؤمن الكاثوليّك بالله ثالوثًا، وكيف ؟)، في موقع البابا فرانسيس، عبر الرابط: http://bit.ly/38dWJqW

إذا كان هذا النص يعبّر عن جميع ادلة المسيحية حول تكون الذات الإلهية من ثلاثة اقانيم فمن العجيب ان ينقاد المسيحيون بالملايين وراء هذا السراب! نعم هو سراب، فحينما استدلوا من العهد القديم على ادلة الثالوث مارسوا الانتقائية فاخذوا نصاً من سفر التكوين الذي يفترض انه كتِبَ في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، ونصّاً آخر من سفر أشعياء الذي يفترض انه كُتِبَ في القرن السابع قبل الميلاد، أي هناك ستة قرون بين النصّين! فلماذا أخفى الإله ثالوثه طيلة تلك القرون، بل وحتى بعد ظهور النص في القرن السابع ق.م لم يفهم اليهود هذا الثالوث ولم يخبر أشعياء ان هذا النص متعلق بـ "ثالوث إلهي"!! ولم يظهر الثالوث الى الوجود الا في مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م الذي اعلن ألوهية الروح القدس! أي في نهاية القرن الرابع الميلادي!!

واما من ناحية أدلة العهد الجديد فليس لديهم سوى صوت ينادي: هذا ابني الحبيب!! اتلاحظون في المسيحية دائماً هناك أصوات غامضة، صوت ينادي ابني الحبيب وصوت ينادي بولس: لماذا تضطهدني!! ووافق وجود حمامة تطير فقالوا عنها الروح القدس!! ولا ندري لماذا نزل الروح القدس هذه المرّة الوحيدة متجسداً ولم ينزل بهيئته الاصلية، مع ان احداً من الحاضرين لم يعرف انه "أقنوم الروح القدس"، لأن اليهود لا يعرفون للروح القدس شكلاً، سواء كان حمامة ام بلبلاً ام ببغاءً أم غير ذلك!! وربما كان اكثر اقناعاً لو صاحبت تلك الحمامة المسيح دائما في تنقلاته وظهوره امام اليهود لقلنا ربما هي فعلا "أقنوم الروح القدس" متجسداً، ولكن ان تظهر حمامة في موقف تعميد مع صوت مجهول، فلماذا لا يقال انه صوت ابليس نفسه الذي اراد ان يكيد للمسيح ويجربه في البرّية وفشل ذلك فكانت هذه محاولة من محاولاته!؟

ـ ويقول علماء المسيحية أنَّ فهم تركيب ذات الله من أب وأبن وروح قدس والعلاقة بينهم من ولادة وانبثاق غير معقولة للانسان ولا يمكنه ادراك كيفيتها! فبخصوص هذا السؤال: (ما هو الفرق بين الولادة والأنبثاق؟) سُئِل "البابا أثناسيوس الرسولي" هذا السؤال فقال: "لا أعرف، لأن الكتاب المقدس لم يوضح الفرق بين الولادة والانبثاق[١٢٦]! أقول: إذا كانت العقيدة المسيحية تبشرنا بالغموض وبما لا دليل عليه وبما لا يقبله عقلنا، فكيف يطلبون منا "الايمان غير المعقول"؟!!!

ـ وليس الفرق بين الولادة والانبثاق هو فقط غير المعقول في المسيحية، بل يشمل هذا الامر حصول المسيح على صفات إلهية وبشرية في نفس الوقت بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير على حد تعبيرهم!! فيقولون: "ولكن كيف صار هذا الاتحاد، أو كيف يكون لطبيعة السيد المسيح الواحدة صفات اللاهوت وصفات الناسوت معاً بدون اختلاط وبدون امتزاج وبدون تغيير، أو كيف يكون للسيد المسيح صفات الطبيعتين ولا تكون له الطبيعتان، هذا ما لا نعرفه!! إنه سر من الأسرار الالهية، لا يمكن أن نفهمه أو نعيه أو نحتويه في عقولنا. من هنا سمي في الاصطلاح الكنسي بسر التجسد الالهي. فنحن نؤمن بنوع من الاتحاد يفوق كل فهم بشري وكل تصور. قد تكون هذه مشكلة كبيرة بالنسبة للعقل الفلسفي أو للعقل المادي، وقد يكون فيها تناقض، وقد يكون فيها ما يتعارض مع قوانين العقل والمنطق والحس والمادة والمصطلحات الفلسفية. كل هذا قد يكون صحيحاً، ولكننا نصدق ونؤمن بتجربة باطنية روحية صوفية عالية على كل منطق وعقل. أن هذا أمر ممكن، ذلك لأن الله أراده، وإذا أراد الله شيئاً فهو ممكن، وحتى لو كان هذا غير معقول للعقل فإنه معقول للعقل الروحاني الذي لا يعرف لقدرة الله حدوداً. وهذا هو ((

[١٢٦] مقال بعنوان (٨٠- ما هو الفرق بين الولادة والانبثاق؟) مستلّ من كتاب أسئلة حول حتمية التثليث والتوحيد - أ. حلمي القمص يعقوب، منشور في موقع الانبا تكلا هيمانوت، تراث الكنيسة القبطية الآرثوذكسية، عبر الرابط: https://bit.ly/2NUIfW5

الايمان الذي بلا فحص)) الذي يصرخ من أجله الكاهن القبطي في القداس الالهي"[١٢٧]!! (الايمان بلا فحص)!! هل هذا ما يبشّر به المسيحيون العالم!!؟ الايمان بلا فحص يعني الايمان غير المعقول!! نعم للعقل حدود لا يتمكن ان يتخطاها لأنه ليس مؤهلاً لتعقلها، مثل البحث في كنه الذات الإلهية المقدسة، فالعقل قاصر بحواسه الخمسة المادية عن إدراك كنه الذات الإلهية الأزلية. أما القضايا التي يفهمها الانسان من قبيل الاتحاد والاختلاط والامتزاج والتغيير فلا يصح ان نقول انه غير مختلط بطريقة لا نفهم كيفيتها، ولا انه غير ممتزج بطريقة لا نفهمها! ولا ان لشخص واحد طبيعتين إلهية وبشرية في نفس الوقت، ولا تفارقه هاتان الطبيعتان حتى في الموت مع ان احداهما هي نقيض الاخرى، فالطبيعة البشرية تموت وتفنى والطبيعة الالهية دائمة الحياة وغير فانية بل ازلية، فكيف يموت المسيح على الصليب ويموت لاهوته وناسوته معاً!! ثم يقولون ان هذا هو "الايمان بلا فحص"!! وكيف سيحاسبنا الإله بعد الموت وفق أي معيار؟! إذا لم يكن وفق معيار العقل والمواهب العقلية التي انعم بها علينا، فأي معيار سيكون هو الحكم لكيلا يكون هناك ظلم في الحساب؟! - وحاشا لله سبحانه من الظلم - هل من المعقول أن يرسل الإله رسولاً هو أبنه لينشر بيننا ديناً لا يمكن تعقله ولكي نؤمن إيماناً بإله مركّب من جوهر وروح وثلاثة اقانيم بطريقة ليست غير معقولة فحسب بل وتخالف القواعد العقلية البديهية التي انعم الله علينا بها ووضعها في عقولنا منذ ولادتنا ونمونا!! ثم يحاسبنا يوم القيامة لماذا لم تؤمنوا به!! فما هي فائدة وجود العقل في الانسان إذا كان المطلوب هو الايمان بأمور غير عقلائية أي لا يدركها العقل ويدرك صوابها وحقانيتها من عدمها؟! وإذا لم يكن لإدراك ومعرفة الخطأ والصواب والحق والباطل بالرجوع الى القضايا البديهية والمكتسبات المعرفية المنطقية، فلأي شيء نستعمل العقل إذن؟!

فما هذه العقيدة الغامضة التي لم يعرفها المسيحيون الأوائل طيلة القرون الأربعة الأولى!

ولذلك "ظهر عدد من المذاهب والفلسفات المسيحية التي ترفض التثليث، أشهرها الإبيونية والمرقيونية والموناركية والآريوسية التي ظهرت سنة ٣١٥؛ قبل تأكيد عقيدة الثالوث في مجمع نيقية عام ٣٢٥ للميلاد، ومجمع القسطنطينية الأول عام ٣٨١، ومجمع أفسس عام ٤٣١. وتجدد إحياء الحركات الرافضة لعقيدة التثليث لاحقاً في إطار جماعة الكاثار في القرن الحادي عشر حتى القرن الثالث عشر، ومع ظهور حركة التوحيدية في بولندا وترانسيلفانيا خلال عصر الإصلاح البروتستانتي من خلال تعاليم سرفيتوس وفاويستوس سوسينوس، وفي عصر التنوير في القرن الثامن عشر، ومن خلال بعض المجموعات التي نشأت خلال الصحوى الكبرى الثانية في القرن التاسع عشر"[١٢٨].

فلا تستغرب ايها القاريء اذا ما وجدت مسيحياً لا يؤمن بالثالوث، فهو بلا شك من غير هذه الكنائس الثالوثية الكبرى: الكاثوليكية والآرثوذكسية الخلقيدونية والآرثوذكسية غير الخلقيدونية والبروتستانتية والنسطوريّة!

وبالمناسبة فإن المسيحيين اتباع كنيسة شهود يهوه لا يؤمنون بالثالوث ولا يعترفون بإلوهية الروح القدس، ولا يعترفون بأن المسيح أزلي بل هو مخلوق من قبل "الأب". فهم أقرب للتوحيد من هؤلاء المسيحيين اصحاب عقيدة الثالوث.

---

[١٢٧] تعليم كنيسة الاسكندرية فيما يختص بطبيعة السيد المسيح / وهيب عطا الله جرجس/ يونيو ١٩٦١م– ص١٧ و١٨.
[١٢٨] موقع الموسوعة الحرّة، الويكيبيديا، تحت عنوان (لاثالوثية)، عبر الرابط: http://bit.ly/2MLVW8X

أمّا في الاسلام، فقد روى الشيخ الصدوق في أماليه عن الامام محمد الباقر (عليه السلام) انه قال: (لما خلق الله العقل استنطقه، ثم قال له أقبل فأقبل، ثم قال له أدبر فأدبر، ثم قال له: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منك، ولا اكملك إلا فيمن أحب، أما إني إياك آمر، وإياك أنهى، وإياك أثيب).

لقد غفل المسيحيون عن إنَّ الانسان الذي لا يتعبد بما يعقله يصبح كالمجنون الذي لا تكليف له! لأن الفرق بين العاقل والمجنون هو العقل الذي من خلاله يثيبُ اللهُ الإنسانَ ويحاسبه، فإذا كانت العقيدة الايمانية غير معقولة تساوى امامها العقلاء والمجانين!!

المسيحية دين سفسطة!

وبعض الأفكار المسيحية الرئيسية لها شبه بالسفسطة التي كانت سائدة بين اليونانيين الوثنيين قبل شيوع الفلسفة فيهم!

كتب عدنان ملحم: (اليونان كانوا يستقبحون أن يباع العلم ويشترى، وكانوا يفهمون المدرسة على أن التلاميذ يفدون على المعلم يقيم في مكان دائم، ولا يبذلون من المال إلا الضروري لحاجات المدرسة، فعكس السوفسطائيون الآية وتنزلوا بالعلم إلى مستوى الحرف والصنائع، فلحقتهم الزراية، لم يأخذوا بالعلم على أنه معرفة الحقيقة، ولم يكترثوا لقيمته الذاتية ولا لفطرة العقل التي تدفعه لطلب الحق، بل استعملوا العلم وسيلة لجر منفعة غريبة عن العلم، وهزءوا من العقل، فكانوا معلمين وخطباء ولم يكونوا حكماء، هذا هو الموقف الشاذ الأثيم الذي جعل اسمهم سبة على مر الأجيال)[١٢٩].

وابرز ميزة للسفسطائيين كانت هي إبرازهم الإيمان بقضايا متناقضة في نفس الوقت، أي تأييد فكرة ما ثم تأييد نقيضها على السواء! وهذا الأمر نجده بوضوح في المسيحية، فعلى سبيل المثال نجد ان المسيحية تقول أن الإله قدير ثم تقول انه قدّم ابنه قرباناً ليتمكن من محو خطايا المؤمنين به! فكيف هو قدير وكيف يقدم قربان طلباً لتحقيق مراده! ويدافعون عن كلا الأمرين!!

وأيضاً في المسيحية يقولون ان الله سبحانه لا يحده حد ولا يكون في جهة بل هو في كل مكان[١٣٠]، ثم يقولون ان الإله تجسد بجسد بشري وبتجسده اصبح له حد وجهة، فكلا الأمرين متناقضان وهم يدافعون عنهما معاً!!

وفي المسيحية يقولون إنَّ الله غني ثم يقولون انه تجسد بجسد بشري وقُتِلَ على الصليب من اجل فداء البشر! فكيف يكون غنيّاً وهو محتاج للجسد لكي يتجسّد ومحتاج لخشبة الصليب لكي يتحقق الصلب والفداء!!

وفي المسيحية نجد الفيلسوف الشهير اوغسطين الذي اجمع المسيحيون على علو مكانته وشأنه يقول انه لا يصح ان يقال عن الله انه جوهر بل يقال عنه انه ذات، قال: (وإذا قلنا إن الله محل المعاني، وإذا أضفنا إليه صفاتٍ، فليس يعني هذا أن في الله كثرة، وأن الصفات متحققة فيه على نحو تحققها في المخلوقات، فإن الله بسيط كل البساطة، وما نتصوره فيه هو عين الجوهر الإلهي، بل يجب الاحتراز من تسميته جوهرًا، لئلا يذهب الفكر إلى أن الله موضوع لصفات أو أعراض متمايزة منه، والأليق أن نقول «الذات»؛

---

[١٢٩] تاريخ الفلسفة اليونانية / عدنان ملحم - ص٦٢.
[١٣٠] بل الحقيقة كما يقول المسلمون أنه سبحانه هو خالق المكان، وكان إذ لا مكان.

لأن هذا اللفظ لا يتضمن سوى معنى الوجود، والله هو الموجود إلى أعظم حد)[١٣١]. بينما نقرأ في الرسالة الى العبرانيين: (١: ١-٣): (الله، بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديما، بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه، الذي جعله وارثا لكل شيء، الذي به أيضا عمل العالمين،الذي، وهو بهاء مجده، ورسم جوهره)! والمسيحيون يحترمون ويعتبرون كِلا القولين على حد سواء! أي يقولون ان لله جوهر وانه لا يصح ان نقول لله جوهر بل هو ذات! ألم نقل إنَّه دين سفسطائي!!

*****

يتحدث كاتب الرسالة أيضاً عن التشبه بالله سبحانه ويظن ان هذا التشبه يكون مصدراً لسعادة الانسان! هي الفكرة جميلة ولكن تعبيره عنها سيء! فمن الجميل والجيد ان يقوم الإنسان بالامتناع عن الظلم للغريب والقريب معاً وليس للقريب فقط كما يذكر النص، فالإنسان العادل يكون في طريقه نحو الكمال، وكذلك عدم التسلّط على الضعفاء بالظلم وسلب الحقوق، وإذا جمع مالاً كثيراً أعطى حقه من الصدقات ومن الضرائب المالية التي فرضها الله سبحانه، كما في الاسلام هناك الزكاة والخمس، وأيضاً مساعدة الآخرين والتخفيف عن همومهم وقضاء حوائجهم والتصدق على المحتاجين ومساعدتهم كلها تجعل الانسان سائراً في طريقه نحو الكمال والتكامل ليصل الى شوط ما من اشواطه ومراحله، ويبلغ بحسب همته جزءاً قليلاً أو كبيراً من طريق هذا السير نحو التكامل، وهو ما يجلب السعادة الحقيقية للإنسان. ولكن كاتب الرسالة أخطأ في التعبير عندما قال ان على الانسان لكي يبلغ السعادة عن طريق ما ذكرناه من عدالة ومساعدة المحتاجين والشفقة عليهم، أن يتشبّه بالإله! فلا يمكن للإنسان ان يتشبه بالإله ولا يصلح هذا له، لأن هذا التشبّه يولِّد داخل نفس الانسان شعوراً بالتفوّق والغرور والكِبَرْ والفخر والتعالي أن يظن الانسان انه قام بشيء عظيم حينما ينعم على الناس بما لديه من خيرات هي أصلاً من نعم الله تبارك وتعالى، فالفضل اولاً وآخراً لله سبحانه. فهو أمر غير ممدوح أن يتشبه الإنسان بالإله. بل الأصح ان يتشبه الإنسان بالأنبياء والصالحين والتخلّق بأخلاقهم.

ونظراً لقلة إطلاع كاتب الرسالة على اسفار العهد القديم لكونه ينتمي الى اصول وثنية، فهو لا يعلم صفات الإله فيها وأنَّه لا يمكن ان يشبهه شيء من مخلوقاته. فالإله المنعم هو نفسه المنتقم، وهو نفسه الجبار والعظيم والمتعالي. ففي الكتاب المقدس نقرأ من صفات الله سبحانه:

(المضلّ): في سفر حزقيال (١٤: ٩): (فإذا ضل النبي وتكلم كلاما، فأنا الرب قد أضللت ذلك النبي، وسأمد يدي عليه وأبيده من وسط شعبي إسرائيل).

في سفر ايوب (١٢: ٢٤): (ينزع عقول رؤساء شعب الأرض، ويضلهم في تيه بلا طريق).

اشعياء (٦٣: ١٧): (لماذا أضللتنا يا رب عن طرقك، قسيت قلوبنا عن مخافتك؟ ارجع من أجل عبيدك، أسباط ميراثك).

في رسالة بولس الثانية الى اهل تسالونيكي (٢: ١١): (ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال، حتى يصدقوا الكذب).

(الضارّ): حيث وردت نصوص عديدة تبين ان الإله هو خالق الشر والضر، فهو الضارّ.

[١٣١] تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط / يوسف كرم، عبر الرابط: http://bit.ly/3rmjhgz

في سفر اشعيار (٤٥: ٧) ترجمة التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: (انا مبدع النور وخالق الظُلْمَة، انا صانع الخير وخالق الضُّر، أنا هو الرب فاعل كل هذه).

وفي سفر أرميا (٢١: ١٠): (لاني قد جعلت وجهي على هذه المدينة للشر لا للخير يقول الرب. ليد ملك بابل تدفع فيحرقها بالنار).

وفي سفر الملوك الأول (١٧: ٢٠): (وصرخ الى الرب وقال ايها الرب الهي أأيضا الى الارملة التي انا نازل عندها قد اسأت بإماتتك ابنها).

وفي سفر العدد (١١: ١١): (فقال موسى للرب لماذا اسأت الى عبدك ولماذا لم اجد نعمة في عينيك حتى انك وضعت ثقل جميع هذا الشعب عليّ).

وفي سفر مراثى إرميا (٣: ٣٨): (من فم العلي ألا تخرج الشرور والخير).

في سفر الملوك الأول (٢١: ٢٩): (هل رأيت كيف اتضع اخآب امامي.فمن اجل انه قد اتضع امامي لا اجلب الشر في ايامه بل في ايام ابنه اجلب الشر على بيته).

في اخبار الأيام الثاني (٧: ٢٢): (فيقولون من اجل انهم تركوا الرب اله آبائهم الذي اخرجهم من ارض مصر وتمسكوا بآلهة اخرى وسجدوا لها وعبدوها لذلك جلب عليهم كل هذا الشر).

وفي ميخا (٤: ٦) الله يضرّ: (في ذلك اليوم، يقول الرب، أجمع الظالعة، وأضم المطرودة، والتي أضررت بها).

والاله يعمل الشر كما في ميخا (٢: ٣): (لذلك هكذا قال الرب: «هأنذا أفتكر على هذه العشيرة بشرٍّ لا تزيلون منه أعناقكم، ولا تسلكون بالتشامخ لأنه زمان رديء).

وفي ميخا (١: ١٢) أيضاً الرب يعمل الشر: (لأن شرا قد نزل من عند الرب إلى باب أورشليم)!

(المنتقم): في سفر ميخا (٥: ١٠-١٥): (ويكون في ذلك اليوم، يقول الرب، أني أقطع خيلك من وسطك، وأبيد مركباتك. وأقطع مدن أرضك، وأهدم كل حصونك. وأقطع السحر من يدك، ولا يكون لك عائفون. وأقطع تماثيلك المنحوتة وأنصابك من وسطك، فلا تسجد لعمل يديك في ما بعد. وأقلع سواريك من وسطك وأبيد مدنك. وبغضب وغيظ أنتقم من الأمم الذين لم يسمعوا). فالرب يغضب وينتقم ويبيد.

في سفر ناحوم (١: ٢): (الرب إله غيور ومنتقم. الرب منتقم وذو سخط. الرب منتقم من مبغضيه وحافظ غضبه على أعدائه).

في رسالة بولس الاولى الى أهل تسالونيكي (٤: ٦): (أن لا يتطاول أحد ويطمع على أخيه في هذا الأمر، لأن الرب منتقم لهذه كلها كما قلنا لكم قبلا وشهدنا).

في سفر صموئيل الثاني (٢٢: ٤٨): (الإله المنتقم لي، والمخضع شعوبا تحتي).

(المُذِلّ): في سفر التثنية (٩: ٣): (فاعلم اليوم أن الرب إلهك هو العابر أمامك نارا آكلة. هو يبيدهم ويذلهم أمامك، فتطردهم وتهلكهم سريعا كما كلمك الرب).

في المزامير (٥٥: ١٩): (يسمع الله فيذلهم، والجالس منذ القدم. سلاه. الذين ليس لهم تغير، ولا يخافون الله).

(المتكبِّر): يقول رشيد حمامي: {الله في الاسلام هو المتكبّر الذي لا علاقة له بنا! تخيل ان الله في الاسلام كلّما تكبّر كلما زاد مجده، وكلما ابتعد عن الانسان كلما زاد مجده، عكس فكرة المسيحية}! أي إنَّ الإله في المسيحية بالضد من صفة التكبّر أي إنَّهُ متواضع! طبعاً هو يظن انَّ أسم الله (المتكبّر) في الاسلام يحمل نفس معنى التكبّر البشري!! ولا يدري ان الله سبحانه ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ))، والتكبر عند الإله ليس كالتكبّر عند الإنسان، وهو في وصف الإله صفة مدح وكمال بخلاف صفة التكبّر عند البشر، وسنشرح ذلك بالتفصيل حينما نتناول الاسماء الحسنى في الاسلام بعد قليل إنْ شاء الله. والان سنستعرض وصف الإله في الكتاب المقدس هل كان متواضعاً أم جباراً متعالياً منتقماً ضاراً، فهل يصح عقلاً ومنطقاً أن يوصف الإله الجبار المتعالي المنتقم الضار بأنه متواضع ولم يكن متكبّراً!!

وأيضاً فلنقرأ ما جاء في حبقوق (١: ٢): (حتى متى يا رب أدعو وأنت لا تسمع؟ أصرخ إليك من الظلم وأنت لا تخلص؟). فهل هذه صفات إله متواضع أم متكبّر؟!

وفي المزامير (٦٨: ٣٤ و٣٥): (أعطوا عزا لله. على إسرائيل جلاله، وقوته في الغمام. مخوف أنت يا الله من مقادسك. إله إسرائيل هو المعطي قوة وشدة للشعب. مبارك الله).

ارميا (١٠: ٦و٧): (لا مثل لك يا رب! عظيم أنت، وعظيم اسمك في الجبروت. من لا يخافك يا ملك الشعوب؟ لأنه بك يليق. لأنه في جميع حكماء الشعوب وفي كل ممالكهم ليس مثلك).

وفي ارميا (١٠: ١٠): (أما الرب الإله فحق. هو إله حي وملك أبدي. من سخطه ترتعد الأرض، ولا تطيق الأمم غضبه).

المكر من صفات الإله في الكتاب المقدس: ارميا (٤: ١٠): (فقلت: «آه، يا سيد الرب، حقا إنك خداعا خادعت هذا الشعب وأورشليم، قائلا: يكون لكم سلام وقد بلغ السيف النفس»).

صفة (المستهزيء) في الكتاب المقدس: المزامير (٢: ٤): (الساكن في السماوات يضحك. الرب يستهزئ بهم).

فهذه الصفات تصلح للإله وحده وهي بحسب شأنه المقدّس، اما البشر فشأنهم أدنى من ذلك، ولا تصلح لهم الحياة الا وفق المعايير التي وضعها الله سبحانه لهم في شريعته التي انزلها لهم، من قبيل المحبة والتعاطف والسخاء والصبر وكظم الغيظ والتواضع والتراحم، بحسب شأنهم وقابلياتهم المجبولين عليها. فقدرة الإله غير المحدودة لا يمكن مقارنتها او التمثل بها من قبل الانسان بقابليته المحدودة.

*****

وجاء في الرسالة: (ومن اجل الانسان ارسل ابنه الوحيد)، ولنا أن نتسائل لماذا للأب أي الأقنوم الأول، ابن وحيد! لماذا لم يكن لأقنوم الأب أكثر من أبن! والجواب الوحيد هو تبعية المسيحية للفلسفة اليونانية

الوثنية التي تقول بأن (الواحد لا يصدر عنه إلا واحد)، يقول يحيى محمد: (فهناك الإله (بتاح) الذي هو بمثابة القلب واللسان للآلهة جميعاً، ويحمل في قلبه كل موجود، وبكلمته خلقهم جميعاً. ومع الإله بتاح هناك الإله (آتوم) وهو الوسيط بين الإله الأول وسائر الخلق، فهو الإله الصانع الموظف للخلق والإبداع، وهو بمثابة الصادر الأول لدى الفلسفة اليونانية، أو ما يسمى بالعقل الأول)[١٣٢]. وتقول هذه الفلسفة - كما سنبينه بشيء من التفصيل في تعليقنا على الفصل الثاني عشر – بأن الإله لا يمكن ان يصدر عنه سوى صادر واحد ووحيد، وهذا الصادر الوحيد هو الذي يخلق الكون وتخرج منه الكثرة! وهي نفس العقيدة المسيحية التي تقول بأنَّ الأب الأقنوم الأول لم يصدر عنه سوى صادر وحيد هو الأقنوم الثاني الذي يسمونه الأبن والذي يقولون عنه انه الإبن الوحيد!

الفصل الحادى عشر: هذه الاشياء جديرة بالمعرفة والتصديق

ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد:

"انا لا اتكلم عن امور غريبة عنى، ولا اهدف لأى شيء يتعارض مع التفكير السليم. بل كتلميذ للرسل اصير معلماً للوثنيين، انا انقل الاشياء التى استلمتها لكى اوصلها للتلاميذ الجديرين بالحق. لأن من يتعلم تعليماً صحيحاً ويُولد من الكلمة المُحب، فأنه لن يسعى ان يفحص بتدقيق فى الامور التى اظهرها الكلمة لتلاميذه بوضوح، هؤلاء (التلاميذ) الذين عرفوا الكلمة الذى ظهر لهم، فأنه كشف لهم بوضوح معرفة اسرار الآب، هذه التى لا يمكن ان يفهمها غير المؤمنين بل التلاميذ الذين حسبهم امناء على اسراره. لذلك ارسل الله الكلمة لكى يظهر للعالم، هذا الذى احتقره اليهود، ولكن الوثنيين آمنوا به حينما بشرهم الرسل. هذا الذى كان من البدء، والذى ظهر الآن كأنه جديد، مع انه موجود من القدم، ولكنه مازال يولد من جديد فى قلوب القديسين. هذا الذى هو بلا بداية ولا نهاية، وهو الذى ندعوه اليوم الابن، الذى منه تغتنى الكنيسة وتمتلىء نعمة وتنتشر بكثرة وتزداد فى عدد القديسين. والنعمة تعطى الفهم، وتكشف الاسرار، وتعلن الازمنة، مبتهجة بالمؤمنين، معطية للذين يطلبون (الرب). فالرب يحفظ الايمان بغير انكسار، كما ان الحدود التى وضعها الاباء الاولون لا يتجاوزها احد. وعندئذ فان مخافة الناموس يُرنم بها، ونعمة الانبياء تُعرف، وايمان الانجيل يتأسس، وتقليد الرسل يُحفظ، ونعمة الكنيسة ترتفع. أيّ نعمة تكون لك اذا كنت لا تتردد، بل انك ستعرف تلك الاشياء التى يعلمنا اياها الكلمة بارادته وفى الوقت الذى يستحسنه هو. فكل الاشياء التى ننطق بها بارادة الكلمة الذى يوصينا، نحن ننقلها أليك بكل مشاعرنا، ومن محبتنا للأشياء التى قد كُشفت لنا.

ترجمة انطون فهمي جورج:

"كلماتي ليست صعبة ولا ما كتبته لك غير معقول بل كتلميذ للرسل، صرت معلمًا للأمم، وما تسلمته من السابقين انقله بدقة وأمانة، لمن تتلمذوا للحق. لان من تعلم جيدًا، وأحب اللوغوس، كيف لا يسرع إلى تعلم كل ما أعلنه اللوغوس إلى تلاميذه الذين عرفهم ونالوا منه أسرار الأب. لان الآن أرسله لكي يعلن ذاته للعالم، ولما رفضته خاصته حمل الرسل بشارته للأمم فآمنوا به. في البدء كان، ولكنه اعلم عن نفسه من جديد، وهو القديم ولكن ميلاده دائم في قلوب قديسيه. انه الأبدي، ولكننا نحتفل به كمولود، وبه اغتنت الكنيسة واستعلنت النعمة وتكاثرت في قديسيه، هو الذي يمنح الفهم والإدراك، ويعلن عن

[١٣٢] مقال بعنوان (الفلسفة اليونانية والمصادر القديمة)، بقلم يحيى محمد، في موقع فهم الدين، عبر الرابط: https://bit.ly/3rhjMsc

الأسرار، وعن الأزمنة، ويفرح يمن يؤمن به، ويعطى لمن يطلبه أي أذى يحفظ عربون الإيمان، والذي لا يتعدى تعاليم الآباء. بهذا صار الخوف من الناموس أنشودة وطهرت نعمة الأنبياء والإيمان بالإنجيل صار ثابتًا وتم تسليم الرسل ونعمة الكنيسة لا يفوقها شيء. وأنت إذا لم ترفض هذه النعمة سوف تطلع على الأسرار التي يعلنها اللوغوس بواسطة من يشاء. لأنه بإرادته يحرك كل الأشياء ويأمرنا أن نتكلم بكل اجتهاد، وبالمحبة نصبح مشتركين معك في كل ما يعلنه لنا".

التعليق:

لم تكن مفاهيم (اللاهوت) و(الناسوت) واضحة في زمن كتابة الرسالة، ولذلك لا نجد لها أثراً فيها، في حين نجد الكاتب يتحدث عن الأزلي رغم انه مولود ايضاً! وهما صفتان متضادتان!

وواضح ان عقيدة كاتب الرسالة لم تكن تعرف الأقانيم الثلاثة ولا المساواة في الجوهر بين الأب والإبن، فهو يقول ان المسيح هو اللوغوس وهو الذي اعلن اسرار الأب، فالأسرار هي اسرار الأب، والإبن فقط يعلنها! ولم يعرف كاتب الرسالة الأقنوم الثالث أي الروح القدس بحسب عقيدة مسيحية أتباع بولس، ولم يرد ذكر الروح القدس ولا مرّة في هذه الرسالة.

فهذه الرسالة تشكل نموذجاً بدائياً للعقيدة المسيحية قبل تشكلها بصورتها النهائية بعد ذلك بقرون من خلال المجامع المسيحية.

الفصل الثانى عشر: اهمية المعرفة للحياة الروحية الحقيقية:

ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد:

"عندما تقرأ وتسمع بعناية هذه الامور، سوف تعرف ما الذى اغدق الله به على الذين يحبونه بحق، اذ جعلهم فردوساً للفرح (مثلكم)، اذ انه انشأ فى داخلكم شجرة تثمر كل انواع الثمر الجيد وميزنة بالفواكه المتنوعة، وفى هذا الفردوس وضع شجرة المعرفة وشجرة الحياة، ولكن ليست شجرة المعرفة التى تهلك، فالعصيان هو الذى يؤدى الى الهلاك. والكلمات المكتوبة ليست عديمة الاهمية، كيف ان الله منذ البداية وضع شجرة الحياة فى وسط الفردوس، كاشفا لنا من خلال المعرفة، الطريق الى الحياة. وحينما لم يستخدم ابوانا الاولان (آدم وحواء) هذه المعرفة بطريقة سليمة، فانهما بغواية الحية تعريا. لأن الحياة لا يمكن ان توجد بدون معرفة، وكذلك المعرفة لا تكون فى أمان بدون الحياة. ولذلك غُرس الاثنان (الشجرتان) بجوار بعضهما. وقد ادرك الرسول قوة هذا الارتباط بين المعرفة والحياة، ووجه اللوم على المعرفة التى بدون تعليم صحيح وكيف انها تؤثر على الحياة وذلك بقوله: "العلم ينفخ لكن المحبة تتأنى "(١ كو ٨: ١). لهذا فالذى يظن انه يعرف اى شىء بدون معرفة حقيقية اى بدون ان تشهد حياته لكلامه، فهو لا يعرف شيئا، بل هو مخدوع من الحية وليس محباً للحياة. ولكن الذى يجمع بين المعرفة والمخافة ويبحث عن الحياة فهو يزرع على الرجاء منتظرا الثمر. اجعل قلبك يحكمك، واجعل حياتك تكون معرفة حقيقية تمتلىء بها فى داخلك. فاذ تحمل هذه الشجرة وتظهر ثمرها بها فى داخلك فأنك سوف تحصل على الاشياء التى يحبها الله، والتى لا تستطيع ان تصل اليها، ولا الخداع ان يقترب منها، وعندئذ فأن حواء لن تفسد، بل ستكون موضع ثقة كعذراء، وعندئذ يظهر الخلاص، ويمتلىء الرسل بالمعرفة، وفصح الرب سيتقدم، وخوارس الخدام والشعب تجتمع معاً، بترتيب لائق، والكلمة يفرح بتعليم القديسين، الذى به يتمجد الآب له المجد الى الابد، آمين".

ترجمة انطون فهمي جورج:

"وإذا قبلت وسمعت بكل اشتياق للحقائق، سوف تعرف ما يهبه الله لمحبيه، لأنهم يصبحون فردوس النعيم وفيهم تنبت شجرة مثمرة بكل أنواع الثمار. وفي هذا الفردوس غرست شجرة المعرفة وشجرة الحياة وسط الجنة، ولكن شجرة المعرفة ليست هي التي تميت بل المعصية. وما كتب ظاهر معناه، وهو أن الله غرس في البدء شجرة المعرفة والحياة وسط الجنة ليرينا أن الحياة هي بالمعرفة، ولكن في البدء لم يطلب الإنسان الأول المعرفة النقية (من الله) فتعرى من المعرفة بواسطة غواية الحية.

لا حياة بدون معرفة، وما من معرفة حقيقية بدون حياة حقة، لذلك الشجرتان غرستا معًا في مكان واحد (وسط الجنة). وقد أدرك الرسول قوة التصاق الحياة والمعرفة، فشجب المعرفة المتحررة من الحق ومن الطاعة لوصايا الحياة التي يمنحها الحق، ولذلك قال (العلم ينفخ، والمحبة تبنى) (١كو ٨:١). وكل من يعتقد انه يعرف شيئًا بمعزل عن المعرفة الحقة التي تشهد لها الحياة، فذاك لا يعرف شيئًا، والحية تغويه، لأنه لم يحب الحياة، أما من كانت المعرفة عنده مرتبطة بالخشية، مستمرة في طلب الحياة، فذالك يغرس في الرجاء، ويطلب طلوع الثمر. ليكن قلبك وعاء المعرفة، ولتصبح الكلمة فيك شهادة حياة، واذا ما نمت الشجرة فيك، ورغبت أن تأكل من ثمارها فإنك بذلك تنال ما ترجوه من الله وهو ما لا تقوى الحية حتى على لمسه، ولا أن يناله الفساد. وها كل شيء قد تغير، وحتى حواء لم تبق بعد ضحية الإغواء والفساد، بل هي عذراء تؤمن. الخلاص قد ظهر، والرسل يفهمون، وفصح الرب يقترب والأزمنة اكتملت، وصارت منسجمة تمامًا مع ترتيب الكون، واللوغوس يفرح عندما يعلم به القديسون، وبه يتمجد الآب الذي له المجد إلى أبد الدهور. آمين)".

التعليق:

يتحدث في الفصل الاخير عن المعرفة الحقة ويميزها عن المعرفة الباطلة.

المعرفة الحقة هي التي تشهد لها الحياة الحقة، وبهما تتم نجاة الانسان، هكذا يقول. باعتبار ان شجرة المعرفة الحقة غرست في داخل الجنة الحقة. فإذا قبل الانسان الحق يصبح هو الجنة التي تغرس فيها شجرة المعرفة، ويتنعم لذلك بأنواع النِعَم. وهو تعبير لطيف، ولكن تنقصه الواقعية. فالمسيحية لا يمكن ان تكون تلك الشجرة التي تغرس في الانسان لتحوله الى جنّة.

ولكن ما الذي قدمه كاتب الرسالة من ادلة الى الشخص الوثني المقصود بكتابة الرسالة لكي يستدل بها على صحة المسيحية؟! لم نجده يقدم شيئاً سوى كلام إنشائي، وعمدة ادلته انه ينقل قصة المسيح عن الرسل – كما في الفصل ١١ آنفاً - والذين هم بدورهم عاصروا المسيح! فهو من الجيل الثاني المسيحي، ومع ذلك لم يصرّح برؤيته لبولس، بل تحدث عن الرسل بنحو عام!

*****

وقال في الرسالة: (ولكن ليست شجرة المعرفة التى تهلك، فالعصيان هو الذى يؤدى الى الهلاك)، وهذا بخلاف كلام بولس في رسائله حيث كتب قائلا ان الشريعة هي السبيل الى الخطيئة لأنه إذا لا شريعة فلا خطيئة!! ففي رسالة بولس الى اهل رومية (٤:١٥) نقرأ في ترجمة سميث-فاندايك: (لأن الناموس ينشئ غضبا، إذ حيث ليس ناموس ليس أيضا تَعَدٍّ)! وفي ترجمة دار المشرق (بولس باسيم): (لأن الشريعة تجلب الغضب، وحيث لا تكون شريعة لا تكون معصية)!

فهل كان كاتب الرسالة مطلعاً على رسالة بولس الى اهل رومية؟! الظاهر انه لم يكن مطّلعاً عليها!

فهل كان الايمان المسيحي الذي يتم عرضه في تلك الفترة كاملاً ام انه يتم وفق ما هو موجود فقط من رسائل واسفار وتعاليم، ولذلك نجد – على سبيل المثال – ان كاتب الرسالة قد هاجم في الفصول السابقة عقيدة اليهود وجانب من شريعتهم وكأنها ليست شريعة موحى بها من قبل الإله الذي يفترض انه هو نفسه (المسيح)! بحسب عقيدتهم.

إنَّ كاتب الرسالة يمثل إتجاهاً في المسيحية آنذاك لم يكن يعتبر المسيحية مولودةً من رحم التراث اليهودي ويظن انه لا تربطها معه اية رابطة!

وبذلك يتضح خطأ ما كتبه الأنبا موسى قائلاً عن هذه الرسالة: (إنَّ الرسالة مملوءة من روح بولس)[١٣٣]! فهنا يتبين لنا الخلاف بين تعاليم بولس وبين ما ورد من تعاليم في هذه الرسالة فيما يخص ثمرة الأعمال. ومن الجدير بالذكر أنَّه لم يرد ذكر "الروح القدس" ولا مرّة في هذه الرسالة بخلاف وروده عدّة مرات في رسائل بولس، كما إنَّ أسم بولس لم يرد فيها ولا مرّة.

*****

وبخصوص ما جاء في الجمل الستة الاولى من هذا الفصل وهي: (إذا قبلت وسمعت الحقائق بكل غيرة، فسوف تعرف ما يهبه الله لمحبيه لأنهم يصبحون فردوس النعيم وفيهم تنبت شجرة مثمرة بكل ثمار متنوعة، وفي هذا الفردوس غرسَت شجرة المعرفة وشجرة الحياة، ولكن شجرة المعرفة ليست هي التي تميتُ بل المعصية. ما كُتِبَ ظاهرُ معناه أن الله غرس في البدء شجرة المعرفة والحياة وسط الجنة ليرينا أن الحياة هي بالمعرفة، ولكن في البدء الذي لم يستحسن المعرفة بطهارةٍ تعرّى من جماله. لا حياة بدون معرفة، وما من معرفة حقيقية بدون حياة حق. لذا فالشجرتان غرستا معا الواحدة إزاء الأخرى، وقد أدرك الرسول قوة التصاق الحياة والمعرفة، فشجب العلم المتحرر من الحق لطاعة وصايا الحياة التي يمنحها الحق فقال: "العلم ينفخ والمحبة تبني" (١كورنثوس ٨ : ١) مَن يعتقد أنه يعرف شيئا بمعزل عن المعرفة الحق التي تشهد لها الحياة، فذاك لا يعرف شيئاً والحية تغويه لأنه لم يحب الحياة. أما من كان العلم عنده مرفقا بالخشية مستمراً في طلب الحياة، فذاك يغرس بالرجاء ويطلب طلوع الثمر ١٢ :١-٦)[١٣٤]، يعلق د. جورج حبيب بباوي بقوله: (الحياة تسبق المعرفة، وماذا كانت خطية آدم سوى أنه طلب المعرفة دون أن يمارس الحياة بكل ما فيها من متطلبات. وهل يتعلم الإنسان بشكل أفضل من الممارسة؟ هذه هي مأساة الإنسان، هو يحاول أن يتعلم قبل أن يمارس، فلا يتعلم إلا أفكاراً لا تصلح للتطبيق، أو أفكاراً مخلوطة بالأنانية والغش والأطماع؛ لأن الممارسة تكشف عن أطماع الناس وحقيقة نواياهم مهما طال إخفاء الدوافع الحقيقية. وما حقيقة العقيدة إلا أنها إختبار وتذوُّق يسبق التدوين والكلام والشرح، فإذا تعذَّر الأختبار تحولت الصيغ إلى طلاسم عسرة ومبهمة)[١٣٥]! وقال ايضاً قبل ذلك: (يمتاز اللاهوت المسيحي بأنه اختبار لحقيقة يتذوقها الانسان، وليست نظريات مطروحة للبحث والتأمل العقلي. ولذلك يقول الرب يسوع: "الكلام الذي اكلمكم به هو روح وحياة"، فهو لم يأتِ

[١٣٣] مدرسة الاسكندرية مع سيرة وكتابات أثيناغوراس وبنتينوس / الأنبا موسى أسقف الشباب – ص١٤٤.
[١٣٤] هذا النص هو ترجمة عربية ثالثة خاصة بالمصدر التالي ادناه، ويحمل معنى مماثل للترجمتين اللتين ذكرناهما.
[١٣٥] المدخل الى اللاهوت الآرثوذكسي / د. جورج حبيب بباوي / اكتوبر ٢٠١٢م - ص٩٠.

بفكرة عن الله، أو نظرية عن نظام المجتمع وتوزيع الثروة، والملكية الخاصة أو العامة ... كل هذه لا مكان لها في اللاهوت المسيحي مطلقاً)[١٣٦]. ويقول أيضاً: (فليست دعوة المسيحية للإنسان بعيدة عن القدرات التي اودعها الله في الإنسان، خاصةً وأن الله ساند هذه القدرات ودعَّمها بنعمته ... إن الدعوة المسيحية ليست خيالية أو سراب، ولا هي إقليم في جمهورية أفلاطون، ولكنها منهج حياة. ومادة هذا المنهج تتناول واقع الإنسان وخبرته ومصيره ومستقبله الأبدي)[١٣٧].
وهذا الذي ذكره د. جورج حبيب بباوي هو للنظرية أقرب منه للواقع! فإذا تفحصنا المسيحية لوجدناها أقرب الى "الحلم الجميل" و"القصص الخيالية" منها الى "الواقع" و"الحقيقة"!
فمن القصص المسيحية الخيالية:

- ✓ فالقصة المسيحية التي تتحدث عن الإله الذي تأنسن وانقذ البشرية من خطاياها هي قصة خيالية في مقابل حقيقة وجود إله واحد لا إله إلا هو لا شريك له.
- ✓ والقصة المسيحية عن وجود مولود للإله هو أبنه الوحيد وأن هذا الإبن الوحيد هو الذي خلق الكون، تقابلها قصة ان الإله هو الخالق وحده لا شريك له.
- ✓ والقصة المسيحية عن إنَّ الإله ولد ابناً وانبثق منه روح هو الروح القدس، وان هذه الولادة والانبثاق ازلية! تقابلها حقيقة ان الإله لا يمكن ان يكون مركبّاً سواء من اجزاء او شخصيات.
- ✓ والقصة المسيحية التي تقول بأن الإله ثلاثة شخصيات وحوهر واحد ويسمونها الأقانيم الثلاثة، تقابلها حقيقة ان الإله احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.
- ✓ والقصة المسيحية عن إنَّ الإله قدم ابنه ليقتل على الصليب ليتمكن من غفران خطايا البشر تقابلها حقيقة ان الإله على كل شيء قدير ولا يحتاج لمبرر لإصدار مغفرته ، فهو الرحمن الرحيم القدير.

امّا لماذا تلك قصص والأخرى حقائق، فلأنها قصص غير متلائمة مع المنطق و العقل ولا دليل على صحتها، بخلاف الجانب الآخر المنسجم مع المنطق والعقل، ولديه دليل إعجازي دائم هو كتاب أنزله الله سبحانه للبشر ليكون حجة عليهم الى يوم القيامة، وهو القرآن الكريم. فهي مجرّد قصص لا ترقى الى درجة العقيدة الحقيقية للأسباب التالية:

- فالقصة المسيحية التي تتحدث عن الإله الذي تأنسن وانقذ البشرية من خطاياها هي قصة خيالية لأن الإله إذا تانسن معناه انه يتلبّس بجسد مادي خلقه، فيصبح محتاجاً لذلك الجسد لكي يتجسّد، كما يكون محتاجاً لجهة يكون فيها الجسد، ويكون محتاجاً للحد الذي هو حدود الجسد! والمحتاج لا يكون قديماً او أزليّاً. فالله سبحانه هو الغني الجسد والحد والجهة وعن جميع عن مخلوقاته.
- والقصة المسيحية عن وجود مولود للإله هو أبنه الوحيد وأن هذا الإبن الوحيد هو الذي خلق الكون، فلماذا يكون الإبن هو خالق الكون وليس الإله اباه الا إقتباساً من فلسفة الصادر الاول اليونانية الوثنية التي تقول ان الإله الواحد لا يصدر عنه الا واحد هو العقل الاول، وهذا الصادر الوحيد هو الذي صدرت منه العقول الاخرى وبقية الكون المادي! يقول يحيى محمد : (فهناك الإله (بتاح) الذي هو بمثابة القلب واللسان للآلهة جميعاً، ويحمل في قلبه كل موجود، وبكلمته خلقهم جميعاً. ومع الإله بتاح

[١٣٦] المصدر السابق – ص٨٣.
[١٣٧] المصدر السابق – ص٨٤.

هناك الإله (آتوم) وهو الوسيط بين الإله الأول وسائر الخلق، فهو الإله الصانع الموظف للخلق والإبداع، وهو بمثابة الصادر الأول لدى الفلسفة اليونانية، أو ما يسمى بالعقل الأول)[١٣٨].

ويقول الشيخ جعفر سبحاني: (أثبتت البراهين الفلسفيّة أنّه سبحانه واحد، بسيط من جميع الجهات، لا كثرةَ فيه، لا خارجاً ولا عقلاً، ولا وهماً ثمّ إنّهم بعد البرهنة على تلك القاعدة، وقعوا في مأزق وهو أنّه كيف صدرت من الواحد البسيط ـ الذي لا يصدر عنه إلاّ الواحد ـ هذه الكثرات في عالم العقول، والأَفلاك، والأَجسام؟ ذهب أرسطو وتلاميذه، ومن تبعهم من المسلمين كالفارابي والشيخ الرئيس، إلى أنّ الصادر منه سبحانه واحد، وهو: العقل الأَوّل، وهو مشتمل على جهتين: جهة لعقله لمبدئه ، وجهة إضافته إلى ماهيته. فبالنظر إلى الجهة الأولى صدر العقل الثاني، وبالنظر إلى الجهة الثانية صدر الفلك الأَوّل ونفسه، الذي هو الفلك الأَقصى. وصدر من العقل الثاني لهاتين الجهتين، العقل الثالث ، والفلك الثاني مع نفسه، الذي هو فلك الثوابت. ثمّ صدر من العقل الثالث لهاتين الجهتين ، العقل الرابع ، والفلك الثالث مع نفسه، الذي هو فلك زحل. وبهذا الترتيب ، صدر العقل الخامس والفلك الرابع ، الذي هو فلك المشتري، إلى أن وصل عدد العقول إلى عشرة، وعدد الأفلاك مع نفوسها تسعة)[١٣٩].

هذه النظرية الفلسفية انتقلت الى الفكر المسيحي فجعلت من الإله: "أقنوم الأب" الذي صدر عنه "أقنوم الأبن" تحت عنوان (الولادة) وليس (الخلق)، وزعموا انها ولادة ازلية! ثم من الأب انبثق أقنوم الروح القدس عن طريق الأبن إنبثاقاً ازلياً كما يزعمون، ولا يعرفون الفرق بين الولادة والانبثاق! ثم ان الابن خلق الكون كلّه!

- والقصة المسيحية عن إنَّ الإله ولد ابناً وانبثق منه روح هو الروح القدس، وان هذه الولادة والانبثاق ازلية! لأن الإله لا يمكن ان يكون مركبّاً سواء من اجزاء او شخصيات، لأن كل جزء بحاجة الى الآخر، وكل شخصية منفصلة عن الأخرى فهو إله مركب من شخصيات! والمركب لا يكون إلهاً ولا شخصيات متعددة!
- والقصة المسيحية التي تقول بأن الإله ثلاثة شخصيات وجوهر واحد يسمونها الأقانيم الثلاثة، لأنها مأخوذة من أساطير سابقة عليها. يقول يحيى محمد: (وفي النصوص القديمة نجد ثالوثاً مصرياً يتألف من ثلاثة آلهة متحدين بواحد، كالثالوث المسيحي الذي ظهر بعد قرون طويلة. ففي النص أن كل الآلهة ثلاثة، هم آمون ورع وبتاح، فإسم الكائن الأحد هو آمون، رأسه رع، وجسمه بتاح، وثلاثتهم واحد، ولكل منهم هوية منفردة)[١٤٠].
- والقصة المسيحية عن إنَّ الإله قدم ابنه ليقتل على الصليب ليتمكن من غفران خطايا البشر لا يمكن قبولها لأن الإله على كل شيء قدير ولا يحتاج لمبرر لإصدار مغفرته ، فهو الرحمن الرحيم القدير.

---

[١٣٨] مقال بعنوان (الفلسفة اليونانية والمصادر القديمة)، بقلم يحيى محمد، في موقع فهم الدين، عبر الرابط: https://bit.ly/3rhjMsc

[١٣٩] كتاب بحوث في الملل والنحل / الشيخ جعفر سبحاني / مؤسسة الامام الصادق (ع) في قم المشرّفة - ج٨ ص٢٦٢ و٢٦٣.

[١٤٠] مقال بعنوان (الفلسفة اليونانية والمصادر القديمة)، بقلم يحيى محمد ، في موقع فهم الدين، عبر الرابط: https://bit.ly/3rhjMsc

ملاحظات عامّة:

ونلاحظ أنَّ هذه الرسالة لم يرد فيها لقب (المسيح)! بل ورد فيها فقط كلمة (المسيحية) و(المسيحيين)! وكذلك لم يرد فيها أسم (يسوع) ولا أسم (الأب) ولا أسم (الروح القدس)! ولا أسم مريم "والدة الإله" بحسب عقيدتهم!

ولم يرد في الرسالة ان هناك يوم قيامة وان الناس بعد الموت سيبعثون من جديد ليحاسبوا على اعمالهم، بل الرسالة، والعقيدة المسيحية عموماً، تستخدم فكرة ان المسيح سيعود مرة اخرى ليدين العالم، وهذا المفهوم يعطي انطباع ان هذا العالم باقٍ على حاله وسيعود "أقنوم الأبن" إليه ليدين العصاة ويكافيء المؤمنين. بخلاف الاسلام الذي ورد فيه عن تفاصيل يوم القيامة، قوله تعالى: ((**يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**))[١٤١].

وورد في الرسالة ان ارسال "أقنوم الابن" هو اعلان للذات الإلهية المقدسة، فيكون الأبن جزءاً من ذات الله! ولكن لم تتطرق الرسالة الى نوع هذه الجزئية، ولم تتطرق الى مفهوم الأقانيم التي يبدوا أنها لم تكن قد تشكلت في اذهان المسيحيين آنذاك على النحو الذي هي عليه الان!

فوفق ذهن كاتب الرسالة يكون الأبن جزءاً من ذات الله تعالى عمّا يصفون، وبذلك يكون الإله في مفهوم المسيحيين الأوائل مركباً من جزئين! مع انهم يقولون بإنّ كِلا الجزئين قديمان! والعقل يحكم بأنَّ ما يكون مركباً لا يمكن أن يكون قديماً لإحتياج كل جزء منه في وجوده الى الآخر. وحتى بناءاً على نظرية الأقانيم يبقى الإشكال قائماً نظراً الى ان معنى الأقنوم هو ان يكون كل اقنوم شخصية مستقلة مع اشتراكه في الجوهر مع بقية الأقانيم!

والرسالة تتضمن افكاراً قريبة للآريوسية حيث يقول كاتبها: (الله غير المنظور الذي وهب الحق من السماء للبشر، باللوغوس القدوس غير المدرك، الذي يثبت الحق في القلوب ... أرسل الله خالق كل الأشياء، أي الكلمة خالق الكون، ذاك الذي به خلق السموات ووضع للبحر حدًا لا يتجاوزه، وتطيع كل عناصر الكون نواميسه العجيبة، ومنه تسلمت الشمس النظام الذي تسير عليه في النهار، يطيعه القمر الناشر نوره في ظلمة الليل، تمتثل لأوامره الكواكب التي تدور في فلك القمر، منه استمدت جميع الأجرام ترتيبها وخدودها والسموات وما فيها، الأرض وما عليها البحر وما يحويه، النار الهواء، اللجة، العالم العلوي، والعالم السفلى، وما بينهما. هذا هو الكلمة المرسل إلى العالم)!

وهي نفس فكرة الصادر الأول الفلسفية حيث يقول بعض قدماء فلاسفة اليونان ان الواحد لا يصدر عنه الإ واحد، فالإله صدر عنه صادر وحيد وهذا الصادر الوحيد هو الذي صدر عنه كل الكون! ولذلك يقولون ان المسيح هو الأبن الوحيد لله! وبهذا اضاف الكاثوليك الى قانون الإيمان ان الروح القدس انبثق من الأب والإبن معاً، فهو عندهم انبثق من الأب بواسطة الإبن! وهذا ما دفعهم الى مخالفة النص الصريح في العهد الجديد وتأويله، وهو ما ورد في إنجيل يوحنا (١٥:٢٦): (روح الحق، الذي من عند الآب ينبثق). وينظر اللاهوت الكاثوليكي الى الثالوث من اعتبارين الاول يسمونه (الثالوث الوجودي) والآخر يسمونه (الثالوث التدبيري)، ويقولون: (يدعى الروح القدس في الثالوث التدبيري بالأقنوم الثالث، لأنه يشغل المرتبة الثالثة، كونه خاضعاً للآب والإبن. وتشير الأسفار المقدسة الى خضوعه بعدة طرق. على سبيل المثال، لقد أُرسل أو أُعطيَ من قبل الآب والابن. وتعلّم الأسفار المقدسة هذا في فقرات

[١٤١] الآية (٤٨) من سورة ابراهيم (عليه السلام).

مثل لوقا (١٣:١١)[١٤٢]، يوحنا (٢٦:١٤)[١٤٣]، و(٢٦:١٥)[١٤٤]، وأعمال الرسل (٣٣:٢)[١٤٥]. وعندما يأتي الروح القدس، فهو يطيع الآب والابن بالقيام بالعمل الذي ارسلاه ليقوم به. ونتعلم هذا في أماكن مثل يوحنا (١٣:١٦)[١٤٦]، رومية (١١:٨)[١٤٧]، ورسالة بطرس الأولى (٢:١)[١٤٨]). ثم يقولون: (رغم أننا نقول أن الروح القدس يحتل المرتبة الأدنى من معيار الثالوث التدبيري، مهم أن نشدد على أنّه ما يزال إلهاً بالكامل، وله سلطة سيادية مطلقة على كل جانب الخليقة. علاوة على ذلك يوجد نوع من الاحترام المتبادل ضمن الثالوث، بما أن ما يفعله أقنوم يفعله الجميع. وهكذا لا يعني خضوع الروح القدس للآب والإبن، أنه بطبيعته أدنى منزلة منهما الى حد ما- كلا، ليس هو كذلك. إنّه مساوٍ لهما في الإلوهية بالكامل)[١٤٩]، ولذلك فمعنى الثالوث الوجودي أن "أقنوم الروح القدس" مساوٍ لأقنومي الأب والإبن في الوجود، بينما يختلف معهما في التدبير!!

وقد رفض الآرثوذكس هذه الإضافة لقانون الإيمان وتمسكوا بالنص أن الروح القدس منبثق من الأب وحده، وهو ما أدى الى حدوث الإنشقاق العظيم في الكنيسة الواحدة وانشطارها الى الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الارثوذكسية الشرقية سنة ١٠٥٤م. ومن الجدير بالقول ان الآرثوذكس يتمسكون بالنص لئلا يقال ان الروح القدس أقل مرتبة من مرتبة الأب والإبن في حالة ولادته من الأب والإبن معاً!

غير ان تمسك الآرثوذكس بالنص وان "الروح القدس" منبثق عن الأب وحده لا يخرجهم من الورطة الواقعين فيها، فبناءاً على ذلك يتوجب عليهم أن يفسروا لماذا للأب إبن وحيد، ولم يلد أبناً آخر! وما هو الفرق بين الولادة والإنبثاق في ولادة الأبن وإنبثاق الروح القدس! وهل إنَّ إنبثاق الروح القدس سابق لولادة الأبن أم لاحق له! كما أن عليهم أن يخرجوا انفسهم من مأزق النصوص التي ذكرناها آنفاً والتي تجعل الروح القدس خاضعاً للأب والإبن!

وأيضاً في موردٍ آخر نجدهم تارةً يقولون أنَّ الإبن (كان من البدء)، وتارةً أخرى يقولون عنه انَّه (موجود من القدم) و(بلا بداية ولا نهاية)! وهما أمران متناقضتان، فكل ما له بدء كيف يكون بلا بداية!! وواضح أنهم يقصدون الأبن من حيث اللاهوت، فما هو حاله من حيث الناسوت! فناسوت الإبن له بداية حينما حملت مريم العذراء به، ولكن ناسوت الأبن هل اصبح أزلياً بأزلية لاهوته، أم انه سيتخلى عنه لإنتفاء الحاجة إليه!؟

---

[١٤٢] إنجيل لوقا (١٣:١١): (فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالحري الآب الذي من السماء، يعطي الروح القدس للذين يسألونه)!

[١٤٣] انجيل يوحنا (٢٦:١٤): (وأما المعزي، الروح القدس، الذي سيرسله الآب باسمي، فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم)!

[١٤٤] انجيل يوحنا (٢٦:١٥): (ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب، روح الحق، الذي من عند الآب ينبثق، فهو يشهد لي)!

[١٤٥] اعمال الرسل (٣٣:٢): (وإذ ارتفع بيمين الله، وأخذ موعد الروح القدس من الآب، سكب هذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه)!

[١٤٦] انجيل يوحنا (١٣:١٦): (وأما متى جاء ذاك، روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية)!

[١٤٧] رسالة بولس الى اهل رومية (١١:٨): (وإن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكنا فيكم، فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضا بروحه الساكن فيكم)!

[١٤٨] رسالة بطرس الاولى (٢:١): (بمقتضى علم الله الآب السابق، في تقديس الروح للطاعة، ورش دم يسوع المسيح: لتكثر لكم النعمة والسلام)!

[١٤٩] المنهاج اللاهوتي التعليمي / الدرس الرابع: الروح القدس / صادر عن خدمة الألفية الثالثة - ص١٩. منشورة عبر الرابط: http://bit.ly/3bfevf5

ملحق:

مقارنة إزائية للترجمتين العربيتين للرسالة الى ديوجينيتُس

الفصل الأول: سبب كتابة الرسالة	
ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد: "انى ارى يا ديوجينيتوس انك تبذل جهدا عظيما لأستقصاء اخبار دين المسيحيين وانك تستخبر عنهم بدقة وعناية. من هو الاله الذى يتكلمون عنه؟ وما هو نوع العبادة التى تجعلهم يحتقرون المادة ويهزءون بالموت ولا يعترفون بآلهة اليونانيين ولا يمارسون خرافات اليهود؟ وما سر المحبة المتبادلة بينهم؟ ولماذا انتشر هذا الدم الجديد او الروح فى العالم اليوم لا قبل ذلك؟ انا من صميم قلبي ارحب بذلك المطلب منك واتضرع الى الله الذى يمكننا نحن الاثنين من السمع والكلام، ان يهبنى ان اتكلم فى كل هذه الامور وفوق كل شىء انك عندما تسمع سوف تنال بنيانا، وانت ايضا تسمع مني انا الذي اتكلم، انه لا يوجد سبب يجعلنى اتأسف اننى تكلمت".	ترجمة انطون فهمي جورج: "أنا عالم باهتمامك الشديد الذي يدفعك لان تتعلم أيها الشريف ديوجنيتس عن تقوى المسيحيين، لاسيما وانك تسأل أسئلة منتقاة واضحة، وعنهم وعن الإله الذي يؤمنون به وكيف يعبدونه، وعما يدفعهم إلى الازدراء بالعالم والى الاستهانة بالموت، ويهمك أن تعرف لماذا لا يعترفون بالآلهة التي يعترف بها اليونانيون ولا يلتفتون إلى خرافات اليهود؟ وما هو سر حبهم بعضهم لبعض؟ وأيضًا لماذا لم يظهر هذا الشعب الجديد، بل قل هذا السلوك الجديد في الحياة إلى في هذه الأيام فقط، وليس في الماضي؟ وأنا أرحب بهذا الاهتمام البالغ واسأل الله الذي أعطى لنا قوة الكلام والاستماع، أن يعطيني الكلام الذي يفيدك وعندما تصغي، تجد (إجابة شافية على كل أسئلتك)، فلا تشعر بأنك خسرت شيئًا من إصغائك لكلامي".
الفصل الثاني: بطلان الاصنام	
ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد: "تعالى اذن بعد ان تنقى نفسك من كل تحيز يسيطر على فكرك، واترك جانبا كل ما تعودت عليه كشىء يمكن ان يخدعك. واذا تصير انسانا جديدا من البداية طبقا لأعترافك بأنك ستكون مستمتعا لنظام العقيدة الجديدة (المسيحية). انظر ليس بعينيك فقط بل بعقلك ما هو حقيقة وشكل تلك التي تدعونها وتعاملونها كآلهة.	ترجمة انطون فهمي جورج: "يا ليتك تطهر عقلك من التعصب الذي يمنعك من التفكير بل يا ليتك تخلع عنك كل العادات التي تتمسك بها لأنها تخدعك، بهذا تصبح إنسانًا جديدًا من جديد، لان ما سوف تسمعه منى جديد، وأنت نفسك تسلم بذلك.

تعال وتأمل، ليس بعينيك فقط بل بفهمك ايضا، ما هو جوهر وما هو شكل اولئك الذين تعتبرونهم انتم ألهة.	أليس الواحد منها حجرًا كالذي نسير عليه (بأقدامنا)
أليس واحد منها حجرا مشابها للحجر الذى ندوسه بالاقدام؟	والآخر معدنًا لا يسمو قيمة على أن آنية مصنوعة (من نفس المعدن) نستخدمها لقضاء الحاجة؟
أليس الثانى نحاس، ولا يزيد بأى حال عن الاوعية التى تُصنع للأستعمالات العادية الدارجة؟	أليس الواحد منها خشبًا نخره السوس والآخر فضة يحتاج إلى بشر يحرسه من اللصوص، أو حديدًا يأكله الصدأ أو خزفًا لا فرق بينه وبين آنية (خزفية) تستعمل لأدني الأغراض. الم يصنع كل منها من مادة فانية؟
أليس الثالث خشبة تتعفن بسهولة؟ أليس الرابع فضة، التى تحتاج حراسة من الانسان لئلا تُسرق؟ أليس الخامس حديد، الذى يتآكل بالصدأ؟ أليس السادس فخار، ليس له قيمة أعلى مما يُصنع لأحقر الاغراض؟ أليست كل هذه الاشياء من مادة قابلة للفساد والتحلل؟	الم يشكل (هذه المادة) الحديد والنار؟ أليس كل هذه الآلهة من عمل نحات استخدام الخشب، أو من صنع الحداد أو الصائغ أو الخزاف؟ وقبل إخراجها في شكل آلهة على أيدي الفنانين، أما كان ممكنًا أن يتغير شكلها (الآلهة) حسب رغبة الصانع، بل ويتغير إلى ما لا نهاية؟ لأنه من الممكن أليس كذلك، أن تتحول الآنية المسبوكة من نفس المعدن إلى آلهة، والآلهة التي تعبدونها إلى آنية إذا ما عكفت عليها يد الصانع الفنان.
ألم يُصنعوا بالحديد والنار؟ ألم يشكل صانع التماثيل واحدا منها؟ وصانع النحاس ألها اخرا، وصانع الفضة صنع ثالثهم؟ والخزاف رابعهم؟ أليس كل واحد من هذه التماثيل التى تم عملها عن طريق الصُناع المختلفين لتأخذ شكل الآلهة، كان من الممكن تغييره؟ ألم يكن من الممكن لهذه الاشياء التى هى الان بشكل اوانى ومصنوعة من نفس المواد ان تتحول بيد صانع ماهر الى تماثيل؟	وأيضًا، ليس من الممكن أن تتحول (التماثيل) التي تعبدونها إلى آنية مثل أي آنية، وان ذلك يتم بواسطة البشر؟ ألا تراها (التماثيل) جميعًا صماء، عمياء، لا حياة فيها ولا شعور؟ أليس كلها غير قادرة على الحركة؟ ألا تتآكل؟ ألا يدب فيها الفساد؟
أليست هذه التماثيل التى تُعبد منك الان، يعاد صنعها على ايدى صانعى الاوانى مثل الاخرى؟ أليسوا كلهم صُم؟ أليسوا كلهم عميان؟ أليسوا بلا حياة؟ أليسوا خاليين من الاحساس؟ أليسوا عاجزين عن الحركة؟ أليست مُعرضة ان يفسدها السوس؟ أليست كلها قابلة للفساد؟	هل تدعون هذه آلهة؟ وهل هذه ما تعبدون وهل هذه ما تقدمون لها الصلوات؟ وفي النهاية تصبحون مثلها؟
هذه الاشياء التى تدعونها آلهة، وتخدمونها وتعبدونها، أنتم تصيرون مثلها.	أليس ما يحملكم على إضمار البغض للمسيحيين هو أنهم لا يعتقدون أن هذه التماثيل آلهة.
لذلك انتم تكرهون المسيحيين لأنهم لم يعتبروا هذه الاشياء آلهة.	

ولكن ألستم انت انفسكم الذين تفكرون الان وتفترشون انها ألهة، تستخفون بها اكثر مما يفعل المسيحيون؟	ومع ذلك فمن بينكم انتم أيضًا من يزدرى بهذه الآلهة التي تجلونها وتعبدونه،
ألستم تهزؤون وتسخرون بها حينما تعبدون اشياء مصنوعة من الحجر والخزف، بدون تعيين اى شخص لحراستها، اما الاشياء المصنوعة من الذهب او الفضة فتغلقون عليها ليلا، وتعينون حراسا بالنهار لحراستها، خشية ان تُسرق؟	بل انتم تصرفون بشكل يجلب الاحتقار لهذه الآلهة، لأنكم عندما تعبدون الحجر والخزف تقيمون الحرس لحراستها، بل تغلقون عليها الأبواب بإحكام في الليل، إن كانت فضة أو ذهبًا، وتقيمون الحراس في النهار، حتى لا يخطفها اللصوص.
وايضا ألستم بهذه الهدايا التى تقدمونها لها تعاقبونها بدلا من ان تكرمونها لو كان عندها اى احساس؟	لو كان لهذه التماثيل قوة إدراك لرفضت التكريم الذي تقدمونه لها،
ولكن من ناحية اخرى لو انها كانت خالية من اى تمييز فأنتم توبخونها على هذا الامر بينما انتم تعبدونها بالدم ودخان الذبائح؟	ولكن لأنها بلا ادارك أعلنتم انتم عدم أهميتها بالعبادة التي تقدمونها وبدم وشحم الذبائح المضحى بها.
دع اى واحد منكم يعانى هذه الاهانات! دع اى واحد ان يحتمل ان تحدث له هذه الاشياء!، لا يوجد اى انسان يحتمل هذه المعاملة الا اذا أُجبر على ذلك، حيث ان عنده تمييز وعقل. اما الحجر فهو يحتمل هذه المعاملة لأنه بلا احساس. بالتأكيد انت بتصرفك هذا (اى برش الدم عليه) تظهر ان ألهك لا يملك اى تمييز.	ليجرب أي منكم أن تقدم له العبادة والإكرام الذي يقدم لتماثيل، إنني على يقين من أن لن يحتمل، لان له إدراكًا وعقلًا، أما التماثيل فإنها تقبل ما تقدمونه لها لأنها فاقدة الشعور والفكر، وقبولها هذا التكريم هو الدليل الذي تقدمونه انتم على بطلانها.
والحقيقة ان المسيحيين لم يعتادوا ان يخدموا هذه الآلهة. ومن السهل علىّ ان اجد اشياء كثيرة لأقولها بهذا الخصوص.	عندي كلام كثير أقوله عن الأسباب التي تجعل المسيحيين يرفضون تقديم العبادة لهذه الإلهة،
ولكن ان كان ما قلته لا يبدو لأى احد انه كاف، فأظن انه امر عديم الجدوى ان اقول اى شىء اخر.	ولكن ما ذكرت يكفى، أما إذا وجد إنسان أن ما ذكرته لا يكفى، فإنني اعتقد أن الاستفاضة في شرح الأسباب هي بلا جدوى".
الفصل الثالث: خرافات اليهود	
ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد: "وبعد ذلك، انا اتخيل انك مشتاق جدا ان تسمع عن هذه النقطة، وهى ان المسيحيين لا يلتزمون بنفس اشكال العبادة التى يمارسها اليهود.	ترجمة انطون فهمي جورج: "ويلي هذا طبعًا ما تود أن تعرفه بشكل خاص، أي أن تسمع (إجابة لسؤال)، لماذا لا يعبد المسيحيون مثل اليهود؟

فاذا كان اليهود قد امتنعوا عن انواع التقدمات الوثنية (التى شرحتها سابقا)، واعتبروا انه من الافضل ان يعبدوا ألها واحدا هو رب الكل، فهذا صواب. ولكن اذا عبدوا الأله الواحد بنفس الطريقة الوثنية فأنهم يخطئون خطأ عظيما.	اليهود على حق في امتناعهم عن العبادة الوثنية التي تحدثت عنها وفي تمسكهم بالإله الواحد رب الكون الذي يعتبرونه سيد كل شيء، ولكنهم يخطئون لأنهم يعبدونه بذات الشكل السابق الذي تحدثت عنه.
فعندما يقدم الوثنيون عطاياهم لهذه التماثيل الخالية من التمييز والسمع، فأنما يقدمون مثالا للحماقة، ولكنهم من ناحية اخرى بتفكيرهم فى تقديم هذه العطايا لله كأنه محتاج أليها، فهذا يُعتبر حماقة وليس عبادة الهية،	وكما أن اليونانيين يبرهنون على غباوتهم بتقديم الذبائح للتماثيل الصماء، هكذا على اليهود أن يعرفوا أنهم يبرهنون على غباوة، وليس على احترام، عندما يظنون أن الله يحتاج إلى الذبائح.
لأن الذى خلق السماء والارض وكل ما فيها، والذى يعطينا كل شىء نحتاج أليه، هو بالتأكيد لا يحتاج اى شىء من هذه الاشياء التى يمنحها للذين يظنون انهم يوفرون له هذه الاشياء.	لان "الذي صنع السموات والأرض وكل ما فيهما"(خر ٢٠: ١١ مز ١٤٦: ٦ - أع ١٤: ١٥) والذي يعطى للكل ما يحتاجه، لا يحتاج لما يقدمه هو لنا.
و لكن الذين يتخيلون انه برش الدم ورفع بخور التضحيات والمحرقات يقدمون ذبائح مقبولة لدى الله، وانهم بمثل هذا الاكرام يظهرون له الاحترام، هؤلاء بأفتراضهم انهم قادرون ان يعطوا اى شىء لمن هو غير محتاج لشىء، ارى انهم لا يختلفون بأى حال عن الذين يمنحون الاكرام للأشياء التى لا تحس، ولذلك فهى غير قادرة ان تتمتع بهذه الكرامات.	وفي هذا كله، يبدو لي أنه لا فرق بين الذين يعبدون ويكرمون الله بتقديس الذبائح وتقديم الدم والشحم والمحرقات له، وبين هؤلاء الذين يقدمونها لتماثيل الصماء، ويبدو لي أن اليونانيين يقدمون لما لا يمكنه أن يشترك في الذبيحة أو يقبل تكريمًا، أي التماثيل، وان اليهود يقدمون لمن لا يحتاج لشيء بالمرة".
الفصل الرابع: الاحتراسات الاخرى عند اليهود	
ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد: "اما من جهة وسوستهم بخصوص اللحوم، وخرافاتهم من جهة السبوت، وتباهيهم بالختان، وخيالاتهم بخصوص الصوم واوائل الشهور، والتى كلها مدعاة للسخرية وغير جديرة بالاهتمام، فانا لا اظن انك تحتاج ان تتعلم منى اى شىء عنها.	ترجمة انطون فهمي جورج: "بالإضافة إلى ما ذكرت، أنت في غنى عن أن أمدك بكل أوهام اليهود الخاصة بالطعام، أو الخرافات المتعلقة بالسبت، أو تفاخرهم بالختان، وزيف صيامهم ورصدهم طلوع القمر لتثبيت الأعياد، فكل هذه توافه، لا تستحق البرهنة على عدم قيمتها.
لأن قبول بعض الاشياء التى خلقها الله ليستخدمها بحسب ما خُلقت له، ورفض البعض الاخر على انه غير نافع وزائد عن الحاجة، كيف يمكن ان يكون هذا امراً مشروعاً؟	وكيف يمكن للإنسان أن يصنف ما خلقة الله لمنفعة الإنسان إلى طاهر ونجس وعديم النفع؟

والادعاء عن الله كأنه هو الذى نهانا عن عمل الخير فى السبوت، كيف لا يكون هذا امراً ضد التقوى؟	وماذا يمكن أن يكون هذا التصنيف سوى عدم تقوى، واتهام لله بأنه نهى عن عمل الصلاح في السبت.
وان يتباهى الانسان بختان الجسد على انه برهان على الاختيار وانهم بسببه يتمتعون بمحبة خاصة عند الله، كيف لا يكون هذا مادة للسخرية؟	أليس من السخرية أن يتباهى المرء بقطع جزء من جسده؟ وأن يعتبر ذلك برهانًا على اختيار الله؟ وعلى أن الختان هو الذي يجعلهم محبوبين من الله؟
وملاحظتهم للقمر والنجوم وتوزيعاتهم لحساب الايام والشهور، وفهم مواعيد الله طبقا لمداراتهم، واعتبارهم تغيير فصول السنة بعضها للأعياد او للفرح وبعضها للحداد والحزن فكيف يُعتبر كل هذا جزأ من العبادة وليس بالاحرى مظهراً من مظاهر الحماقة!	وماذا نقول عن مراقبتهم للنجوم والقمر ليرتبوا وفق دوراتهم الشهور والأيام الخاصة بالعبادة، ويوزعوا وفق رغباتهم -على الأوقات المتعاقبة التي رتبها الله- أعيادهم ومناسبات نوحهم (توبتهم)، وهل في هذا برهان على التقوى أم فيه برهان على العبادة؟
اظن الان، انك مقتنع تماما بأن المسيحية لها رأى سديد فى امتناعها عن خرافات اليهود والوثنيين واخطائهم. فاذا ابتعدت عن الروح الفضولية وغرور التباهى الذى لليهود فيجب ايضا الا تتوقع ان تتعلم عن سر عبادتهم الشكلية لله من اى انسان.	وهكذا اعتقد انك عرفت بما فيه الكفاية، أن المسيحيين على صواب في امتناعهم عن ضلال اليهود وجهلهم وكبريائهم ولكنك لن تتعلم من إنسان سر التقوى المسيحية".
الفصل الخامس: سمو حياة المسيحيين	
ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد: "ان المسيحيين لا يختلفون عن سواهم من ابناء البشر فى الوطن او اللغة والعادات.	ترجمة انطون فهمي جورج: "لا وطن، ولا لغة، ولا عادات تميز المسيحيين عن غيرهم من سائر البشر.
والواقع هو انهم لا يقطنون مدناً خاصة بهم وحدهم، ولا يتكلمون لغة خاصة بهم، ولا يعيشون عيشة غريبة شاذة،	لا يقطنون مدنًا خاصة ولا ينفردون بلهجة غير مألوفة ولا يمارسون أي شيء فريدًا أو غريب في حياتهم.
وان عقيدتهم ليست من مكتشفات اشخاص فضوليين خياليين متكبرين. ولا يؤيدون كغيرهم عقيدة من صنع البشر.	وتعليمهم لم يكتشف بواسطة عقل وذكاء أناس مشغولين بالفكر، وهم لا يدفعون مثل باقي الناس عن أي تعليم بشري.
ومع انهم يسكنون فى مدن يونانية وغير يونانية حسب نصيب كل منهم، ويسلكون بموجب عادات البلد الذى يحلون فيه من جهو الزي والطعام واساليب المعيشة الاخرى، فأن اسلوب معيشتهم يستوجب الاعجاب والاقرار بأنه غير مُتوقع.	وبينما هم يعيشون في المدن اليونانية (الإمبراطورية) أو في المدن البربرية (خارج الإمبراطورية) وفقًا لظروف كل منهم إلا أنهم يتبعون عادات البلاد التي يعيشون فيها، في الملبس، المأكل، وكل ما يخص الحياة، إلا أنهم

	يظهرون بحياتهم وبأعمالهم ما في انتمائهم الروحي من سمو.
تراهم يسكنون البلدان ولكنهم غرباء. هم يشتركون فى كل شىء كمواطنين ولكنهم يحتملون كل ما يحتمله الغرباء. كل بلد اجنبي وطن لهم وكل وطن لهم بلد غريب،	يقيم كل (مسيحي) منهم في وطنه، ولكن كما لو كان غريبًا. يتممون واجباتهم كمواطنين ويتحملون كل الأعباء كغرباء، كل ارض غريبة (خارج الإمبراطورية) وطن لهم، وكل وطن ارض غريبة.
يتزاوجون كغيرهم ويتوالدون، ولكنهم لا يهملون اولادهم ولا يعرضونهم للموت.	يتزوجون كسائر الناس، وينجبون أطفالًا، ولكنهم لا ينبذون أطفالهم.
يفرشون طعامهم للجميع ولكنهم لا يفرشون فراشهم.	يضيفون الغرباء مجانًا، ولكنهم يحتفظون بالطهارة.
هم موجودون فى الجسد ولكنهم لا يعيشون للجسد.	يحيون في الجسد، ولكنهم لا يحيون حسب الجسد.
يقضون ايامهم على الارض ولكنهم مرتبطون بوطن سماوي.	يصرفون العمر على الأرض، إلا أنهم من مواطني السماء.
يطيعون القوانين المرعية لكنهم يتقيدون بأكثر منها فى حياتهم الخصوصية.	يطيعون الشرائع الوضعية. لكنهم يسمون على كل هذه الشرائع.
يحبون جميع الناس ولكن الجميع يضطهدونهم.	يحبون جميع البشر والجميع يضطهدونهم.
تراهم مجهولين ولكنهم مُدانون. يُماتون ولكنهم يُعادون الى الحياة.	يتنكرون لهم حيثما وجدوا ويحكمون عليهم بالموت ولكنهم بموتهم يربحون الحياة (٢ كو ٦:٦).
فقراء ولكنهم يغنون كثيرين. معتازين لكل شىء ولكنهم ينعمون بكل شىء.	فقراء وبفقرهم يغنون كثيرين (٢ كو ١٠:٦)، يفتقرون إلى كل شيء، وكل شيء فائض عندهم.
يُفترى عليهم ولكنهم يُبررون،	يحتقرهم الناس، ولكن احتقار الناس هو مجدهم، يتكلم الناس عليهم بافتراء ولكنهم يتبررون.
يشتمون ولكنهم يباركون. يُهانون ولكنهم يكرمون الاخرين.	يشتمونهم فيباركون (٢ كو ١٢:٤)، يهانون فيكرمون.
يعملون الخير فيجازون كأشرار، حينما يُعاقبون (بالموت) يفرحون كأنهم يُقامون الى الجياة.	

يحاربهم اليهود كأنهم اجانب، ويضطهدهم اليونانيون. ومع ذلك فالذين يكرهونهم يعجزون عن ذكر سبب كراهيتهم لهم.	عندما يعلمون الصلاح يعاقبون أحيانًا، كما لو كانوا أشرارًا، ولكنهم يفرحون بالعقاب كمن ينالون حياة. يحاربهم اليهود بشدة لأنهم أمم، واضطهدهم اليونانيون، وان سألت مبغضيهم عن السبب في هذه العداوة، يعجزوا عن أن يقدموا سببًا لها".
الفصل السادس: المسيحيون هم روح العالم	
ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد: "وبالاختصار فأن المسيحيين للعالم كالروح للجسد. الروح تمتد الى جميع اعضاء الجسد والمسيحيون ينتشرون فى جميع مدن العالم.	ترجمة انطون فهمي جورج: "وباختصار، مثل النفس للجسد، هكذا المسيحيون، بالنسبة للعالم. النفس منتصرة في أعضاء الجسد، والمسيحيون في مدن العالم.
وكما ان الروح تسكن فى الجسد وهى ليست منه، فهكذا المسيحيون فأنهم يسكنون فى العالم ولكنهم ليسوا منه.	النفس تقيم في الجسد، إلا أنها ليست من الجسد، والمسيحيون في العالم، إلا أنهم ليسوا من العالم.
وكما ان الروح الغير منظورة تُحبس فى الجسد المنظور فهكذا المسيحيون فأنهم يعرفون مسيحيين على فى العالم ولكن تقواهم تظل غير منظورة.	والنفس غير مرئية، لكنها تعمل وتظهر في جسد مرئي، والمسيحيون تراهم عندما يعملون فيظهرهم عملهم في العالم، إلا أن عقيدتهم لا يظهرها شيء.
ومع ان النفس لا تسىء الى الجسم فأن الجسم يكرهها ويحاربها لأنه تعيقه عن الانغماس فى الملذات. والمسيحيون كذلك لا يسيئون الى العالم ولكن العالم يكرههم لأنهم يقاومون ملذاته.	الجسد يحارب النفس، رغم أن النفس لا تؤذيه، لأنهم تحول دون انغماسه في الملذات، والعالم يكره المسيحيين لا لأنهم أساءوا إليه، وإنما لأنهم يعارضون ما فيه من لذات.
والنفس تحب الجسد الذى يكرهها كما ان المسيحيين يحبون الذين يكرهونهم،	النفس تحب الجسد الذي يكرهها، والمسيحيون يحبون مبغضيهم.
وكما ان النفس تُحبس فى الجسد ولكنها تحفظه، فأن المسيحيين ايضا يُحبسون فى العالم ولكنهم هم الذين يحفظون العالم.	النفس سجينة الجسد، وبدونها لا حياة للجسد، والمسيحيون موثوقون في العالم، كما لو كانوا في سجن ولكنهم سبب حياة العالم.
وكما ان النفس الخالدة تسكن فى خيمة فانية، فأن المسيحيين ايضا يعيشون غرباء بين الاشياء الفانية منتظرين الخلود فى السماء.	النفس غير مرئية، تسكن في الجسد المائت، والمسيحيون كغرباء في وسط الفانيات، ينتظرون عدم الفساد في السماء.

وكما ان النفس تكون فى حال افضل بتقنين المأكل والمشرب فأن المسيحيين يتزايدون رغم انهم يُعاقبون. هذا هو الوضع الذى وكلهم الله به ولا يجوز لهم ان يتخلوا عنه.	والنفس تنموا بإماتة شهواتها للطعام والشراب، والمسيحيون عندما يضطهدون يزدادون من يوم إلى يوم. لقد أعطاهم الله منزلة النفس بالنسبة للجسد وهذا الشرف هو واجب لا يمكنهم أن يتخلوا عنه.".
الفصل السابع: ظهور المسيح	
ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد: "المسيحية، كما قلت، ليست مجرد بدعة ارضية اتت اليهم، او مجرد رأى انساني حافظوا عليه جيداً، وليس مجرد ناموس ائتمنوا عليه، بل هو الله بذاته، القادر على كل شىء وخالق جميع الاشياء وغير المرئى أُرسل من السماء، وعاش بين البشر، هو الحق. والقدوس كلمة الله غير المُدرك والقائم بثبات فى قلوبهم. هو لم يرسل كما يتخيل احد، اى خادم او ملاك او حاكم او اى شىء يدب على الارض. ولا عهد بذلك لمن يحكمون الاشياء فى السماء، بل ارسل جابل وصانع كل الاشياء الذى به صنع السماوات، وبه جعل حداً للبحر، الذى تخضع له النجوم بحق، ومنه تستمد الشمس قوتها لتطيعه، وهو الذى يطيعه القمر ويضىء فى الليل، وتطيعه النجوم ايضا فى مداراتها، بل زُينت كل الاشياء ووُضعت فى حدودها، هو الذى تخضع له السماوات وكل ما فيها والارض وكل ما عليها، والبحر وكل ما فيه، هو الذى يحكم النار والهواء والهاوية، وكل شىء فى الاعالي، وكل شىء تحت الارض، وكل شىء بينهما. هذا (الكلمة) ارسله اليهم ليس لكى يتسلط عليهم ولا لكى يرعبهم، بل ليظهر رحمته ووداعته. فكما يرسل الملك ابنه، الذى هو ملك	ترجمة انطون فهمي جورج: "سبق وقلت، أن ما من مرجع أرضي يمكن أن ترجع إليه المسيحية، فالعقيدة التي يؤمن بها المسيحيون ويتألمون بسببها، ليست من اكتشاف إنسان فان، ولذلك فإن إيمان المسيحيين لا يمت بصلة إلى أسرار البشر. انه (الإيمان) هبة ضابط الكل، خالق جميع الأشياء، الله غير المنظور الذي وهب الحق من السماء للبشر، باللوغوس القدوس غير المدرك، الذي يثبت الحق في القلوب، ولذلك جاء هو ولم يرسل الله ملاكًا إلى البشر كما تخيل البعض، أو رئيس ملائكة أو روحًا من الأرواح المنوط بها رعاية أمور الأرض، أو احد المسئولين عن تدبير شئون السماء، بل أرسل الله خالق كل الأشياء، أي الكلمة خالق الكون، ذاك الذي به خلق السموات ووضع للبحر حدًا لا يتجاوزه، وتطيع كل عناصر الكون نواميسه العجيبة، ومنه تسلمت الشمس النظام الذي تسير عليه في النهار، يطيعه القمر الناشر نوره في ظلمة الليل، تمتثل لأوامره الكواكب التي تدور في فلك القمر، منه استمدت جميع الأجرام ترتيبها وخدودها والسموات وما فيها، الأرض وما عليها البحر وما يحويه، النار الهواء، اللجة، العالم العلوي، والعالم السفلى، وما بينهما. هذا هو الكلمة المرسل إلى العالم. أجل لم يرسله الآب كما تخيل عقل الناس - بسلطان لينشر الرعب والهلع. بل بكل حلم ورفق، كما يوفد

ايضاً، هكذا ارسل الله أبنه كأله، ارسله كمخلص للبشر ليفتش عنا لكى يقنعنا وليس ليقهرنا لأن العنف والاكراه ليس من طبع الله. ارسله ليدعونا، وليس كمنتقم يعاقبنا، ارسله لمحبته لنا، وليس ليحاكمنا. ومع ذلك فهو سيأتى (فيما بعد) لكى يديننا، ومن يحتمل ظهوره؟.	الملك ابنه الملك، أرسله وهو الإله، كما يليق به أن يرسل إلى الناس، ليخلصهم لا بالقوة بل بالاقتناع، لان الإكراه لا يتفق مع صفات الله. أرسله ليدعونا إليه لا لكي يخيفنا، أرسله حبًا لا لدينونة. سيأتي يوم يأتي هو فيه كديان، ومن يقوى أن يحتمل مجيئه.
الا ترى كيف تعرض هؤلاء لهجوم الوحوش المفترسة لكى يجعلوهم ينكرون الرب، لكنهم لم ينهزموا؟	إلا ترى كيف يرمى بالمسيحيين إلى الوحوش الضارية، بغية حملهم على إنكار الرب، ولكنهم بالموت ينتصرون.
الا ترى كيف انهم كلما عُذب البعض منهم فأنهم يزدادون فى العدد؟ وهذا يبين ان هذا العمل ليس هو عمل انسان بل هو قوة الله، هذه هى البراهين على ظهوره".	ألا ترى أنهم كلما عوقبوا كلما ازداد الذين يعتنقون إيمانهم. كل هذه ليست أعمال البشر، بل هو معجزة الله وهي دليل على ظهوره (في الجسد)".
الفصل الثامن: سوء الحالة البشرية قبل مجيء الكلمة	
ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد: "من من الناس يملك القدرة على ادراك الله قبل مجيئه؟ هل سلمت بغرور وسخافة افكار الذين يثقون الفلاسفة؟	ترجمة انطون فهمي جورج: "ذلك لأنه من من الناس على الإطلاق فهم من هو الله قبل مجيء الرب؟ هو تقبل التعاليم الباطلة والخرافات التي ينادى بها هؤلاء الذين يعتبرون فلاسفة جديرين بالثقة؟
فمن هؤلاء من قال ان النار هى الله، الذى به خُلقوا واتوا الى الوجود. والبعض الاخر يقول ان الماء هو الله. واخرون منهم يعتبرون اشياء خلقها الله انها هى الله.	الذين قال بعضهم أن النار هو الله، وبعض آخر أن الله هو الماء، وآخرون أن عنصر من العناصر الأخرى التي صنعها الله.
ولكن لو ان اي نظرية من هذه النظريات تستحق الاستحسان، فبالتبعية لابد ان نقر ان بقية الاشياء المخلوقة هى آلهة. ولكن هذا الاقرار مرعب وخاطىء وكلام غش.	ولكن إن كان احد هذه الآراء جديرًا بالقبول، لكان من الممكن أن نسمى أي شيء من الأشياء المخلوقة الأخرى أنه (إله) ولكن هذه الأقوال هي ببساطة أقوال أناس مخادعين خاطئة ومروعة.
وايضا الله لم يره احد قط ولا عرفه، بل هو الذى اعلن ذاته. لقد اظهر ذاته بالايمان للذين أُعطى لهم فقط.	فلا يوجد إنسان رأى الله أو عرف الناس به، ولكن الله أعلن عن نفسه إذ استعلن عن طريق الإيمان الذي به وحده يمكن أن نرى الله،
الله هو رب كل الاشياء وصانعها، وهو الذى وضعها فى اماكنها المختلفة.	لأن الله الرب مبدع كل الأشياء والذي عين لها مواضعها المتعددة،

وهو اظهر ذاته ليس كمجرد صديق للبشرية فقط بل اظهر ذاته مشتركا فى معاناتهم.	اثبت انه ليس فقط محب للبشر بل وأيضًا طويل الأناة.
الله كان دائما محباً ويبقى محباً. ويبقى كذلك على الدوام،	نعم لقد كان دائمًا هكذا ولا يزال وسوف يكون دائمًا
وهو خال من اى ميل للأنتقام. هو أله حقيقى، وهو الوحيد الصالح. وله اتحاد عظيم يفوق الادراك مع ابنه وحده.	؟
وكما حفظ سر حكمته مكتوماً لدرجة انه يبدو كأنه يهملنا، وكأنه لا يعتنى بنا.	وفي انتظار تحقيق التدبير الذي احتفظ به سرًا مخفيًا لنفسه بدا لنا كأنه قد تركنا غير مكترث بنا.
ولكن بعد ذلك كشف عن الاشياء المُعدة لنا منذ البداية عن طريق ابنه الحبيب. فقد انعم علينا بكل البركات مرة واحدة، ولذلك يجب علينا نحن ايضا ان نشاركه فى العطاء ونكون جادين فى خدمته.	إذ أنه كشف لنا عن مقصده، في شخص ابنه الحبيب وأعلن لنا إرادة لنا منذ البدء وأعطانا دفعة واحدة كل شيء، وأعطانا أن نشترك في إحساناته إلينا وان ندرك ما إرادة لنا ونفهمه..
مَن منا كان يتوقع هذه الاشياء؟	وهكذا يبدو أننا جميعًا كنا نجهل ما أعده لنا".
هو الذى كان يهتم بكل هذه الامور فى عقله، ومن خلال ابنه على اساس العلاقة الازلية بينهما.	؟
الفصل التاسع: لماذا أُرسل الابن متأخرا؟	
ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد: "فى سالف الزمان، ولدنا بدوافع عديدة ولنا شهوات عديدة مبتعدين عن كل الرغبات الصالحة.	ترجمة انطون فهمي جورج: "لقد سبق الله ورتب كل شيء بنفسه ومع ابنه إلا أنه انتظر حتى هذه الأزمة الأخيرة وسمح أن تجرفنا إرادتنا إلى الأهواء، وتغرينا الشهوات بنشوة لذاتها،
وليس معنى هذا ان الله كان مسروراً بخطايانا، او كان يسمح لنا بفرصة لعمل الشر، بل كان ببساطة يحتملنا. وكان يفتش عن عقل متيقظ وواعى لصلاحه وبره،	ليس لأنه يسر بأن يرانا نغوص في الشر ونتمادى فيه، وليس لأنه يقبل الشر، بل لأنه احتمل الوقت الذي ساد فيه الشر من اجل الوقت الذي سيعلن فيه الحق وهو الآن،

حتى اذا اقتنعنا اثناء حياتنا بعدم استحقاقنا لنوال الحياة بأعمالنا الخاصة، عندئذ كان لابد ان يمنح الله لنا الحياة بسبب شفقته علينا.	لكي نتأكد من البراهين التي تقدمها أعمالنا على عدم استحقاقنا للحياة التي انعم الله بها علينا الآن من قبل صلاحه،
واذ صار امراً واضحا لنا اننا لا نستطيع ان ندخل الى ملكوت الله بذواتنا فأننا نصير قادرين بقوة الله ان ندخل الى ملكوته.	وبعدما ظهر لنا بوضوح انه من المستحيل أن ندخل ملكوته، أصبحنا الآن قادرين على دخول الملكوت بقوة الله.
ولكن حينما وصل شرنا الى اقصاه واصبح وضاحا اننا مستحقون للعقاب والموت،	لقد تفاقم شرنا وبات من المحتم أن المصير الذي ينتظرنا هو الموت جزاء فسادنا،
وحينما جاء الوقت المعين من الله لأظهار قوته وصلاحه فأن حب الله الفائق جعله لا ينظر الينا بكراهية، ولا ان يطردنا بعيداً، كما انه لم يذكر شرنا ويقيمه ضدنا،	جاء الزمان الذي حدده الله ليعلن فيه غنى وجوده وعظمة قدرته، وما أعظم رفق الله ومحبته، لأن الله لم يبغضنا ولم ينبذنا، ولم يتذكر شرورنا،
بل اظهر طول اناة عظيم جداً واحتملنا حتى انه حمل نفسه ثقل خطايانا اذ بذل ابنه الوحيد كفدية لأجلنا، القدوس من اجل العُصاة، والذى بلا لوم من اجل الاشرار، والبار من اجل الآثمة، وغير الفاسد من اجل الفاسدين، وغير المائت من اجل المائتين،	بل صبر واحتمل، وتحنن علينا وهو نفسه رفع خطايانا، عندما اسلم ابنه الوحيد فدية عنا. اجل لقد اسلم القدوس عوضًا عن المجرمين، والبريء بدلا من المذنبين والبار لأجل الأثمة وغير الفاسد من اجل الفاسدين والخالد من اجل المائتين.
فأى شىء اخر كان يمكن ان يستر خطايانا سوى بره؟ بأى شخص اخر كان يمكن تبريرنا نحن الاشرار وعديمى التقوى الا بخص ابن الله الوحيد؟ ما اجمل هذه المبادلة! ما هذا الفعل الذى يفوق الفحص، يا للبركات التى تفوق التوقعات! ان شر الكثيريين يوضع على بار واحد، وبر واحد يبرر عُصاة كثيريين!	وماذا كان يمكن أن يستر خطايانا غير بره؟ بمن نتبرر نحن الأثمة، إن لم يكن ببر ابنه الوحيد فقط؟ كم حلو هو هذا التبادل، بل كم يفوق الوصف هذا الوضع الجديد، وكم هي غير موصوفة عطاياه. وقد اختفت شرور الكثيرين ببر الواحد وببر الواحد صار الكثيرون من الأثمة أبرارًا.
لذلك اذ قد اقتنعنا فى الزمان السابق على مجيء المخلص ان طبيعتنا كانت عاجزة عن البلوغ الى الحياة، والان اذ قد اعلن المخلص القادر ان ينقذ اولئك الذين كان من غير الممكن انقاذهم فيما سبق. بهاتين الحقيقتين اراد هو ان يقودنا لكى نثق فى لطفه وصلاحه ولكى نعتبره مصدر حياتنا وابانا ومعلمنا ومرشدنا وشافينا وحكمتنا ونورنا ومجدنا وكرامتنا وقوتنا وحياتنا، حتى اننا لا نقلق او نهتم من جهة الملبس والمأكل.	لقد أقنعنا بعجز طبيعتنا في الماضي عن نوال الحياة، وارانا اليوم المخلص الذي له وحده القدرة أن يخلص من كانوا عن الخلاص عاجزين؟ وهكذا بعجزنا نحن وبقدرته هو أراد أن نؤمن بصلاحه، ونرى فيه من يعتني بنا، لأنه هو الآب والمربى، وهو وحده صاحب المشورة بل والطبيب، والحكمة، والنور، والكرامة، والمجد، والقوة، والحياة. وبعد كل هذا أراد أن لا يكون لنا الاهتمام بالطعام والملبس".

الفصل العاشر: بركات الايمان

ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد:	ترجمة انطون فهمي جورج:
"اذا كنت ترغب ان تقتنى هذا الايمان فيجب ان تحصل اولا على معرفة الآب،	"إن رغبت أن يكون لك مثل هذا الإيمان.. أولًا عليك أن تعرف الآب معرفة كاملة.
لأن الله قد احب البشر، الذين من اجلهم خلق العالم، واخضع كل شيء فيه لهم، وقد اعطاهم العقل والادراك، واعطى للأنسان وحده امتياز ان ينظر الله.	لقد أحب الله البشر ولأجلهم خلق العالم، ولسلطانهم اخضع الأرض وما عليها، ومنحهم العقل والإدراك وسمح لهم وحدهم أن ينظروا إلى السماء،
وهو الذى خلق الانسان على صورته، ومن اجل الانسان ارسل ابنه الوحيد، واعطاه وعد ملكوت السماوات التى سوف يعطيها للذين احبوه.	لأنه خلقهم على صورته، وأرسل إليهم ابنه الوحيد ووعد من أحبه بالملكوت السماوي.
وعندما تدرك هذه المعرفة فأنك سوف تشعر بسعادة عظيمة جداً، وتمتلىء بفرح فائق، وهكذا فأنك ستحب من احبك اولاً.	تصور أي فرح سيتدفق في قلبك وإذا عرفت هذا معرفة حقة فكم ستكون محبتك عظيمة، إذا أحببت من احبك أولًا.
واذا احببته فانك سوف تقتدى بصلاحه، ولا تدهش من كون ان الانسان يمكن ان يتشبه بالله. هو يستطيع ذلك اذا اراد.	وبحبك له تتشبه بصلاحه، ولا تتعجب من أن بشرًا يتشبه بالله.
ولذلك فهذا الانسان لا يتسلط على جيرانه ولا يسعى للأرتفاع فوق الضعفاء، ولا يسعى ان يكون غنيا، ولا يكون غنياً، وهو لا يكون عنيفاً تجاه من هم اقل منه. فمثل هذه الامور لا توفر السعادة ولا يستطيع الانسان بمثل هذه الامور ان يكون متشبهاً بالله، فهذه الامور لا تشكل عظمة الله.	لا ظلم لقريب، ولا السيادة على الضعفاء، ولا كثرة المال، ولا اللجوء إلى الإكراه في معاملة الذين لا مركز لهم، يمكن أن يوفر السعادة ويساعد الإنسان بأي شكل من الإشكال على إمكانية التشبه بالله، لان كل ما ذكرت من أعمال ينافى السعادة وغريب عن (طبيعة) القوة الإلهية.
بل بالعكس فأن الانسان الذى يحمل اثقال جيرانه ومهما كان اعلى من غيره يكون مستعداً ان يتنازل للآخرين الذين هم اقل منه، وكل شيء يناله من الله يوزعه على المحتاجين. بهذه الامور يصبح هذا الانسان الهاً بالنسبة للذين يساعدهم، وبذلك يكون متشبها بالله.	أما من يشترك في مشقات قريبه، وإذا تفوق في شيء، ساعد الذي لا يتفوق، وأعطى المحتاجين من العطايا التي قبلها من الله، فانه يصبح إلهًا بالنسبة للبشر، ومثل هذا الإنسان هو من يتشبه بالله.
وعندئذ سترى وانت لا تزال على الارض ان الله الذى فى السماء يحكم الكون كله، وعندئذ سوف تبدأ بأن تتكلم عن اسرار الله، عندئذ سنجد نفسك تحب الذين يعانون الآلام والضيقات بسبب عدم انكارهم لله وسوف	ومع انك ستكون قاطنًا في الأرض إلا انك سوف تتمتع برؤية الله الكائن في السماء وتبدأ بالحديث عن أسرار الله، وسوف تكون الذين يقاسون العذاب وتحبهم، لا نهم لم ينكروا الأيمان بالله بل سترذل خداع العالم وضلاله، وعندما تعي حقيقة

تُعجب بهم، وسوف تستنكر الغش والضلال الذى فى العالم حينما تعرف ما معنى ان تعيش حقا فى السماء. وسوف تحتقر ما يُعتبر هنا انه موت، وذلك حينما تتعلم ان تخاف من الموت الحقيقى المحفوظ لأولئك الذين يُوضعون فيها الى الابد. وسوف تُعجب بأولئك الذين يحتملون النار للحظة من اجل البر، وسوف تحسبهم سعداء حينما تعرف طبيعة تلك النار.	الحياة السمائية، سوف تزدرى بموت الجسد، وترهب الموت الحقيقي الذي ينتظر الذين سيطرحون نهائيًا إلى النار الأبدية. وسوف تنحني إجلالًا وتعظيمًا لمن قاسوا عذاب النار، مؤقتا على الأرض، وتطوبهم لأنك ستعلم حقيقة النار الأخرى".
الفصل الحادى عشر: هذه الاشياء جديرة بالمعرفة والتصديق	
ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد: "انا لا اتكلم عن امور غريبة عنى، ولا اهدف لأى شىء يتعارض مع التفكير السليم. بل كتلميذ للرسل اصير معلماً للوثنيين، انا انقل الاشياء التى استلمتها لكى اوصلها للتلاميذ الجديرين بالحق. لأن من يتعلم تعليماً صحيحاً ويُولد من الكلمة المُحب، فأنه لن يسعى ان يفحص بتدقيق فى الامور التى اظهرها الكلمة لتلاميذه بوضوح، هؤلاء (التلاميذ) الذين عرفوا الكلمة الذى ظهر لهم، فأنه كشف لهم بوضوح معرفة اسرار الآب، هذه التى لا يمكن ان يفهمها غير المؤمنين بل التلاميذ الذين حسبهم امناء على اسراره. لذلك ارسل الله الكلمة لكى يظهر للعالم، هذا الذى احتقره اليهود، ولكن الوثنيين آمنوا به حينما بشرهم الرسل. هذا الذى كان من البدء، والذى ظهر الآن كأنه جديد، مع انه موجود من القدم، ولكنه مازال يولد من جديد فى قلوب القديسين. هذا الذى هو بلا بداية ولا نهاية، وهو الذى ندعوه اليوم الابن، الذى منه تغتنى الكنيسة وتمتلىء نعمة وتنتشر بكثرة وتزداد فى عدد القديسين.	ترجمة انطون فهمي جورج: "كلماتي ليست صعبة ولا ما كتبته لك غير معقول بل كتلميذ للرسل، صرت معلمًا للأمم، وما تسلمته من السابقين انقله بدقة وأمانة، لمن تتلمذوا للحق. لان من تعلم جيدًا، وأحب اللوغوس، كيف لا يسرع إلى تعلم كل ما أعلنه اللوغوس إلى تلاميذه الذين عرفهم ونالوا منه أسرار الأب. لان الآن أرسله لكي يعلن ذاته للعالم، ولما رفضته خاصته حمل الرسل بشارته للأمم فآمنوا به. في البدء كان، ولكنه اعلم عن نفسه من جديد، وهو القديم ولكن ميلاده دائم في قلوب قديسيه. انه الأبدي، ولكننا نحتفل به كمولود، وبه اغتنت الكنيسة واستعلنت النعمة وتكاثرت في قديسيه،

والنعمة تعطى الفهم، وتكشف الاسرار، وتعلن الازمنة، مبتهجة بالمؤمنين، معطية للذين يطلبون (الرب). فالرب يحفظ الايمان بغير انكسار، كما ان الحدود التى وضعها الاباء الاولون لا يتجاوزها احد.	هو الذي يمنح الفهم والإدراك، ويعلن عن الأسرار، وعن الأزمنة، ويفرح يمن يؤمن به، ويعطى لمن يطلبه أي أذى يحفظ عربون الإيمان، والذي لا يتعدى تعاليم الآباء.
وعندئذ فان مخافة الناموس يُرنم بها، ونعمة الانبياء تُعرف، وايمان الانجيل يتأسس، وتقليد الرسل يُحفظ، ونعمة الكنيسة ترتفع.	بهذا صار الخوف من الناموس أنشودة وطهرت نعمة الأنبياء والإيمان بالإنجيل صار ثابتًا وتم تسليم الرسل ونعمة الكنيسة لا يفوقها شيء.
اى نعمة تكون لك اذا كنت لا تتردد، بل انك ستعرف تلك الاشياء التى يعلمنا اياها الكلمة بارادته وفى الوقت الذى يستحسنه هو.	وأنت إذا لم ترفض هذه النعمة سوف تطلع على الأسرار التي يعلنها اللوغوس بواسطة من يشاء.
فكل الاشياء التى ننطق بها بارادة الكلمة الذى يوصينا، نحن ننقلها أليك بكل مشاعرنا، ومن محبتنا للأشياء التى قد كُشفت لنا.	لأنه بإرادته يحرك كل الأشياء ويأمرنا أن نتكلم بكل اجتهاد، وبالمحبة نصبح مشتركين معك في كل ما يعلنه لنا".
الفصل الثانى عشر: اهمية المعرفة للحياة الروحية الحقيقية	
ترجمة السيدة بولين تُدري أسعد: "عندما تقرأ وتسمع بعناية هذه الامور، سوف تعرف ما الذى اغدق الله به على الذين يحبونه بحق، اذ جعلهم فردوساً للفرح (مثلكم)، اذ انه انشأ فى داخلكم شجرة تثمر كل انواع الثمر الجيد وميزنة بالفواكه المتنوعة،	ترجمة انطون فهمي جورج: "وإذا قبلت وسمعت بكل اشتياق للحقائق، سوف تعرف ما يهبه الله لمحبيه، لأنهم يصبحون فردوس النعيم وفيهم تنبت شجرة مثمرة بكل أنواع الثمار.
وفى هذا الفردوس وضع شجرة المعرفة وشجرة الحياة، ولكن ليست شجرة المعرفة التى تهلك، فالعصيان هو الذى يؤدى الى الهلاك.	وفي هذا الفردوس غرست شجرة المعرفة وشجرة الحياة وسط الجنة، ولكن شجرة المعرفة ليست هي التي تميت بل المعصية.
والكلمات المكتوبة ليست عديمة الاهمية، كيف ان الله منذ البداية وضع شجرة الحياة فى وسط الفردوس، كاشفا لنا من خلال المعرفة، الطريق الى الحياة. وحينما لم يستخدم ابوانا الاولان (آدم وحواء) هذه المعرفة بطريقة سليمة، فانهما بغواية الحية تعريا.	وما كتب ظاهر معناه، وهو أن الله غرس في البدء شجرة المعرفة والحياة وسط الجنة ليرينا أن الحياة هي بالمعرفة، ولكن في البدء لم يطلب الإنسان الأول المعرفة النقية (من الله) فتعرى من المعرفة بواسطة غواية الحية.
لأن الحياة لا يمكن ان توجد بدون معرفة، وكذلك المعرفة لا تكون فى آمان بدون الحياة. ولذلك غُرس الاثنان (الشجرتان) بجوار بعضهما.	لا حياة بدون معرفة، وما من معرفة حقيقية بدون حياة حقة، لذلك الشجرتان غرستا معًا في مكان واحد (وسط الجنة).

وقد ادرك الرسول قوة هذا الارتباط بين المعرفة والحياة، ووجه اللوم على المعرفة التى بدون تعليم صحيح وكيف انها تؤثر على الحياة وذلك بقوله: "العلم ينفخ لكن المحبة تتأنى "(١ كو ٨: ١).	وقد أدرك الرسول قوة التصاق الحياة والمعرفة، فشجب المعرفة المتحررة من الحق ومن الطاعة لوصايا الحياة التي يمنحها الحق، ولذلك قال (العلم ينفخ، والمحبة تبنى) (١كو ٨:١).
لهذا فالذى يظن انه يعرف اى شيء بدون معرفة حقيقية اى بدون ان تشهد حياته لكلامه، فهو لا يعرف شيئا، بل هو مخدوع من الحية وليس محباً للحياة.	وكل من يعتقد انه يعرف شيئًا بمعزل عن المعرفة الحقة التي تشهد لها الحياة، فذاك لا يعرف شيئًا، والحية تغويه، لأنه لم يحب الحياة،
ولكن الذى يجمع بين المعرفة والمخافة ويبحث عن الحياة فهو يزرع على الرجاء منتظرا الثمر.	أما من كانت المعرفة عنده مرتبطة بالخشية، مستمرة في طلب الحياة، فذالك يغرس في الرجاء، ويطلب طلوع الثمر.
اجعل قلبك يحكمك، واجعل حياتك تكون معرفة حقيقية تمتلىء بها فى داخلك. فاذ تحمل هذه الشجرة وتظهر ثمرها بها فى داخلك فأنك سوف تحصل على الاشياء التى يحبها الله، والتى لا تستطيع ان تصل اليها، ولا الخداع ان يقترب منها، وعندئذ فأن حواء لن تفسد، بل ستكون موضع ثقة كعذراء،	ليكن قلبك وعاء المعرفة، ولتصبح الكلمة فيك شهادة حياة، واذا ما نمت الشجرة فيك، ورغبت أن تأكل من ثمارها فإنك بذلك تنال ما ترجوه من الله وهو ما لا تقوى الحية حتى على لمسه، ولا أن يناله الفساد. وها كل شيء قد تغير، وحتى حواء لم تبق بعد ضحية الإغواء والفساد، بل هي عذراء تؤمن.
وعندئذ يظهر الخلاص، ويمتلىء الرسل بالمعرفة، وفصح الرب سيتقدم، وخوارس الخدام والشعب تجتمع معاً، بترتيب لائق، والكلمة يفرح بتعليم القديسين، الذى به يتمجد الآب له المجد الى الابد، آمين".	الخلاص قد ظهر، والرسل يفهمون، وفصح الرب يقترب والأزمنة اكتملت، وصارت منسجمة تمامًا مع ترتيب الكون، واللوغوس يفرح عندما يعلم به القديسون، وبه يتمجد الآب الذي له المجد إلى أبد الدهور. آمين)".

ملاحظة: العبارات باللون الاحمر هي التي تم التعليق عليها في هذا المقال.